



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة لونيبي علي - البليدة 02 -
كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير
- الشهيد طالب عبد الرحمان -



قسم علوم التسيير

محاضرات في مقياس تاريخ الفكر الاقتصادي

موجهة لطلبة السنة أولى ليسانس جذع مشترك

من إعداد :

د. بضياف صالح

السنة الجامعية: 2024/2023

مقدمة:

يعتبر دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي من أبرز المجالات العلمية الاقتصادية وبالاخص في العصر الحديث، إذ يقوم بدراسة تاريخ الأفكار والخواطر التي تعرض لها الإنسان في أمور حياته الاقتصادية وليس من الضروري أن يكون هذا الفكر علميا، انما ظهر مندجاً مع أفكار فلسفية، دينية، ادبولوجية وسياسية، لفهم السلوك الاقتصادي للأفراد والمجتمعات السابقة وتصرفاتهم مع الواقع المعاش وحتى المستقبلي.

لذا معظم دول العالم وخاصة المتقدمة تهتم بهذا المقياس لفهم التحول والتطور في الفكر الاقتصادي عبر الزمن وما هي مختلف الاحداث والازمات التي اعترت تقدم الفكر البشري اقتصاديا وتداعياتها على مختلف المجالات، لذا فأغلب الجامعات العالمية تلج على تدريسه لطلبتها لتنمية قدراتهم المعرفية وتصورهم الذهني لأحداث ماضية في تاريخ البشرية وانعاساتها على الوضع الاقتصادي للفرد والمجتمع، ومدى ديمومة التطور الفكري الاقتصادي في البحث عن حلول المشكلة الاقتصادية عبر الزمن.

وعليه حتى يستفيد طلبة السنة الاولى جذع المشترك من تكوينهم المستمر والمدمج في هذا المقياس وتسنى لهم معرفة مختلف مدارس الفكر الاقتصادية اهم النظريات الاقتصادية المرتبطة بالتسلسل الزمني واه رموزها وافكارهم والانتقادات الموجهة لهم.

من هذا المنطلق ارتئينا الى وضع هذه المطبوعة التي تذكر الطالب بمختلف المفاهيم و الاسس المرتبطة بأفكار المدارس والنظريات الاقتصادية مما يسمح لهم بالتعرف الجيد على هذه المادة العلمية بأسلوب بسيط وواضح .

تم تقسيم المطبوعة وفق المقرر المعتمد من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي للجزائر canva للمقياس الى احدى عشر محورا متضمنة المدارس الاقتصادية والأنماط الفكرية الاقتصادية المختلفة والنظريات الاقتصادية السابقة وحتى المعاصرة، بداية بالحضارات الشرقية القديمة حيث كان الفكر الاقتصادي يتأثر بالفلسفة المسيحية والأفكار اللاهوتية في تسيير وتنظيم سلوك الفرد والمجتمع وختاماً بالمدرسة الكينزية وما بعد كينز كأحد أهم مدارس تاريخ الفكر الاقتصادي الحديثة، وعليه جاءت محاور المطبوعة كالتالي:

المحور الاول: الفكر الاقتصادي في الحضارات الشرقية القديمة؛

المحور الثاني: الفكر الاقتصادي في المجتمعات الغربية والعصور الوسطى في أوروبا.

محاضرات في مقياس تاريخ الفكر الاقتصادي

المحور الثالث: الفكر الاقتصادي الماركنتيلي (التجاريون)؛

المحور الرابع: الفكر الاقتصادي في العصر الإسلامي؛

المحور الخامس: الفكر الاقتصادي الطبيعي؛

المحور السادس: الفكر الاقتصادي الكلاسيكي؛

المحور السابع: الفكر الاقتصادي الليبرالي الرأسمالي ومراحله؛

المحور الثامن: الفكر الاقتصادي الاشتراكي الفرنسي والفكر الماركسي.؛

المحور التاسع: الفكر الاقتصادي للمدرسة التاريخية في ألمانيا؛

المحور العاشر: الفكر الاقتصادي الحدي النيوكلاسيكي؛

المحور الحادي عشر: الفكر الاقتصادي الكينزي والنظريات الاقتصادية المعاصرة (ما بعد كينز).

الفهرس

الصفحة	العنوان
5-3	الفهرس.....
2-1	مقدمة.....
12-6	1. الفكر الاقتصادي في الحضارات الشرقية القديمة..... ..
6	1.1. ماهية تاريخ الفكر الاقتصادي.....
7	2.1. التقسيم الزمني لتاريخ الفكر الاقتصادي.....
8-7	3.1. أهمية دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي.....
12-8	4.1. الفكر الاقتصادي في الحضارات الشرقية القديمة.....
17-12	2. الفكر الاقتصادي في المجتمعات الغربية القديمة والعصور الوسطى في أوروبا.....
13-12	1.2. الفكر الاقتصادي عند اليونان.....
15-13	2.2. رواد الفكر الاقتصادي عند اليونان.....
17-15	3.2. الفكر الاقتصادي عند الرومان.....
28-17	3. الفكر الاقتصادي الماركانتيلي " التجاريون".....
17	1.3. التعريف بفكر المدرسين ورواده.....
18	2.3. أهم الخصائص المميزة للفكر السكولائي.....
18	3.3. تعريف المدرسة التجارية.....
19-18	4.3. الظروف الاقتصادية التي ميزت عصر التجاريين.....
20-19	5.3. أسس الفكر الاقتصادي عند التجاريين.....
23-20	6.3. أنواع السياسات التجارية.....
26-23	7.3. المساهمات الفكرية للمدرسين في المجال الاقتصادي.....
28-26	8.3. تقييم المذهب التجاري.....
36-29	4. الفكر الاقتصادي في العصر الإسلامي.....
30-29	1.4. مبادئ تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي.....
38-30	2.4. أعلام من الفكر الاقتصادي الإسلامي.....

محاضرات في مقياس تاريخ الفكر الاقتصادي

45-38	5. الفكر الاقتصادي الطبيعي " الفزيوقراط".....
38	1.5. ظهور أفكار المدرسة الطبيعية.....
41-39	2.5. المنطلقات الفكرية لأفكار المدرسة الطبيعية.....
45-41	3.5. الأفكار الاقتصادية لفرانسوا كينيي(1694-1774).....
46-45	4.5. آن روبر جاك تيرجو "1781-1727".....
46	5.5. أهم الانتقادات الموجهة حول الفكر الفيزيوقراطي.....
60-47	6. الفكر الاقتصادي الكلاسيكي.....
47	1.6. نشأة الفكر الاقتصادي الكلاسيكي.....
58-47	2.6. أهم رواد المدرسة الكلاسيكية.....
60-59	3.6. نقد الفكر الاقتصادي الكلاسيكي.....
67-60	7. الفكر الاقتصادي الليبرالي الرأسمالي ومراحل.....
60	1.7. ماهية النظام الرأسمالي.....
61	2.7. لمحة تاريخية عن الرأسمالية.....
64-62	3.7. مبادئ وأسس النظام الرأسمالي.....
67-64	4.7. عيوب النظام الرأسمالي.....
67	5.7. الانتقادات الموجهة للفكر الاقتصادي الرأسمالي والليبرالي.....
70-68	8. الفكر الاقتصادي الاشتراكي الفرنسي والفكر الماركسي.....
69-68	1.8. مفاهيم عامة حول مصطلحات الاشتراكية.....
74-69	2.8. الأفكار الاقتصادية لرواد الفكر الاشتراكي.....
76-74	3.8. نقد أفكار المدرسة الاشتراكية.....
78-76	4.8. عيوب النظام الاقتصادي الاشتراكي.....
84-78	9. الفكر الاقتصادي للمدرسة التاريخية في ألمانيا.....
79	1.9. تعريف ونشأة المدرسة التاريخية.....
80-79	2.9. الملامح العامة لمنهج المدرسة التاريخية.....
83-81	3.9. رواد المدرسة التاريخية في ألمانيا.....
84-83	4.9. الانتقادات الموجهة إلى المدرسة التاريخية.....
90-84	10. الفكر الاقتصادي الحدي النيوكلاسيكي.....
85	1.10. أولا ظهور الفكر النيوكلاسيك.....

محاضرات في مقياس تاريخ الفكر الاقتصادي

86	2.10. ماهية المدرسة النيو كلاسيكية والمفهوم الحدي للمنافع.....
87	3.10. أسس المدرسة النيو كلاسيكية.....
89-88	4.10. اتجاهات ورواد الفكر النيو كلاسيكي.....
90	5.10. نقد المدرسة الحدية.....
100-90	11. الفكر الاقتصادي الكينزي والنظريات الاقتصادية المعاصرة " ما بعد كينز".
89-90	1.11. الفكر الاقتصادي الكينزي.....
91	1.1.11. نشأة المدرسة الكينزية.....
92-91	2.1.11. ظروف ظهور المدرسة الكينزية.....
93-92	3.1.11. نبذة عن جون ماينارد كينز "1883-1946".....
97-93	4.1.11. المبادئ العامة للمدرسة الكينزية.....
100-97	5.1.11. أهم الأفكار الكينزية.....
100	6.1.11. الانتقادات الموجهة للنظرية الكينزية.....
111-101	2.11. الفكر الاقتصادي ما بعد كينز.....
101	1.2.11. نشأة اقتصاد ما بعد الكينزية.....
101	2.2.11. مفهوم اقتصاد ما بعد الكينزية.....
102	3.2.11. أسس اقتصاد ما بعد الكينزية.....
104-102	4.2.11. مساهمات اقتصاد ما بعد الكينزية.....
105-104	5.2.11. مبادئ اقتصاد ما بعد الكينزية.....
107-105	6.2.11. المدرسة النقدية "مدرسة شيكاغو".....
108-107	7.2.11. نموذج هارود-دومار "Harrod-Domar".....
124-108	8.2.11. النمو الاقتصادي في النظرية الحديثة.....
126-125	12. نموذج امتحان مقياس تاريخ الفكر الاقتصادي.....
128-127	خاتمة.....
133-128	قائمة المراجع.....

1. المحور الاول :الفكر الاقتصادي في الحضارات الشرقية القديمة

إن الفكر الاقتصادي للحضارات الشرقية القديمة ظل مختلط بالفكر الديني والفلسفي، إذ كانت الميزة الأساسية للفكر الانساني حول الظواهر الاجتماعية مرتبطا أساسا بأفكار غيبية، أي غير علمية ولذا يصعب القول انه كان هنالك فكر اقتصادي علمي في تلك المرحلة.

سنحاول من خلال هذا المحور التطرق لمعالم الفكر الاقتصادي مميزة من منطلق التقسيم الجغرافي ممثلا بالحضارات الشرقية القديمة اين برزت الحضارة البابلية والفرعونية.

1.1. ماهية تاريخ الفكر الاقتصادي:

يعرف على انه يتعلق بتاريخ الأفكار والخواطر التي عرضت للإنسان في أمور حياته الاقتصادية وليس من الضروري أن يكون هذا الفكر علميا، انما ظهر مندجا أو مختلطا مع أفكار فلسفية ودينية وسياسية¹.

ويعرف كذلك على انه دراسة وتفسير وتحليل القوانين التي تتعلق بانتاج الثروة المادية وتوزيعها لاشباع الحاجات الانسانية اللامتناهية على مر المراحل او العصور التاريخية، فهو يبحث عما طرح من اراء او افكار المفكرين أو الفلاسفة او الكتاب خلال مرور العصور المختلفة فيما يخص المشكلة الاقتصادية للإنسان او حول نشاطاته الاقتصادية المختلفة او حول سعيه في الحصول على معيشته.

كما يعني كذلك دراسة التطور الذي لحق بالفكر من خلال معرفة مجموعة النظريات المفسرة للعلاقات التي تحكم الظواهر الاقتصادية، ومعرفة مختلف التوجهات الفكرية المحيطة بالاوضاع الاقتصادية وما تبعها من سياسات ونظم اقتصادية في ذلك .

شكل الفكر الاقتصادي من قبل العديد من المفكرين والفلاسفة بالعديد من الافكار ووجهات نظر مختلفة في مختلفة دواليب الحياة وخاصة ميدان الاقتصاد.

ولدراسة الفكر الاقتصادي لا بد من الاستعانة بعلم الاقتصاد والنظريات الاقتصادية لأن دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي هي بطبيعتها انتقائية ولا وجود لمجموعة من الوثائق أو الآثار التي تتعلق فقط بالمسائل الاقتصادية وإنما يتداخل هذا الفكر ضمن أمور أخرى في السياسة والأخلاق والدين والعادات والتقاليد... الخ ولذلك لا بد من اختيار ما يمكن اعتباره اقتصاديا وفي هذه الحالة فإن النظرية الاقتصادية تساعد على حسن اختيار الأفكار الاقتصادية².

¹ حازم الببلاوي ، دليل الرجل العادي إلى تاريخ الفكر الاقتصادي، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، مصر ، 2008 ، ص: 51 بتصرف.

² مدحت قريشي، تطور الفكر الاقتصادي، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، الأردن، 2008 ، ص: 22 بتصرف.

كما انه جزء من علم الاقتصاد ويكتر على ضرورة دراسة التطورات التي تطرأ على الاقتصاد، خاصة فيما يتعلق بالنظرية الاقتصادية بشقيها الكلي والجزئي، الى جانب التركيز على دراسة ما قدمه علماء الاقتصاد من افكار على مر الزمان، كإبن خلدون وآدم سميث وكارل ماركس وجون ماينارد كينز وديفيد ريكاردو وغيرهم، كما انه الفرع المهتم بدراسة كل ما يؤول الى تطوير علم الاقتصاد وما يشمله من افكار ونظريات ومدارس، ويتعامل مع عدة مواضيع شاملة لاقتصاديات السياسة .

وعليه يمكن تحديد مفهوم مبسط لتاريخ الفكر الاقتصادي على انه دراسة التطور الذي لحق بالفكر فيما يتعلق بكشف وتحديد القوانين التي تحكم الظواهر الاقتصادية، وفيما يتعلق بالسياسات الواجب إتباعها في النطاق الاقتصادي وبالنظم الاقتصادية خلال فترة زمنية ما.

2.1. التقسيم الزمني لتاريخ الفكر الاقتصادي :

التقسيم الزمني لتاريخ الفكر الاقتصادي يُصنفه مؤرخو الفكر الاقتصادي وفق ثلاث أحقاب وهي:

1.2.1. الحقبة القديمة:

وتشمل ما ورثته البشرية من آراء وأقوال الفلاسفة الإغريق والبابليين وهو تراث فكري واسع، تركّز حول مبدأ الدولة والديموقراطية، ومفاهيم العدل والعلاقات الاجتماعية، والنشاط الاقتصادي للبشر وكان الفلاسفة أفلاطون وأرسطو من رواد هذه الحقبة بامتياز

2.2.1. الحقبة الوسيطة:

فتشمل آراء المفكرين من أمثال ثوماس الإيكويني الذي تحدث في كتاباته عن الملكية والسعر العادل، والعدالة التوزيعية، ومفهوم الربا، وأفكار جون كالفين تحدث عن الفقر والثراء.

3.2.1. الحقبة الحديثة:

وتشمل أفكار الميركنتالية وما بعدها، مثل آدم سميث وديفيد ريكاردو والفيزيوقراطيين والمدرسة الكلاسيكية القديمة والجديدة والكينزية وما بعدها¹.

3.1. أهمية دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي:

الإنسان كائن تاريخي ولا يمكن أن يفهم تاريخه إلا من خلال دراسة تاريخية كما أن مستقبله محكوم إلى حد كبير بترائه التاريخي لذلك تظهر أهمية الدراسات التاريخية لكل فروع المعرفة.

¹ عبد الرزاق بي هاني ، تاريخ الفكر الاقتصادي من العصر الهليني إلى بدايات القرن الحادي والعشرين، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان، 2021، ص:05 بتصرف.

دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي تبرز عنصر الاستمرار في الافكار الاقتصادية وتبين معرفة وضع الاقتصاد بين العلوم الاجتماعية.

كما أن الفكر السائد في عصر ما يؤثر على القرارات السياسية بصفة عامة لذلك دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي تساعد على فهم الكثير من التصرفات وما ترتب عنها من أوضاع اقتصادية. كما أن دراسة التاريخ تساعد على تطوير الحاضر (نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج) .

دراسة التطور التاريخي من شأنها أن تساعد على نضوج العقلية العلمية فالاعتقاد في صحة بعض النظريات القائمة يؤدي إلى التعصب والجمود وهو ما يتعارض مع الفعلية العلمية القائمة على النسبية ونقد ومحاولة الأفكار السابقة وهذا يساعد على القدرة الانتقادية للباحث وهي أمور جوهرية للعقل العلمي. الكشف عن أحداث الماضي والاستفادة من تجاربها يمكن أن يستخدم كدليل لتحقيق حاضر اقتصادي أفضل، ووضع خطط اقتصادية مستقبلية أكثر رشدا وملاءمة.

4.1. الفكر الاقتصادي في الحضارات الشرقية القديمة:

تمتد فترة العصور القديمة من ما قبل الميلاد حتى 400 سنة بعد الميلاد، وفي تلك الحقبة كان النشاط الاقتصادي يغلب عليه الصيد والرعي مع بدأ ممارسة الزراعة، وسيادة مبدأ الاكتفاء الذاتي وسيطرة الملكية الجماعية لأدوات الإنتاج، ونتيجة لذلك لم يكن هناك حاجة إلى فكر اقتصادي وفق النط الحديث، ولم تكن هناك حاجة إلى اقتصاديين، بل كان رجال الدين والساسة والفلاسفة ومن في حكمهم هم من يقدم بعض أفكار وقواعد السلوك الاقتصادي من خلال آرائهم الدينية والسياسية والأخلاقية.

1.4.1. الحضارة البابلية:

تعد من أشهر الحضارات التي ظهرت في العراق والتي حكم في ظلها الملك حمورابي (1728 ق م - 1686 ق م) اذ عرفت ازدهار شامل في جميع المجالات الدينية السياسية والاقتصادية.

إن مدينة بابل تقع في منتصف بلاد ما بين النهرين مما أعطاهما المجال الواسع لممارسة الأعمال التجارية ولهذا تطورت فيها التجارة مما جعل سك النقود ضرورة للتبادل وقد كانت بابل تصنع الدروع وتصدرها إلى مصر مقابل التبادل ببضاعة أخرى -المقايضة- أو الشراء، وقد اتبع نظام السبيكة الذهبية في التداول ثم تقسيم العمل في الحقبة البابلية مما يدل على تطور النشاط الاقتصادي.

لقد كان المجتمع البابلي مجتمعا عبوديا تسوده طبقة مالكي العبيد، وكانت الدولة البابلية مكرسة لخدمة مصالح طبقة ملاك، فالنص التشريعي الحمورابي ينص على أن قاتل العبيد يعاقب بتقديم مثله للمالك، فالعبد كان مجرد مال من الأموال يباع ويشترى أو وسيلة من وسائل الإنتاج محروما من جميع الحقوق¹.
التركيب الاجتماعي:

تعد شريعة حمورابي أهم مصدر يمكن الاعتماد عليه لمعرفة الفروق الاجتماعية بين الطبقات، حيث تناول قانون حمورابي تقسيم المجتمع إلى ثلاث طبقات رئيسية وهي:
-طبقة الأحرار أو الأفاضل من الناس؛
-طبقة عامة الشعب الأحرار ؛
-طبقة الأرقاء وهي أقل الطبقات شأنًا في المجتمع.

❖ الضرائب : كان للملك الحق باسم الآلهة فرض الضرائب ومصادرة العبيد، كما كان له حق الإعفاء أو الاستثناء مما يعني اعتماد الدولة على الضريبة كان أمرا مشاعا، وكان هناك موظفون مختصون بجمع الضرائب سواء العينية أو النقدية، وقد كانت ضريبة الأرض على المزارعين من أهم الضرائب التي كانت سائدة آنذاك.

❖ القروض والربا :عرفت بلاد وادي الرافدين الإقراض بنوعيه السلعي والنقدي، وقد تم إنشاء عدة مصارف تقوم على أساس رأسمال الربا، وقد كانت القروض تقدم بأسعار فائدة محددة، وإذا تم تجاوز هذه النسب المقررة يتعرض المقرض للعقوبة بخسارة أصل المال، أما فيما يخص الفترة الزمنية للاقتراض فيكون حسب نوعية القرض ففي العقود الزراعية يكون الدفع بعد الحصاد أما العقود التجارية فيتم بعد انتهاء الرحلة التجارية.

❖ النقود :عرف العراقيون القدامى المقايضة قبل أن يعرفوا البيع، ولم يكن للبابليين دراية كافية بالعملية بمعناها الصحيح، إلا في عهود متأخرة، وقد كان الشعير يمثل الأداة الرئيسية لتسوية المبادلات كإجراء أكثر تطورا من نظام المقايضة، ثم ما لبثت أن أدخلت الفضة مع الشعير في تقويم السلع المتبادلة.

❖ التجارة :كانت عملا محترما ولا توجد نصوص دينية تقلل من شأن التجارة بل على العكس تماما مما كان عند الإغريق والرومان، فقد كان دور الدولة مساندا للتجار، ففي الداخل كانت

¹ عبد الجبار السبهاني، الوجيز في الفكر الاقتصادي، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، 2001، ص: 2 بتصرف.

التشريعات لضمان مصالح التجار وتنظيم أعمالهم، وفي الخارج تأمين مصادر التجارة وحماية طرقها.

2.4.1 الحضارة الفرعونية:

ترجع الحضارة الفرعونية إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وعرفت الحضارات القديمة في الشرق ازدهار كبيراً مما يوحي بوجود تنظيم اقتصادي واجتماعي دقيق وكانت هذه الحضارات (الحضارة المصرية القديمة، الحضارة الصينية) تمتاز بالمركية والزراعة المتقدمة والمنظمة وسيطرة الدولة على تنظيم الحياة الاقتصادية وخاصة تنظيم الري في مصر ولكن لاتوجد وثائق كافية لمعرفة الفكر الاقتصادي في هذه الحضارات رغم وجود بعض الأفكار عن الملكية وتنظيمها في قانون حمورابي لكن هذا يهم فقط الجانب القانوني والديني وليس الجانب الاقتصادي وكانت الكتابات القديمة تقتصر على بعض الأفكار الاقتصادية والدينية وتنظيم الحكم.

ولقد وردت حسب المؤرخين بعض الأفكار الاقتصادية لليهود في العهد القديم حيث كان الاقتصاد اليهودي قائماً على الحياة القبلية التي تستند إلى السيطرة الأبوية وكان النفوذ الديني والسياسي لليهود كبيراً وكانت الارض هي المظهر الوحيد للثروة والزراعة هي النشاط الاقتصادي الرئيسي فقامت الملكية الخاصة للأرض واعترف بحق الإرث للابن الأكبر.

كما أجاز القانون الموسوي اقتضاء فائدة على القروض، ومن أهم الأفكار لهذه الحضارات نذكر ما يلي:

✓ ذكر بعض الأفكار حول الملكية و تنظيمها في قانون حمورابي غير أن هذه التنظيمات قد تناولت بصفة أساسية الجانب القانوني و الديني، و لم تتعرض للجوانب الاقتصادية.

✓ كانت الكتابات المصرية القديمة قاصرة على تسجيل بعض الأفكار الفلسفية و الدينية و نظام الحكم.

✓ نجد ملامح الفكر الاقتصادي في القانون الموسوي و العهد القديم الذي أجاز العمل بالتجارة، وحرّم اقتضاء فائدة على القروض فيما بين العبرانيين و لكنه يجيزها فيما بين العبرانيين¹.

الدولة في تلك الفترة كانت سلطة مركزية في مصر، وذات أبعاد اقتصادية وسياسية وكانت تملك وسائل إنتاج رئيسة وبالأخص في الأراضي، لأن مصر أرض زراعية وكان النشاط الزراعي في تلك الفترة على وجه الخصوص له دور كبير، وكان المجتمع الفرعوني يتكون من أربعة طبقات وهي:

❖ الطبقة الأولى تضم الأشراف :وهم الممثلين للفرعون وخاضعين لإدارته؛

¹ حازم الببلاوي، النظام الاقتصادي الدولي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، 2000، ص17. يتصرف

- ❖ الطبقة الثانية تضم الكهنة :وهم القائمون على خدمة الآلهة فلكل إله معبده وحاشيته الخاصة المتولية إدارة أملاكه ومزارعه؛
- ❖ الطبقة الثالثة تضم الموظفون :وهم الكتبة الملمين بالقراءة والكتابة والحساب وموزعون على مختلف الوظائف؛
- ❖ الطبقة الرابعة هي الطبقات الدنيا :وتشمل أصحاب الحرف والفلاحين والرقائق فرعون الملك هو من يحكم البلاد، وكان النظام السائد في البلاد هو تدخل الدولة الكامل في شؤون الأفراد¹. ومن أهم الأسس والأفكار الاقتصادية التي صاحبت الحضارة الفرعونية ما يلي:
- مبدأ الاحتكار المطلق للحاكم :فقد كان فرعون مصر هو المالك الوحيد للأراض الزراعية، كما كان يحتكر مناجم الذهب والنحاس في الصحراء الشرقية وفي سيناء وتنظيم الري؛
- التجارة الداخلية: كانت محدودة النطاق وتتم بشكل بدائي وفي صورة مقايضة؛
- التجارة الخارجية :كان نشاط التجارة الخارجية يعتمد في قوته أو ضعفه على قوة مصر الحربية والسياسية، كما كانت تضعف وتنكمش مع ضعف السلطة الحاكمة أو انهيارها؛
- الضرائب :فرضت الضرائب على الأقاليم التابعة لمصر على أن تجبى حصيلتها فرعون الحاكم وقد كانت الضرائب تجبى عادة في صورة عينية؛
- الائتمان :نشأ نظام الائتمان في مصر الفرعنة، وارتقى إلى درجة مرتفعة، وكان الكثير من التحويلات والصكوك المكتوبة تحل محل المقايضة أو الدفع الفوري في الكثير من المعاملات؛
- الزراعة :كانت الزراعة تحتل مكانا رئيسيا بين الأنشطة الاقتصادية السائدة في مصر، وما يلاحظ أن المزارع كان يعمل في الأرض كرقيق عليه أن يقدم الجزء الأعظم من إنتاجها إلى صاحب الأرض من الطبقة الحاكمة أو من الجيش أو من رجال الدين إلى جانب دفع ضرائب عينية، كما كان المزارعون يقومون بأنشطة أخرى مثل تربية الحيوانات؛
- التخطيط :عرفت مصر الفرعونية أسلوب التخطيط لمواجهة المشكلات والأزمات الاقتصادي ويمكن أن نستدل على ذلك بالخطة المحكمة التي وضعها سيدنا يوسف للتغلب على مشكلة القحط في مصر حيث تمثلت في ترك الحصاد وادخاره في سبله حتى لا يتلف إذا حصد، والاستهلاك بقدر الحاجة فقط وذلك في وقت الخصوبة، أما في سنين القحط فيسحب من المدخر من الثمر وفقا للحاجة الحالية، حيث يكفي ذلك المدخر من الثمر في فترات القحط. فالعصر الفرعوني عرف التخطيط العلمي الدقيق ولا شك أن هذه

¹ أحمد صادق سعد، تاريخ مصر الاجتماعي الاقتصادي في ضوء النمط الآسيوي للإنتاج، الطبعة الأولى، دار ابن خلدون، بيروت، لبنان، 1979، ص: 40 بتصرف.

الخطوة من الوحي الإلهي ليوسف لكن كل هذا يؤكد أن هناك العديد من الأفكار الاقتصادية في العصور الفرعونية القديمة يمكن الاستفادة منها في العصر الحديث¹.

2. المحور الثاني: الفكر الاقتصادي في المجتمعات الغربية القديمة والعصور الوسطى في أوروبا

يمكن إرجاع تطور الفكر الاقتصادي في الحضارة الغربية إلى الإغريق والرومان القدماء في العصور الوسطى إذ كان لتعاليم وارشادات الكنيسة الكاثوليكية دوراً هاماً في تشكيل الأفكار الاقتصادية حول التجارة والزراعة. فالعصور الوسطى هي الفترة بين سقوط الإمبراطورية الرومانية وحتى عصر النهضة والإصلاح الديني وسقوط القسطنطينية وتسمى العصور الوسطى لأنها تعتبر حسب المؤرخين فترة بين الحضارة القديمة "روما واليونان القديمة" والعصر الحديث وتعتبر عصر الظلمات والتأخير الحضاري لكن هذا لا يصح إلا بالنسبة لأوروبا لان انهيار أوروبا قابله ازدهار الدولة الإسلامية .

1.2. الفكر الاقتصادي عند اليونان:

تشكل مساهمات الإغريق حجر الأساس في التطور الحضاري لكونها أساس الفكر الغربي الذي ينضوي الفكر الاقتصادي تحته لذا نوليها الاهتمام الكافي باعتبارها منطلق الإلهام للبلاد الغربية والتحضر، إذ وجد هذا الفكر خلال القرنين 4 و 5 قبل الميلاد في حين النشاط الاقتصادي فكان قائماً على الزراعة واستخراج المعادن وتصنيعها وكذلك على التجارة الخارجية.

الاقتصاد الإغريقي بدأ عائلياً ولم تتشكل مشاكل اقتصادية نظرياً كما ان تعريف الاقتصاد في هذه المرحلة على أنه علم إدارة المغزل أي سيادة الاقتصاد العائلي على الحضارة اليونانية. وقد تميز الاقتصاد لدى الإغريق بالخصائص التالية:

- ✓ في البدايات الأولى كان الاقتصاد عائلي لذلك عرف عند اليونانيين القدامى بأنه علم إدارة المنزل؛
- ✓ كانت كل عائلة وحدة اقتصادية لهذا لم تكن أو لم تنشأ مشاكل اقتصادية كبيرة ومستعصية تتطلب بروز أفكار اقتصادية فعالة لحلها ؛
- ✓ كانت النظرة للعمل باستثناء الزراعة محل احتقار المفكرين لهذا تراجع الاهتمام بالإنتاج الذي يعتبر الركيزة الأساسية للحياة الاقتصادية.
- ✓ لم يكن هناك بناء فكري متكامل لدراسة المشاكل الاقتصادية وحلها؛

¹ أحمد صادق سعد، مرجع سابق ، ص: 41 بتصرف.

يمكننا معرفة الفكر الاقتصادي السائد في الحضارة الإغريقية آنذاك من خلال كتابات ونتائج المفكرين والفلاسفة الإغريقين من أمثال أفلاطون وأرسطو الذين جاءوا على ذكر وتفسير بعض الظواهر الاقتصادية من قبيل العبيد والملكية وطبقات المجتمع.

2.2. رواد الفكر الاقتصادي عند اليونان:

نجد العديد من رواد الفكر الاقتصادي عند اليونانيين واهمهم:

1.2.2 الفكر الاقتصادي عند أفلاطون 347 - 427 - (ق م)

يعد أفلاطون من أشهر فلاسفة الإغريق، وهو تلميذا للفيلسوف سقراط لمدة تزيد على خمس سنوات وتعلم منه " أن الفضيلة هي المعرفة " لذلك وبعد وفاة سقراط رحل أفلاطون متوجها إلى مصر بحثا عن المزيد من العلم والمعرفة ثم انتقل بعدها إلى صقلية، وعندما عاد إلى أثينا رغب إليه أهلها في استلام حكمها إلا أنه رفض ذلك متأثرا بمعلمه سقراط في مجال الزهد، وتأكدته من أن قناعاته تخالف قناعات الأثينيين.

تناول أفلاطون بعض المشاكل في كتاباته وبوجه خاص في كتابته " الجمهورية " وكتاب " القوانين " ¹.
■ نظرية أفلاطون في أصل الدولة :

يعتقد أفلاطون أن العامل الاقتصادي هو الذي يفسر لنا نشأة الدولة فتعدد الحاجات هو الذي يجعل الناس يجتمعون في صعيد واحد لكي يتعاونوا على إشباعها، وقد جعل أفلاطون للدولة حجما أمثلا، بحيث يمكن من تحقيق إشباع الحاجات على أحسن وجه، وبحيث يمكن إدارتها إدارة رشيدة (هذا الحجم وفقا لأفلاطون 5040 مواطنا).

دعا أفلاطون في كتابه " الجمهورية " إلى إقامة مدينة مثالية قائمة على تقسيم العمل والاختصاصات والمزايا بين طبقات المجتمع، وإن كان أفلاطون نفسه قد عدل فيما بعد عن هذه النظرة المثالية في كتابه " القوانين " وأخذ بنظرة أكثر واقعية والعمل على تحقيق المساواة بين المواطنين، وقد قسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاثة طبقات؛ تختص كل منها في تأدية عمل محدد حسب فكرته حول تقسيم العمل، فالحكم يترك لطبقة الفلاسفة والحكماء، ويدخل في طائفة الحكام أيضا النبلاء والحاربون الذين يشكلون الطبقة الثانية، أما طبقة المحكومين فتتضمن العمال اليدويين والمزارعين والصناع.

وتقسيم العمل عند أفلاطون مسألة ضرورية لثلاثة أسباب على الأقل:

✓ الطبيعة لم تمنح جميع الناس نفس المهارات والكفاءات، وهذا ما يجعل الناس مكملين بعضهم؛

¹ حازم البيلوي، دليل الرجل العادي الى تاريخ الفكر الاقتصادي، مرجع سبق ذكره ، ص 19. يتصرف

✓ الإنسان يصبح ماهرا إذا ما كان ينجزه لوحده فقط، فالتخصص يؤدي إلى المهارة وتحسين الإنتاج؛

✓ التخصص يتجنب إضاعة الوقت عند إضاعة الوقت عند الانتقال من عمل آخر؛
يدعو إلى إلغاء الملكية الخاصة والميراث والأسرة بالنسبة للطبقة الحاكمة حتى توافر لديهم الرغبة في الاستمرار في أداء الخدمة العامة، لأن من أسباب انحراف البشر حب الملكية الفردية والرغبة في توريث الأولاد، لكن على العكس من ذلك يرى أهمية وجود الفردية بالنسبة للمزارعين والحرفيين، لأنهم يهدفون في نشاطهم إلى تحقيق الربح ومصالحهم الخاصة بعكس طبقة الحكام التي ينبغي أن تهدف فقط إلى تحقيق الصالح العام.

يعتبر الرق عند أفلاطون عنصر دائم وضروري لبقاء الإنسانية.
2.2.2. الفكر الاقتصادي عند أرسطو 322 - 384 - (ق م)

ينفرد أرسطو وطاليس بمقدرة فائقة على التغلغل في تحليل الظواهر الاقتصادية، وقد ضمن أرسطو أفكاره في كتابه " السياسات " الذي وقف فيه وقفات تحليلية عميقة لبعض المشكلات والظواهر الاقتصادية، ولذلك يعتبر لدى البعض أول المفكرين الذين وضعوا ما يمكن تسميته " بذور نظرية الاقتصادية "، ببروز نظرية اقتصادية تقوم على تحليل الظواهر والمشكلات، وفي دفع علم الاقتصاد دفعة قوية ولأول مرة في التاريخ الإنساني¹، ويرتكز التحليل الاقتصادي لأرسطو على النقاط التالية:

■ نظرية أرسطو في أصل الدولة:

يتجاهل أرسطو نظرية أفلاطون في تفسيرها ودور العامل الاقتصادي في ذلك، ويلاحظ أن ظهور الدولة ما هو إلا نتيجة طبيعية لتطور المجتمع الإنساني، حيث إن وحدة البناء الأولى في المجتمع هي الأسرة اجتماع الجنسين للتناسل وهي عند أرسطو تتكون من الزوج والزوجة ورفيقه، ومن مجموع الأسر تتكون القرية فالمدينة فالدولة إذا هي نتيجة تطورية.

رفض أرسطو فكرة إلغاء البواعث والدوافع الشخصية ورأى أنه من الممكن تحقيق التوافق بين المصالح الفردية والمصلحة العامة، وأن البواعث الشخصية هي من أقوى البواعث وقد تكون من أهم الأسس لتحقيق المصلحة العامة، وقد عارض أرسطو فكرة إلغاء الأسرة والملكية الخاصة.

حلل أرسطو القيمة وفرق بين قيمة الاستعمال وقيمة المبادلة؛ قيمة الاستعمال وفقه هي منفعة السلعة "الشيء" بالنسبة للفرد أو المستعمل، أما قيمة المبادلة فهدفها تحديد معدل التبادل بين المنتجات

¹ صلاح الدين نامق، قادة الفكر الاقتصادي، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص: 10 بتصرف.

بعضها ببعض، وفيما يتعلق بتحديد قيمة التبادل فقد اهتم أرسطو بتحديد فكرة الثمن العادل بالرجوع إلى اعتبارات أخلاقية، ولهذا السبب أدان أثمان الاحتكار باعتبارها غير أخلاقية وغير عادلة.

ناقش أرسطو موضوع "النقود" من حيث نشأتها، فهي ظهرت نتيجة عيوب المقايضة ومن حيث نشأتها فهي ظهرت نتيجة عيوب المقايضة ومن حيث وظائفها الوسيلة الطبيعية للتبادل ومخزن للقيمة، بطريقة تحليلية تشبه الطرق الحديثة.

كما تطرق أرسطو إلى موضوع الربا فانتقده أشد الانتقاد؛ فالنقود وفقه لا تلد نقود، أي أنها غير منتجة لذاتها، ولذلك فإن الفوائد مذمومة أخلاقيا لأن الربا أشد الطرق مجافاة للطبيعة البشرية.

لا نجد عند أرسطو نظرية في التوزيع بالمعنى المعروف، فإنه قد أشارات عن نظرية الاستغلال في صورة بدائية ففرق بين الإثراء الطبيعي والإثراء غير الطبيعي، واعتبر التجارة من قبل الإثراء غير الطبيعي وعارض سعر الفائدة واعتبره من قبل الإثراء غير الطبيعي.

اعتبر أرسطو وجود الرقيق في الأسرة من عناصرها الأساسية، وهو بذلك يصادق على نظام الرق بل يدافع عنه بحماس. ويميز بين صنفين من الرق هما:

- الرق الطبيعي: الذي يستند إلى أسس فطرته أن طبيعة وهي ترمي إلى البقاء قد خلقت بعض الكائنات للأمر وبعضها للطاقة، الكائن الموصوف بالعقل والتبصر يأمر بوصفه سيذا، كما أن الطبيعة أرادت كذلك أن الكفاء بخصائصه الجسمانية لتنفيذ الأوامر بوصفه عبدا، وبهذا تمتاز منفعة السيد والعبد.
- أما الصنف الآخر فهو القانوني الناجم عن الحروب؛ وهذا الرق مخالف للطبيعة والفطرة ومقتضيات، هذا التوكيد أن اليونانيين الذين لا يتصورهم أرسطو إلا أحرار لا ينبغي أن يجري عليهم الرق عند أسرهم بخلاف غيرهم.

3.2. الفكر الاقتصادي عند الرومان:

الملاحظ بانه هو عدم وجود أفكار اقتصادية هامة خاصة بالرومان، ويعامل المؤرخون ذلك بأسباب مختلفة ولكن أهمها في نظرنا هو أن الاصطدام والتناقض والكفاح بين البنائين الاجتماعيين القديم والجديد لم تكن في روما والإمبراطورية الرومانية تمثل الحدة التي كانت عليها في زمن الفلاسفة اليونان الذين سبق الإشارة إليهم، حيث تم الانتقال بسرعة في روما القديمة من المجتمع العشيري الزراعي البسيط إلى المجتمع العبودي بفضل تضافر عدة عوامل من أهمها¹:

¹ إسماعيل محمود علي، تاريخ الفكر الاقتصادي، مكتبة الوفاء القانونية، مصر، 2011، ص: 57 بتصرف.

✓ الموقع الجغرافي الملائم للإيطاليين واتصالهم بسهولة بحكم الموقع بالشعوب الأخرى من أوربية وإفريقية وأسيوية.

✓ التنظيم الاجتماعي والطبقي: بالنسبة للتنظيم الاجتماعي فقد أباح القانون الروماني استيلاء المواطنين الأحرار على العبيد الأجانب كما كانت الدولة تتبع للمواطنين أسرى الحروب، حيث كان البنيان الطبقي يتألف من :

❖ طبقة النبلاء "الأشراف" و طبقة الفرسان؛

❖ طبقة العامة و طبقة العبيد.

1.3.2 التنظيم الاقتصادي:

الزراعة: بدأت بشكل المزرعة العائلية الصغيرة ما لبثت أن أخذت تتوسع بالتدريج ويتوسع بتوسعها ملكية فئات قليلة من الأراضي الزراعية.

2.3.2 علاقات الإنتاج :

كانت علاقات الإنتاج قائمة على أساس الملكية الفردية لوسائل الإنتاج وزادها توسعا عمل العبيد الاستثماري دون مقابل، حيث تخصصت منتجات المزارع الكبرى بصورة رئيسية للبيع في السوق، ولهذا اعتبر أن ما يميز النشاط الاقتصادي آنذاك تطور الإنتاج المثير بهدف اشباع الحاجات الاستهلاكية إلى الإنتاج بهدف المبادلة وتكوين الثروات من قبل التجار وأصحاب رؤوس الأموال .

3.2.2 التجارة :

انحصر النشاط التجاري في البداية بتبادل منتجات القرية الغذائية بمنتجات المدينة الحرفية، وبعد الفتوحات الرومانية نشطت الحركة التجارية وتكونت طبقة التجار وأصحاب رؤوس الأموال الجديدة، وأخذ التحول ينتقل تدريجيا من الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد التجاري وأخذت تختفي معه الطبقة المتوسطة من الزراعة.

4.2.2 تطور رأس المال النقدي الربوي :

أدى نمو التجارة والتداول النقدي إلى تطور رأس المال النقدي الربوي، وأخذت تنشأ شركة الملتزمين الذين كانوا يقومون بالعمليات التسليفية ويلتزمون بجباية الضرائب، وانتشرت بصورة واسعة مكاتب الصرافة، حيث كانت عملية حفظ النقود وتحويلها تتم هناك، أما الأشخاص الذين كانوا يمارسون مهنة التجارة والربا وتقدم القروض بفائدة بدؤوا ينفصلون تدريجيا وشكلوا طبقة اجتماعية مميزة سميت طبقة الفرسان.

التجارة الخارجية : سادت التجارة الخارجية فيما بعد، وأصبحت روما بذلك تستورد من الولايات التابعة لها المنتجات الزراعية وتصدر إليها المصنوعات المعدنية¹.

3. المحور الثالث: الفكر الاقتصادي الماركنتيلي "التجارين"

لقد أدى انهيار النظام الإقطاعي في الدول الأوروبية في أواخر العصور الوسطى إلى تهيئة المناخ المناسب لظهور حركات فكرية تقوم على تقويم الدعائم الفكرية التي كان يقوم عليها النظام الإقطاعي ومحاولة إرساء فكر اقتصادي جديد يوفق بين مصلحة الدولة الناشئة بما تحتاج إليه من قوة ومصلحة الطبقة الجديدة وهي طبقة التجار، وعرف هذا الفكر الجديد بمذهب التجارين، وعليه وافق الفكر السكولائي فترة العصور الوسطى التي امتدت بين القرنين الخامس والخامس عشر ميلادي خلال هذه الفترة الطويلة عاشت أوروبا الغربية مرحلتها النظام الإقطاعي الزراعي ثم الحرفي.

1.3. التعريف بفكر المدرسين ورواده:

ينظر بعض المؤرخين إلى فكر المدرسين على أنه اندماج لثلاثة مصادر فكرية مختلفة: فلسفة أرسطو والقانون الروماني وأفكار آباء الكنيسة؛ وهو فكر أوروبي باعتبار أن الكنيسة كانت أوروبية، تبنى أصحاب هذا المذهب بوضوح المفهوم اليوناني الروماني للقانون الطبيعي ولكنهم غالبا ما كانوا يعدلونه؛ لقد كانوا مقتنعين بأن هناك قواعد للسلوك البشري تقوم على معايير موضوعية أبدية، وتصوروا بأن هذه القواعد قد أسستها الطبيعة والعقل البشري.

لقد كانت ذروة الفكر المدرسي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر ميلادي، ويمثل صعود وتراجع مدرسة سالامانكا (فكر علماء الديانة المسيحية الاسبان) في القرن السادس عشر نهاية عصر الفكر المدرسي.

كان القديس توما الأكويني St Thomas d'Aquin " 1225 – 1274 " الممثل الرئيسي لهؤلاء الفلاسفة السكولائيين، إلى جانب مفكرين آخرين نذكر منهم خصوصا القديس برناردان St Bernardin de Sienne " 1380 – 1444 " والقديس أنطونان St Antonin de Florence " 1389 – 1459 "².

2.3. أهم الخصائص المميزة للفكر السكولائي:

¹ إسماعيل محمود علي، مرجع سابق، ص: 57 بتصرف.

² بتصرف، الفكر الاقتصادي الماركنتيلي، <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> le14/02/2024 a14h32.

يمكن القول عموماً بأنه على طول الفترة الممتدة من قدماء الإغريق إلى المدرسين تميز الفكر الاقتصادي بالتركيز على الأخلاق أكثر من التحليل، بمعنى أنه ركز على الأخلاق والعدالة أكثر من دراسة أسباب وتأثيرات الظواهر الاقتصادية، وكان النقاش حول مسائل التجارة وأشكال التبادل يدور في إطار محاولة جعل قضايا الملكية الخاصة وتراكم الأموال متماشية مع المعايير المجتمعية والدينية في العصور القديمة والقرون الوسطى.

3.3. تعريف المدرسة التجارية:

الميركانتيلية تيار فكري اقتصادي ومدرسة تجارية ظهر انطلاقاً من القرن 15م إلى منتصف القرن 18م، تكون نتيجة التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حيث ظهرت الطبقة البرجوازية كقوة اجتماعية حديثة مهتمة بالتجارة والصناعة والعمل السياسي. اعتمد الميركانتيليون التجاريون أساساً على الذهب والفضة، ولذلك تمت تسميتهم بالمعدنيين¹.

كما يطلق مصطلح التجارية أو الماركانتيلية على مجموعة الأفكار والاتجاهات الاقتصادية التي طبقها أنصار الدولة القومية في أوروبا في الفترة الممتدة ما بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر، وبدأت هذه الأفكار في بريطانيا وهولندا وفرنسا ثم امتدت إلى باقي الدول الأوروبية، وقد استمر هذا التيار سائداً من الناحية الفكرية ومن ناحية توجيهه للسياسة الاقتصادية في أوروبا حتى منتصف القرن الثامن عشر، التي كان هدفها الأساسي تحقيق فائض في الميزان التجاري للدولة، وهذا الفائض هو الوسيلة الوحيدة في نظرهم لاستقطاب المعادن النفيسة اللازمة لجعل الدولة قوية.

3.4. الظروف الاقتصادية التي ميزت عصر التجاريين:

❖ ازدياد أهمية التجارة الخارجية :

ويعود ذلك للأسباب التالية :

- اتصال أوروبا بالشرق الإسلامي المتقدم اقتصادياً على إثر الحروب الصليبية ؛
- اكتشاف طرق بحرية جديدة (رأس الرجاء الصالح)؛
- اكتشاف كولمبس للقارة الأمريكية " 1493 " واكتشاف مناجم الذهب كل هذه الأسباب أدت إلى زيادة ثراء طبقة التجار ونشاطهم التجاري والمالي وإضعاف قوة النظام الإقطاعي.

❖ ظهور القوميات الأوروبية الحديثة:

¹ (almustshar.sy) ، المدرسة الاقتصادية التجارية (الميركانتيلية) – المستشار الاقتصادي <https://almustshar.sy/archives/9322> ، le14/02/2024 a14h32.

وذلك نتيجة اتحاد التجار مع الملك في القضاء على الأمراء والنبلاء ظهور القوميات الأوروبية التي أدت إلى انهيار الإمبراطوريات الكبرى المتخلفة من العصور الوسطى.

❖ وجود سلطة مركزية للدولة ترسم السياسة بعيدا عن الفلسفات الكنائسية .

5.3. أسس الفكر الاقتصادي عند التجارين:

يتميز الفكر بالتحليل الاقتصادي الواسع لكنهم حاولوا تحديد بعض الظواهر الاقتصادية من خلال إيجاد إجابات حول تساؤلات مختلفة من أهمها : ما هي الثروة ؟ وكيف يمكن زيادتها؟ وكيف يمكن توزيع الثروة بين البلدان المختلفة؟، وما هو سبب ارتفاع الأسعار في أوروبا ؟ وللاجابة على تلك الأسئلة قدم التجاريون بعض الأفكار التي تكون فلسفتهم والمتمثلة في الآتي¹:

■ اعتبر التجاريون أن أساس الثروة هو الذهب والفضة :

فمقياس ثروة الفرد يجب أن تقاس بما يحوزه من ذهب وفضة، فعن طريق الذهب والفضة يستطيع الفرد شراء ما يريد من المنتجات وما يصدق على الفرد يصدق على الدولة، لذا يجب أن تسعى الدولة لتنمية ثروتها لتحقيق القوة، ويكون ذلك عن طريق زيادة ما تملكه من معادن نفيسة وخاصة الذهب والفضة؛

■ يرى التجاريون أن كل دولة يجب أن تعمل على زيادة رصيدها من الذهب والفضة:

وذلك عن طريق أن يكون الميزان التجاري للدولة دائما، ويتم ذلك بالعمل على تشجيع الصادرات والتقليل من الواردات، وإذا ما تحقق فائض من الميزان التجاري سوف تضطر الدول الأخرى لدفع قيمته بالمعادن النفيسة؛

■ اعتبر التجاريون أن الثروة الكلية في العالم ثابتة: ومن ثم فإنهم يرون أن ما تكسبه دولة من الدول من هذه الثروة، إنما يكون عن طريق ما تفقده دولة أخرى منها، لذا فقد دعا التجاريون في كل بلد بأن يسعى بلدهم للحصول على الذهب والفضة من البلاد الأخرى، ومن هنا نلاحظ أن نظريتهم تتسم بالطابع الوطني والاستعماري في نفس الوقت؛

■ تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي: واضح من منطق التجارين أن الميزان التجاري الموافق لا ينشأ من تلقاء نفسه، ولا بد أن يكون محلا لسياسة هادفة من الدولة، ومن ثم فقد نادى التجاريون بوجوب إخضاع التجارة الدولية لقيود بقصد تحقيق فائض دائم في الميزان التجاري وتمثل هذه القيود في فرض ضرائب

¹ <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en>، الفكر الاقتصادي الماركنتيلي، بتصرف،

le14/02/2024 a14h32.

جبركية على الواردات وحظر بعضها، بالإضافة إلى إعانة الصادرات الأمر الذي يقتضي إشراف الدولة على إنتاج السلع المعدة للتصدير وهيئة الظروف الأخرى المواتية لزيادة الصادرات، لذلك فقد شهدت تلك الفترة في إنجلترا وفرنسا وإسبانيا صور عديدة لتدخل الدولة في الحياة الاقتصادية؛

■ يرى التجاريون ضرورة المحافظة على مستوى الاجر الأدنى:

وذلك بالمحافظة على مستويات أجور العمال عند أدنى مستوى له للمحافظة على تكاليف الإنتاج عند أقل مستوى ممكن، واستخدام كافة الموارد الاقتصادية بأقصى كفاءة ممكنة حتى تتمكن الدولة من أن تغزوا بمنتجاتها الأسواق الأجنبية بأسعار تنافسية، كل هذا من شأنه أن يؤدي إلى زيادة الإنتاج إلى أقصى حد ممكن وتقليل الاستهلاك إلى أقل حد ممكن حتى يكون هناك فائض سلعي يصدر إلى الخارج وبأسعار رخيصة نسبيا ويصبح الميزان التجاري دائما؛

■ ترتيب أوجه النشاط الاقتصادي :

تأتي التجارة الدولية في قمة الأنشطة التي تسهم في ثروة البلد فهي الطريق الوحيد لزيادة رصيد البلد من المعدن النفيس، وقد أشار عدد من التجاريين إلى أن التجارة الداخلية لا تضيف شيئا إلى الثروة ذلك أن ربح أحد الطرفين إنما هو خسارة للآخر، ومن ثم فلا جديد يضاف مهما كانت الصفقة مربحة.

أما التجارة الدولية فإن ما يكسبه البلد يمثل إضافة صافية لثروته، حيث أن الطرف الخاسر بلد أجنبي، وتأتي الصناعة في الترتيب بعد التجارة الدولية من حيث إسهامها في الثروة فالصناعة في تقديرهم هي أساس الصادرات التي تأتي للبلد بالمعدن النفيس، أما الزراعة لم تحظ من التجاريين بتقدير يذكر، فقد جاءت في ذيل قائمة أوجه النشاط الاقتصادي؛

■ زيادة حجم السكان: يرى التجاريون أن زيادة حجم السكان يؤدي إلى زيادة اليد العاملة وخصها، كما يعد مصدر اليد المحاربة وكلاهما ضروري لقوة الدولة ونمو صناعاتها؛

■ نظريتهم الكمية في قيمة النقود:

لقد وضع أسس تلك النظرية جان بودان " Jean Bedin " عام 1568 حيث أشار إلى أن ارتفاع الأسعار إنما يعود إلى زيادة كمية النقود التي دخلت الدول الأوروبية على إثر زيادة تدفق الذهب والفضة إليها، وربط بين ارتفاع الأسعار وزيادة كمية النقود، أي أنه إذا زادت كمية النقود ارتفعت الأسعار وانخفضت القوة الشرائية للنقود، وإذا نقصت كمية النقود انخفضت الأسعار وارتفعت القوة الشرائية للنقود.

6.3. أنواع السياسات التجارية:

لقد لاقى الفكر الاقتصادي عند التجاريين قبولا كبيرا من أغلب الدول الأوروبية، إلا أن السياسات المطبقة لتحقيق هذه الأفكار والمبادئ تختلف من دولة أوروبية إلى أخرى، ويمكن أن نميز بين ثلاث أنواع من السياسات التي طبقت في هذا الصدد وهي¹:

6.3. 1. السياسة المعدنية في إسبانيا خلال القرن 16م:

كانت إسبانيا في تلك الفترة من أقوى دول العالم اقتصاديا وسياسيا، لذا حاولت الدولة الاحتفاظ بهذا الوضع، حيث سنت الحكومة مجموعة من القوانين لتجريم تصدير الذهب والفضة، كذلك الحصول على الذهب والفضة من المستعمرات واستغلال المناجم، الموجودة في مستعمراتها ومن بين هذه الإجراءات والتدابير المتخذة نجد مايلي:

✓ إصدار التشريعات الهادفة إلى تجريم تصدير المعدن.

✓ تنظيم التجارة الخارجية تصديرا واستيرادا على النحو الذي يضمن عدم خروج المعدن النفيس.

✓ إتباع سياسة المقايضة في عمليات الاستيراد.

6.3. 2. السياسة الصناعية في فرنسا خلال القرن 17م:

لم تكن لدى فرنسا مناجم غنية بالذهب والفضة كإسبانيا، الوضع الاقتصادي مختلف إلا أن هذا لا يعني انه لا يوجد بديل، تدعى هذه السياسة بمذهب الذي قام بتطبيقها وهي مستوحاة من أفكار (Colbert) الكولبري وهي تنسب إلى الوزير الفرنسي كولبير الكتاب التجاريين ومنهم جان بودان، أنطوان دي مونت، ميلون، وتقوم هذه السياسة على زيادة الصادرات على الواردات، على أن تكون الصادرات من المنتجات الصناعية وليست الزراعية وهذا لكون المنتجات الصناعية في الغالب قيمتها أكبر من المنتجات الزراعية وأن الصناعة لا تخضع لتقلب العوامل الطبيعية غير المنتظمة مثل الزراعة، فضلا عما تتميز به المنتجات الصناعية من ثبات الكميات المنتجة منها نظرا لأنها لا تخضع لتقلب العوامل الطبيعية غير المنتظمة مثلما يحدث في الزراعة.

6.3. 3. السياسة التجارية في إنجلترا خلال القرنين 17م و18م:

تقوم على الحصول على الذهب والفضة من الخارج عن طريق القيام بالتجارة الخارجية، وقد ساعد إنجلترا على تطبيق تلك السياسة أسطولها التجاري الذي تميزت به عن الدول الأخرى.

¹ بن حمود سكيينة، دروس في الاقتصاد السياسي، دار الحديث للكتاب، الجزائر، 2014، ص: 60 بتصرف.

ولكي تشجع الدولة التجارة الانجليزية فرضت من القوانين ما يحمي تلك التجارة ومن أمثلة ذلك قانون الملاحة الذي أصدره كرامويل سنة 1651 ومنها:

✓ أن تكون السفن القائمة بالتجارة مع العالم الخارجي مملوكة لأشخاص انجليز وأن يكون ثلاثة أرباع البحارة من الانجليز.

✓ دعم صناعات التصدير عن طريق خفض تكاليف الإنتاج.

✓ يتم نقل السلع الواردة إلى إنجلترا على سفن انجليزية أو على سفن البلد المنتج لهذه السلعة " الأسطول يقوم بخدمات النقل مقابل حصوله على أرصدة ذهبية".

بعض آراء توماس مان:

يعد توماس مان الممثل الرئيس ي للفكر الماركنتيلي ومعبّر أصدق تعبير عن إرادة الماركنتيليين الإنجليز من أهم آرائه ما يلي¹:

-يعد توماس مان التجارة الخارجية أهم مصدر لإثراء البلاد، ويضع التاجر في مركز القيادة والتوجيه للنشاط الاقتصادي؛

-يوضح توماس مان أنه إذا أرادت إنجلترا أن تزيد من معادنها الثمينة أن تستورد أقل مما تصدر (أن تحصل على ميزان تجاري موافق لها) ولتحقيق ذلك يقترح توماس مان القيام بما يلي:

- ضرورة تقليل الاستهلاك من السلع الأجنبية؛
- يجب زراعة الأراضي الزراعية غير المزروعة من أجل توفير السلع الزراعية وعدم استيرادها من الخارج؛
- يكون شحن الصادرات الإنجليزية إلى الخارج حصرا بسفن الأسطول التجاري الانجليزي للاستفادة من أحوار الشحن؛
- السعي لجعل إنجلترا مركزا تجاريا توزع منه السلع إلى الأقطار الأخرى.

-إن مقياس "إنتاجية" الرأسمال التجاري عند توماس مان هو قدرته على خلق فائض في الميزان التجاري وهذا هو الطريق الوحيد لجلب المعادن النفيسة لبلد لا يملك المناجم؛

¹ <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> ،بتصرف، الفكر الاقتصادي الماركنتيلي، le14/02/2024 a14h32.

- إدراكه للآثار التي تتركها الزيادة في المعادن الثمينة في ارتفاع الأسعار بحيث تكون هذه الآثار غير حسنة على التجارة؛

تقدير مذهب التجاريين يعتبر مذهب التجاريين النواة الأولى لإرساء النظام الرأسمالي حيث استطاعوا تخلص الأفكار الاقتصادية من الطابع الديني الذي كان سائدا من قبل، ولكنهم لم يصلوا إلى إرساء علم الاقتصاد بوصفه علما مستقلا نظرا لربطهم إياه بخدمة السياسة

7.3. المساهمات الفكرية للمدرسين في المجال الاقتصادي:

كان السكولائيون من علماء الديانة المسيحية والفلاسفة ومن هذا المنطلق أدلوا بآراء حول بعض القضايا الاقتصادية سنركز فيما يلي على أهم تلك القضايا.

1.7.3. الملكية الخاصة:

كان المدرسيون يعتقدون بأن الملكية الخاصة مفيدة وفعالة، وكان مرجعهم في ذلك أساسا هو فكر أرسطو، لقد قدم توما الأكويني الحجج الثلاث التالية دفاعا عن الملكية الخاصة إذا كان ينبغي على الجميع الاهتمام والقلق بشأن كل شيء فسيشكل ذلك عبءا ثقيلا للغاية، وسيؤدي بلا شك إلى الفوضى لذلك يفضل تقسيم المسؤوليات؛

- الملكية الخاصة هي مصدر للسلام والملكية المشتركة هي مصدر للصراع؛
- عندما يكون هناك شخص واحد فقط هو المسؤول فإنه يولي المزيد من الاهتمام لعمله وعلى النقيض من ذلك يؤدي العديد من المسؤولين إلى إمكانية ممارسة سلوك محتال.

هذا الموقف من الملكية الخاصة يعكس جانب المنفعة منها قبل كل شيء، ويتم تعزيزه لدى السكولائيين بدوافع أخلاقية وهنا يتساءلون كيف ستتحقق فضائل المحبة والسخاء والضيافة والكرم إذا كانت الملكية الخاصة غير موجودة؟

2.7.3. التجارة:

قدم توما الأكويني بعض التوضيحات بخصوص الأعمال التجارية فهذه الأخيرة تكون عنده مبررة بالأسباب التالية¹:

¹ راشد البراوي، تطور الفكر الاقتصادي، دار النهضة العربية، القاهرة، ص: 27 بتصرف.

- نقل البضائع من الأماكن التي تتواجد فيها بكثرة إلى الأماكن التي يوجد فيها نقص منها؛
- تخزين البضائع والحفاظ عليها؛
- استيراد البضائع التي يحتاجها البلد.

وقال إن "المشكلة في الطريقة التي يتبعها التجار في تعاملهم وليس التجارة نفسها" فلو كان التجار في عملهم يرغبون في إشباع حاجة المعوزين من الفقراء ومساعدتهم وخدمة البلد لما كانت التجارة عمل غير أخلاقي، ولأصبح الربح الذي يحصل عليه التاجر يمثل المكافأة التي يستحقها للجهد الذي بذله وهذا الأمر شجع على قيام المدرسة التجارية.

3.7.3. النقود :

كما هو الحال بالنسبة للملكية الخاصة يتم تحليل قضية النقود على أساس أعمال أرسطو، فالنقود قبل كل شيء هي أداة للمبادلة، ولكنها تعتبر أيضا بمثابة مخزن للقيمة ووحدة للحساب، وقد ذهب السكولائيون إلى أبعد من أرسطو وقاموا بتحليل إحدى الظواهر النقدية المهمة المرتبطة بارتفاع الأسعار، فقد بين Azpiculta في وقت مبكر من عام 1553 أنه إذا كانت الأسعار منخفضة في فرنسا ومرتفعة في إسبانيا، فذلك لأن المعادن النفيسة والأموال نادرة إلى حد ما في فرنسا وموجودة بوفرة في إسبانيا، أي وجود علاقة عكسية بين كمية المواد والقوة الشرائية للنقود.

4.7.3. القيمة:

لقد استفادت نظرية القيمة من مساهمات أرسطو والقديس أوغسطين وسان توما الأكوين، الفكرة الرئيسية هي أن القيمة التي نعطيها للأشياء تعتمد على المنفعة التي نحققها منها، وهي منفعة ذاتية فالناس على اختلافهم يريدون أشياء أو خدمات مختلفة خاصة ويؤكد برناردان " St Bernardin de Sienne" أنه يتم تقييم سلع السوق وفقا لاستخدامها وبعد ذلك يقدم التمييز الشهير بين الأبعاد الثلاثة للقيمة السوقية " Virtuositas - raritas - complacabilitas " : يتم تحديد القيمة السوقية فعلا من خلال جودة السلعة " la virtuositas " كما يعتمد تحديد القيمة على ندرة السلعة " raritas " ويتوقف التحديد أحيانا على المتعة المنتظرة أو الاشباع المحقق من استعمال الشيء " complacabilitas ".

5.7.3. الأسعار:

تتبع نظرية الأسعار للمدرسين بشكل طبيعي نظريتهم للقيمة حيث يعتمد السعر على التقييم المشترك الذي يقوم به الأعوان للسلعة، والسعر العادل "المناسب" هو سعر السوق بطبيعة الحال، فالمدرسيون يعتقدون بأن السعر العادل هو ذاك الذي يتحدد تلقائياً في السوق، دون خداع أحد أو إكراه من أحد وفي إطار وضع طبيعي من نواح مختلفة هذا يعني أن السعر الذي يتحدد في السوق الاحتكارية ليس عادلاً. وإذا لم يكن هناك دخول حر إلى السوق، أي إذا كانت هناك حالة احتكار على سبيل المثال فسيكون من الضروري اللجوء إلى السعر القانوني ومع ذلك فالمدرسيون حذرون من قضية التسعير.

6.7.3. الأجور والربح:

إن مقارنة السكولائيين للأجور بسيطة، فالأجور هي ثمن العمل وطالما يتم تحديد قيمتها على أساس التبادل الحر بين المستخدمين وأصحاب العمل فستكون الأجور عادلة وكذلك الربح فهو مبرر بنفس الطريقة، أي أنه عادل بقدر ما يكون مصدره عمليات البيع والشراء التي تتم بالأسعار العادلة. قال توما الأكويني أنه يمكن للشخص تحقيق ربح طالما أنه يستخدمه في أحد الأغراض الستة التالية¹:

- ضمان قوت الأفراد في المنزل؛
- مساعدة الفقراء؛
- تأمين حاجيات البلاد من المواد الغذائية الأساسية؛
- تعويض عمل رجل الأعمال؛
- تحسين البضاعة؛
- تعويض المخاطر المتكبدة خلال مرحلتي النقل والتوزيع.

7.7.3. الفائدة: منذ القرن الرابع للميلاد منعت القروض بفائدة لدى رجال الديانة المسيحية، الذين كانوا في ذلك الوقت من كبار ملاك الأراضي، وكان هو الحال لدى أرسطو وآباء الكنيسة كان المدرسيون في الأساس ضد التعامل "الربا" usure "كما عبر عنه السكولائيون، السبب في ذلك أن النقود كان يُنظر إليها على أنها مجرد وسيلة للتبادل، فقد كان من غير الطبيعي ومن الجشع محاولة كسب المال بشكل مضاعف،

¹ طارق العزاوي، الاقتصاد الفكر الاقتصادي، مطبعة الأزهر، بغداد، 1975، ص: 41 بتصرف.

ولكن ابتداء من القرن الثاني عشر بدأت الحياة الاقتصادية تتطور وتزدهر في أوروبا بعد فترة من الاكتفاء الذاتي النسبي، وأصبح البعض من المفكرين ينظر إلى الفائدة على أنها عامل إيجابي في هذا التطور، أي يمكن أن تكون الفائدة "عادلة" لدى المدرسين إذا تحقق ما يلي:

- إذا كانت تعوض عن الخسارة التي يتحملها المقرض بسبب القرض (الضرر الناشئ) أو تعوض النقص الحاصل؛

- إذا كانت هذه الفوائد مبررة بالمخاطر التي يتعرض لها المقرض.

وبالفعل فقد قدم العديد من المدرسين استثناءات سمحوا فيها بالفائدة؛ فإذا لم يسدد المقرض دينه في الوقت المحدد، يجوز للمقرض المطالبة بفائدة على السداد المتأخر، واعتبر آخرون بأنه إذا استطاع المقرض أن يبين أن القروض تؤدي إلى تحميله تكاليف (حتى في شكل خسارة أرباح)، فقد يطالب بالتعويض في شكل فائدة.

وبالرغم من التحريم المطلق للفائدة الذي نص عليه الإنجيل بخصوص اخذ الفائدة على القروض إلا أن الذي استجد هو إمكانية من يأخذ القرض يستطيع تسديد القرض مع هامش ربح بسيط للمقرض بينما كان المقرض لا يستطيع توفير المال اللازم لتوفير القرض لذلك حرم في حينها وبالتالي لا ينبغي للمقرض اخذ ثمن على الوقت¹.

8.3. تقييم المذهب التجاري:

يمكن تقييم افكار المدرسة التجارية وفق ما يلي:

1.8.3. احتكار الصادرات:

حبذ التجاريون احتكار الصادرات مستندين إلى الفوائد العملية التي يمكن أن تجنيها الدولة من احتكار الصادرات، وذلك أن الاحتكار في حالة التجارة الخارجية يختلف عنه في التجارة الداخلية؛ ففي التجارة الخارجية ينجم عن الاحتكار نفع خالص للدولة وإن كان ذلك على حساب الدول الأخرى، في

¹ جعفر طالب احمد الخز علي، تاريخ الفكر الاقتصادي - دراسة تحليلية للأفكار الاقتصادية عبر الحقب الزمنية، الطبعة الثانية، 2017 ، العراق، ص: 96 بتصرف

حين أن الاحتكار في السوق الداخلية يترتب عليه نقص في الرفاهية الاقتصادية بفرض أسعار أعلى من تكلفة الإنتاج على المستهلك.

2.8.3. الرقابة على الصرف:

أخضع التجاريون التجارة الخارجية لرقابة الدولة ما أدى لاتباع نظام أقرب لنظم الرقابة على الصرف في وقتنا الحالي، ويبرر هذه السياسة تحقيق مصلحة الدولة على حساب الدول الأخرى، أو ما بات يُعرف باقتصاد الحرب، وعليه فإنه ينبغي وضع كل نشاط اقتصادي تحت رقابة الدولة وتوجيهه فيما يحقق مصلحة الدولة والنصر، وتطبيقاً لهذه الفكرة فإن التجاريين أوصوا بإخضاع الصرف لرقابة الدولة وتمكينها من استخدام حصيلة التجارة الخارجية فيما يعود عليها بالقوة والنفع. وعليه فقد أوصى التجاريون بضرورة إخضاع التجارة الدولية لرقابة الدولة بحسب الآليات المتوفرة لها وهو ما يشابه نظام الرقابة على الصرف.

الجدير بالذكر أن هذه السياسات لم تستند لتحليل نظري وإنما هي مجرد توصيات عملية، ولعل المحاولة النظرية الوحيدة للتجارين تعود إلى "مالينز" سنة 1586 - 1641، حيث قام بتحليل العلاقة بين الصرف من ناحية والتوازن في العلاقات الدولية من ناحية أخرى، ولاحظ أن وجود فائض في الدولة يترتب عليه دخول المعدن النفيس مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار، وبالتالي ارتفاع الأسعار الداخلية.

3.8.3. الميزان التجاري:

سادت فكرة لدى التجاريين مفادها ضرورة تكوين فائض تجاري عن طريق زيادة الصادرات على الواردات، ولا شك أن هذه السياسة تتماهى مع ظروفهم في البحث عن قوة الدولة، ويجدر الملاحظة أن الخوض في فكرة الميزان التجاري وفكرة الفائض التجاري تمثل تقدماً على مستوى التحليل النظري، ذلك أن هذه الفكرة تعتبر تقدماً عملياً؛ لأن الميزان التجاري يعتبر أداة تحليل مجردة وليس مجرد ظاهرة مادية.

وأشار التجاريون كذلك إلى الحجج التي تقال في شأن تقييد التجارة الدولية، فنجد حجة الصناعة الوليدة وحماتها عند الكلام عن حماية صناعة الصوف الإنجليزي، ووجد لديهم أيضاً الحجة العسكرية، الصناعات الأساسية، حجة الاكتفاء الذاتي، وحجة العمالة، إلا أنها جميعها ذكرت دون تحليل عميق فهي مجرد إشارات عابرة دون دراسة تحليلية لبيان أثر كل من هذه الحجج على الاقتصاد القومي.

تطرق التجاريون إلى تحليل الظواهر النقدية وبصفة خاصة “جان بودان” 1570 – 1620، الذي كان أول من لاحظ العلاقة بين كمية النقود ومستوى الأسعار، وبذلك قدم صورة بدائية للنظرية الكمية للنقود، وقد حاول بعض التجاريين التوفيق بين هذه النظرية الكمية وضرورة تكوين فائض من المعدن النفيس عن طريق الإشارة إلى علاقة النقود بالإنتاج.

كما جاء كتاب “الاقتصاد السياسي” وهي أول مرة يستخدم فيها مصطلح الاقتصاد السياسي لمونكريستيان سنة 1615، والذي أهده إلى لويس الثالث عشر قائلاً له “ليس الذهب والفضة وكميات الأحجار الكريمة والماس هي التي تنشئ ثروة البلد، ولكن هذه الثروة ترجع إلى توافر السلع الضرورية للحياة، مما يؤدي إلى زيادة الحصيلة من الذهب والفضة”، وبهذا نلاحظ أن التجاريين أوجدوا العلاقة بين النقود والإنتاج، فزيادة الإنتاج والرخاء تؤدي إلى زيادة الثروة من المعدن النفيس¹.

وعلى الرغم من ذلك تعرض مذهب التجاريين لبعض الانتقادات يمكن إيجازها فيما يلي:

✓ لقد فسر التجاريون معنى الثروة تفسيراً خاطئاً، لأن الثروة ليست هي الذهب والفضة، وإنما الثروة

الحقيقية تتمثل في المقدرة الإنتاجية للدولة وقدرتها على إنتاج السلع والخدمات؛

✓ اعتبر التجاريون وجود فائض في الميزان التجاري هو الوضع الأمثل لها، حيث أثبت التحليل

الاقتصادي خطأ هذا المبدأ، فوجود فائض في الميزان التجاري وتدفق الذهب والفضة لا يمكن أن

يتحقق بصفة مستمرة، حيث أوضح آدم سميث أن تدفق الذهب والفضة يؤدي إلى زيادة كمية

النقود، ومن ثم ارتفاع الأسعار في الداخل عن مثيلتها في الخارج وهذا من شأنه أن يؤدي إلى

نقص الصادرات وزيادة الواردات وبالتالي حدوث عجز في الميزان التجاري ومن ثم خروج الذهب

والفضة للبلاد الأخرى؛

✓ سياسة التجاريين ذات طابع عدائي لأن كل دولة يجب أن تنظر لمصلحتها الخاصة، وذلك على

حساب مصالح الدول الأخرى الأمر الذي أدى إلى زيادة التنافس ذات الطابع العدائي بين الدول،

بتصرف، مناف قومان، مقالات: أفكار المدرسة التجارية في الاقتصاد/10618 <https://www.noonpost.com/content/10618> le14/01/2024 a15h32.

كما أن السياسات التي اتبعتها بعض الدول كفرنسا واهتمامها بالصناعة التصديرية أدى إلى ركود بعض الأنشطة الاقتصادية الأخرى مثل الزراعة¹.

4. المحور الرابع: الفكر الاقتصادي في العصر الإسلامي

إن الإسلام منهج متكامل لحياة البشر ويصلح لكل زمان ومكان، وبه تتحقق السعادة في الدنيا والآخرة، ولا شك أن النظام الاقتصادي الإسلامي يعد جزءاً لا يتجزأ من هذا المنهج المتكامل، والذي يعمل على استقرار المجتمع وتوازنه ورفاهية الفرد وعليه

1.4. مبادئ تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي:

الإسلام في أحد أركانه الخمسة التي بني عليها، مؤسسة اقتصادية قائمة بذاتها وهي الزكاة، وعليه فمجمّل القواعد الأساسية التي انطلق منها المفكرون المسلمون في الفكر الاقتصادي للبشرية هي:

- ✓ أقر الملكية الفردية المقننة حيث نلاحظ أن الملكية الفردية الإسلامية، كما اهتم بالملكية العامة.
- ✓ أتى الإسلام أيضاً بحفظ الضرورات الخمس، ومن ضمنها المال؛ لذا فالإسلام يحفظ المال ويقدر ويستشعر أهميته، وأنه لا حياة من دون مال لكن في الإطار الشرعي الذي ينظم هذه القضايا.
- ✓ حث الإسلام على العمل واهتمامه به في تشريعاته المختلفة، والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، فالإسلام قد اهتم بالعمل وهذا إطار عام للأفكار الاقتصادية والإسهامات أو القواعد الأساسية لإطار الفكر الاقتصادي الإسلامي.

✓ أن الإسلام في مصدره: القرآن الكريم، والسنة المطهرة، حرم الربا وغلظ في ذلك والربا محرم بكل أنواعه.

✓ تنظيم السوق والمعاملات ونهى عن الاحتكار، وزيادة على ذلك نجد أن هناك تصورات تتعلق ببعض الظواهر والقضايا الاقتصادية، كالدولة، والسوق المالية، والحسبة، والنقود والقضايا ذات العلاقة ببعض الأنشطة الاقتصادية، كالزراعة، والتجارة، وغيرها كل ذلك تعطينا دلالة على أن الإسلام اهتم بها فهي تعتبر إطاراً عاماً للأفكار الاقتصادية.

¹ <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> ، الفكر الاقتصادي الماركنتيلي، بتصرف، le14/02/2024 a14h32.

- ✓ قضايا الثمن العادل وعلاقته بقضايا الاحتكار وتحريم الاحتكار.
- ✓ الزكاة وتنظيمها أنما مؤسسة مالية قائمة بذاتها وهي ركن من أركان الإسلام.
- ✓ القضايا ذات العلاقة بالنمو والتنمية، فلقد أرسى مجموعة من القواعد المنظمة لعمارة الأرض.
- ✓ الاقتصاديات الحديثة بالسلع العامة، الأمن، الدفاع، الطرق وخلافه، مما تعرف بالسلع العامة التي يعجز عنها القطاع الخاص. وأكد الإسلام أيضاً على هذه القضايا، وأن الدولة مسؤولة عن هذه المهام¹.

2.4. أعلام من الفكر الاقتصادي الإسلامي:

يخطئ الكثيرون حينما يقصرون البحث في تاريخ الفكر الاقتصادي، وتطور المذاهب الاقتصادية على تصورات مفكري الحضاري اليونانية، والرومانية (أفلاطون، وأرسطو وغيرهما) كنقطة بداية في البحث، ثم يقفزون إلى القرن الثامن عشر مباشرة حيث عصر النهضة الأوروبية، متجاهلي الجهود العلمية لمفكري الحضارة الإسلامية.

وبالرغم من أن العصور الوسطى كانت عصور الظلمات والتأخر بالنسبة للدول الأوروبية، فقد كانت متزامنة مع ازدهار حضاري عرفته الدول الإسلامية، فانتقل مركز الإشعاع الحضاري إلى جميع الدول الإسلامية.

ومن أشهر العلماء، والمفكرين المسلمين الذين تضمنت كتاباتهم إسهامات اقتصادية مهمة نجد: ابن خلدون و المقرئزي، وهما من الشخصيات العلمية التي تركت بصمتها في الفكر الاقتصادي الإسلامي، وهو ما سنحاول أن نبينه من خلال ما يلي:

1.2.4. الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون 1332 (م 1406 -م)

هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خالد (خلدون) الحضرمي، ويعود أصل ابن خلدون لأسرة تونسية عربية عريقة، تقلب أجداده في قصور الأندلس والمغرب، و تقلد ابن خلدون مناصب عديدة في السياسة والقضاء في تونس والمغرب ومصر، واشتغل بكتابة مؤلفات في العلوم والسياسة والاقتصاد، ويعد أهم أعماله كتاب "العبر

¹ حازم الببلاوي، دليل الرجل العادي إلى تاريخ الفكر الاقتصادي، مرجع سبق ذكره ، ص /ص: 25/24 بتصرف

وديوان المبتدأ والخبر "إلا أن" مقدمة "هذا الكتاب هي التي ذاع صيتها، واشتهرت باسم" مقدمة ابن خلدون" التي احتفظت بي دفتيها حجج علمية، وعدت أول دراسة علمية في كيفية دراسة التاريخ على أسس علمية وتحليلية، ولهذا تلقب ابن خلدون بمؤسس علم الاجتماع.

يمكن استخلاص أهم الأفكار الاقتصادية من "المقدمة"، والتي يمكن إياها فيما يلي¹:

أ- نظرية العمل وتقسيمه عند ابن خلدون:

ذكر ابن خلدون أنواع الأعمال التي كانت سائدة في المجتمع الإسلامي، ما هو ضروري منها للعمران، وما هو ثانوي، وذكر خصائص هذه الأعمال والحرف.

وبحث ابن خلدون موضوع العمل ودرسه دراسة اقتصادية بشكل تطبيقي، حيث قرر ابتداء أن الحاجات الفيزيولوجية لجسم الإنسان أوجدت لديه الحاجة إلى الغذاء، ليحتفظ بحياته، وتوفير هذا الغذاء دفعه إلى العمل، ولما كان الإنسان بمفرده لا يتصور منه توفير كل حاجياته احتاج إلى عمل غيره، وكان غيره أيضا في حاجة إلى عمله ومنتجاته، فاضطر إلى التعاون مع غيره، فكان هذا التعاون نتيجة تقسيم العمل بينهم، لكي يتبادل كل منهم ما زاد من منتجاته عن حاجياته مع منتجات غيره، وكان أول مظاهر هذا التبادل المفاضية، ثم تطور الأمر إلى عمليات البيع والشراء.

حيث يقول ابن خلدون بشأن العمل وتقسيمه "إن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع، أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم، وهو معنى العمران، وبيانه أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وركبه على صورة لا تصح حياته إلا بالغذاء، وهده إلى التماسه بفطرته، وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منها، ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الخنطة مثلا فلا يحصل عليه إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ، وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعي وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار.

¹ <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> ، الفكر الاقتصادي الاسلامي، بتصرف ، le11/02/2024 a16h32.

أيضا يحتاج في تحصيله حبا إلى أعمال أكثر من هذه من الزراعة والحصاد والدرس، ويحتاج كل واحد من هذه إلى آلات متعددة، وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير، ويستحيل أن توفي بذلك كله، أو بعضه قدرة الواحد، فلا بد من اجتماع القدر الكثير من أبناء جنسه ليحصل القوت لهم وله، فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف".

ب - نظرية القيمة عند ابن خلدون:

يمثل ابن خلدون الاتجاه الموضوعي للمفكرين المسلمي في تفسير ظاهرة القيمة، فقد ضمن مقدمته أفكارا عن القيمة، حيث اعتبر العمل أساس تحديد قيمة السلعة، فالقول بنظرية: العمل أساس القيمة لم يكن من ابتكارات المفاهيم الاقتصادية المعاصرة، بمعنى أن هذه النظرية لم تكن لتبدأ زمنا مع "وليم بيتي"، أو "سميث" أو ريكاردو أو مالتس، وإنما سبقهم ابن خلدون في تنظيره لهذا المبدأ الاقتصادي المهم، ولكل المسائل المتفرعة عنه، حيث طرح الفكرة، وأسس لها انطلاقا من كون العمل أصل القيم المتبادلة قبل "وليم بيتي".

فقد ذكر ابن خلدون في أكثر من موضع في مقدمته بأن العمل هو مصدر القيمة التبادلية للسلعة، حيث يقول "فلا بد من الأعمال الإنسانية في كل مكسوب ومتمول"، وبذلك ربط قيمة السلعة، وقيمة العمل المبذول في صنعها ربطا طرديا، بحيث ترتفع قيمة السلعة كلما ارتفعت قيمة الجهود المبذول في انتاجها، وتنخفض قيمتها بقلته وانخفاضه.

ج/ وظائف النقود عند ابن خلدون

لقد تحدث ابن خلدون عن وظائف النقود وأهميتها في تنشيط المبادلات التجارية وتسهيلها، حيث يقول: إن الله تعالى خلق المعدنيين من الذهب والفضة قيمة لكل متمول، وهما الذخيرة والقنية لأهل العالم في الغالب، وإن اقتنى سواهما في بعض الأحيان فإنما هو بقصد تحصيلها بما يقع في غيرها من الأسواق التي هما عنها بمعزل فهي أصل المكاسب والقنية والذخيرة".

وهكذا نرى بأن وظائف النقود عند ابن خلدون تتمثل فيما يلي:

-الوظيفة الأولى للنقود أن تكون مقياسا للأثمان (وظيفة الثمنية) حسب ما ورد في قوله "إن الله تعالى خلق المعدنيين من الذهب والفضة قيمة لكل متمول"

-الوظيفة الثانية أن النقود أداة للادخار بقوله "وهما الذخيرة".

-الوظيفة الثالثة تعتبر النقود وسيلة (وسيط) للتبادل والاقتناء، وهذا ما جاء في قوله "وهما الذخيرة والقنية لأهل العالم في الغالب" "فهي أصل المكاسب والقنية والذخيرة"، وإذا كانت النقود تعتبر مقياسا للقيم، فإن ذلك يستلزم النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها من كل أنواع الغش.

أما استخدام النقود كمخزن للقيمة، فإن الذهب والفضة هما المعدنان الرئيسيان اللذان يمكن استخدامهما كنقود، لأن قيمتهما ثابتة لا تتقلب مع تقلبات الأسعار.

و مما سبق أن ابن خلدون شخصية شمولية في التفكير الاقتصادي إذ سعى من تجربته الميدانية، وتبحره في العلم الشرعي إلى الخروج بمواقف وتصورات اقتصادية، أصبحت إحدى الركائز الأساسية لبعض النظم الاقتصادية الحالية.

كما أن ابن خلدون توصل إلى تحليلات اقتصادية مركزة في ظروف كانت فيها أوروبا ما تزال قابعة في ظلمات القرون الوسطى وما يزال فيها الفكر جامدا¹.

نظرية ابن خلدون في الدولة:

يرى ابن خلدون ضرورة عدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي بقوله: "التجارة من السلطان مضرة بالرعايا، مفسدة للجباية ومع ذلك فإنه يرى ضرورة قيام الدولة بالإنفاق من أجل تحقيق التشغيل والتوازن الاقتصادي؛ إذ يقول عن الدولة إنها "السوق الأعظم أم الأسواق كلها وأصلها، فإن كسدت وقلت مصاريفها فأجدر بمن بعدها من الأسواق أن يلحقها، ويؤكد ابن خلدون في تحليله للأثار السلبية التي تنجم عن ممارسة السلطان للتجارة قائلا: " وتارة باستحداث التجارة والفلاحة للسلطان على تسمية الجباية؛ لما يرون التجار والفلاحين يحصلون على الفوائد والغلات مع يسارة أموالهم، وان الأرباح تكون على نسبة رؤوس الأموال فيأخذون في اكتساب الحيوان والنبات؛ لاستغلاله في شراء البضائع والتعرض بها لحالة الأسواق².

¹ <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> ، الفكر الاقتصادي ، الاسلامي بتصرف ، le11/02/2024 a16h32.

² خطاب كمال توفيق، "ابن خلدون والفكر الاقتصادي الغربي"، الفكر الإسلامي المعاصر، المجلد 13 ، العدد 51، 2008م، ص:300 بتصرف. متاح على الموقع: <https://citj.org/index.php/citj/article/view/1225/997>

2.2.4. الفكر الاقتصادي عند المقرئزي "1365م-1441م

وهو أبو العباس تقي الدين أحد بن علي ابن عبد القادر بن محمد العبيدي المقرئزي، ويكنى بتقي الدين المقرئزي، و ينسب إلى مقرئز، وهي محلة من بعلبك؛ لذلك يقال عنه البعلبي ثم المصري، اشتهر كمؤرخ، وفقه في أكثر من فرع من فروع المعرفة، وله مصنفات كثيرة في الفقه والاقتصاد والتاريخ، وأشهرها على الإطلاق كتابه "إغاثة الأمة بكشف الغمة"، تولى عدة وظائف في مصر خاصة في التعليم والقضاء، ويعد من رواد الفكر الاقتصادي الإنساني قبل وأثناء عصره.

ويعتبر المقرئزي من أوائل الكتاب الذين تكلموا عن أثر السياسة النقدية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (التضخم والأسعار)، وأول من ربط بين السياسة النقدية، والتقلبات الاقتصادية (الأزمات والمجاعات) حتى لقب المقرئزي بأبي النقود، إذ اهتم بالأزمات الاقتصادية وبخاصة الأزمة التي مرت بالعالم الإسلامي في الفترة "1392م-1404م.

وبالرغم من تأثر المقرئزي بأستاذه ابن خلدون، إلا أنه سلك مسلكا آخر في تفسير الظواهر الاقتصادية، إذ إن ابن خلدون اهتم بالقيمة في تفسير الظواهر الاقتصادية، في حين اهتم المقرئزي بالجانب النقدي، وقد أشار في تحليله إلى سوء توزيع الدخل القومي بين أفراد المجتمع الإسلامي، وطالب بضرورة إعادة توزيعه لتحقيق العدالة الاجتماعية، والرفاهية الاقتصادية.

وفيما يلي سنتناول أهم الأفكار والمسائل الاقتصادية التي تطرق إليها المقرئزي وهي:

أ- المقرئزي و سيرورة الاسعار:

حيث قسم مثل أستاذه ابن خلدون السلع إلى صنفين أساسيين، سلع ضرورية مثل: المواد الغذائية كالحنطة والبصل والثوم، وأخرى كمالية مثل الآدم والفواكه والملابس والأواني، وأكد على نظرية ابن خلدون في الأسعار مشيرا إلى كون السعر قيمة البضاعة فهو التعبير الحقيقي عن قيمة البضاعة، والمقصود هنا العمل الذي يبذل في إنتاج هذه السلع، وتبدو نفقات العمل في إنتاج هذه البضاعة أو تلك في غاية الوضوح بالنسبة إلى الكثير من البضائع وهو ما يسمح بتقدير قيمة مرتفعة أو منخفضة للبضائع.

لم يكتف المقرئزي بتعريفه للأسعار بل ذهب إلى ابعاد من هذا الحد، حيث أشار إلى الأسباب التي تؤدي إلى اختلاف الأسعار وارتفاعها وانخفاضها، وهو التحليل الذي قاده إلى الإشارة ضمنا وتصريحا عن

عنصرين أساسيين محركين للأسعار هما: "الندرة والوفرة"، حيث أنه كلما زادت ندرة الأشياء ارتفعت أسعارها، وتنخفض هذه الأخيرة مع الوفرة، وقد تعرض إلى هذا بالتفصيل في حديثه عن تاريخ المجاعة الاقتصادية في عصر المماليك¹.

المؤلفات الشهيرة للمقريري:

ألف المقريري عدد كبيراً من المؤلفات وصلت 34 مؤلف، حيث أصبحت مراجع يرجع إليها أغلب الباحثين في التاريخ، للتأكد من صحة معلوماتهم التاريخية وتوثيقها، كما ألف المقريري كتباً في الفقه وعلوم الدين والفلسفة والاقتصاد وترجمت إلى لغات مختلفة²، ومن ضمنها نجد كل من:

في الرسالة الأولى: أشار المقريري إلى نشأة النقود وتطورها مركزاً على نقود عصر التشريع الذهب "الدينار" والفضة "الدرهم"، مبيناً أنواعها وأوزانها والتغيرات التي حصلت لها راصداً تغير سعر صرف المعدنين باختلاف الأزمنة والأحوال، وهو في ذلك كان يؤكد طريقة "حلقية النقدية في الذهب والفضة" وعدم مشروعيتها اتخاذ

النقود من سواهما، ويبدو أنه كان متعصباً لهذه الناحية بشدة وسرى تعصبه فيما يبدو هو الغلاء الذي كان يعزوه إلى رواج الفلوس.

أما الكتاب الثاني: "إغاثة الأمة في كشف الغمة" ففيه يؤرخ للمجاعات في مصر مستقصياً أخبارها لكنه يتوقف عند المجاعة والغلاء الذي عاصره وعائشه مدلاً عليه بلوائح الأسعار القديمة والأسعار الحادثة، وقد برر ذلك على الظروف البيئية وليس على الجفاف أو فيضان النيل أو الأوبئة التي علل به أسباب المجاعات فيما مضى إنهم هنا على سوء الإدارة الاقتصادية فسوء التدبير كما يعتقد هو سبب تلك الغمة التي حلت بالناس³.

أ - المقريري ونظرية القيمة في العمل:

¹ حراث سمير، الفكر الاجتماعي والاقتصادي لدى المقريري، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلة دورية صادرة عن جامعة البليدة، الجزء 7، العدد 2، الجزائر، 2014، ص: 57 بتصرف.

² pdf: 10. <http://almustshar.sy/wp-content/uploads/2023/08/أعلام-التاريخ-والاقتصاد>

³ عبد الجبار حمد عبيد السبهان، الوجيز في الفكر الاقتصادي الوضعي والإسلامي، دار وائل للنشر، عمان، 2001، ص: 343/342 بتصرف.

تعتبر هذه النقطة من النظريات الأساسية التي اشتهر بها علم الاقتصاد الحديث وتعرف بـ " نظرية القيمة في العمل"، حيث يعتقد المقريري أن إشباع الحاجات الاجتماعية في ظروف الإنتاج البضائعي والتبادل البضائعي إنما يتحقق فقط بعملية البيع والشراء في السوق على أساس التبادل الذي يستند إلى كمية متعادلة بين العمل الذي بذل في انتاج هذه البضاعة وثمنها، وهو يؤمن بأن سعي الناس وعملهم في عملية التبادل هذه إنما هو أمر طبيعي موجود في جميع الأمم والمجتمعات.

ب/ وظائف النقود حسب المقريري

من خلال حديثه عن النقود أشار المقريري إلى النظرية الكمية، والمعروفة في الاقتصاد عند " جان بودان " وأكد أنه كلما زادت كمية النقود في المجتمع بصورة مطلقة فإن الأسعار سترتفع، وعندما تنقلص كمية النقود فإن الأسعار ستتناقص، كما حدد للنقود مجموعة من الوظائف، يمكن إجمالها فيما يلي:

• النقود وسيط للتبادل:

قد عبر المقريري عن هذه الوظيفة الأساسية للنقود من خلال قوله "اعلم أن النقود التي تكون أثمانا للمبيعات، وقيما للأعمال إنما هي الذهب والفضة فقط"، فهي الوسيلة التي تتوسط بين البائعي، كما أنها الشيء الذي تثمن به المبيعات.

• النقود مقياس للقيمة:

ويعني هذا أن النقود معيار أساسي ترد إليه قيم الأشياء من سلع وخدمات، وتسمح في الوقت ذاته بالمقارنة بين قيم الأشياء المختلفة، كما تساهم مساهمة فعالة في استقرار الأسواق، وتستخدم في الغالب كوحدة أساسية للحساب والعد.

• النقود مخزن للقيمة:

اعتبر المقريري النقود مخزنا أساسيا للقوة الشرائية، لكنه يرى أن هذه الوظيفة لا يقوم بها إلا الذهب والفضة، وذلك من خلال السياق العام لفكره، الذي يقصر فيه النقدية على الذهب والفضة دون غيرهما، وذلك لما يتميزان به من ثبات نسبي في قيمته كما أوضح ذلك المقريري.

• النقود وسيلة أساسية للمدفوعات الآجلة:

تتميز النقود بقدرتها على أن تكون وسيلة أساسية للدفع المؤجل، لما تمثله من قيمة شرائية عامة تتصف بالقبول العام من جميع أفراد المجتمع، وما يضيفه ذلك من قدرة على الوفاء بالالتزامات.

أشار المقريري ضمينا إلى هذه الوظيفة موضحا أن تغيير قيمة النقود، وعدم ثباتها يؤدي إلى التأثير على هذه الوظيفة، كما أن المقريري قد سبق " جريشام " في اكتشاف قانونه الشهير، والقائل " بأن العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من الأسواق"، إذ يقول في رسالته حول النقود ما يلي "لما تولى صلاح الدين الأيوبي ملك مصر ضرب نقودا جيدة وكانت قيمتها وعيارها تخالف النقود التي كانت موجودة في ذلك الوقت، وقد كانت النقود الموجودة قبل صلاح الدين بالنسبة إلى النقود التي ضربها في أيامه جيدة، وبذلك اختفت النقود الجيدة من المعاملة، وأصبحت النقود الرديئة هي المتداولة".

إذا وبعد التعرف على بعض الأفكار الاقتصادية التي ذكرها المقريري، يمكن التأكيد على نقطة أساسية، وهي أن المقريري علامة زمانه، نظرا لما أتى به من أفكار حديثة في مجال المنهج العلمي الحديث في تحليل الظواهر الاقتصادية، وهي الدراسة التحليلية المعمقة، التي تمكن الباحث العلمي من الفهم الدقيق للظاهرة والوصول إلى نتائج علمية صالحة للتعميم.

كما يمكن القول أيضا أن اهتمام المقريري بالسياسة النقدية كأساس للتأثير على الهيكل العام للاقتصاد القومي يضعه أيضا من رواد الفكر الاقتصادي النقدي حتى يومنا هذا، ذلك الفرع من الاقتصاد الذي بدأ الاهتمام به منذ الربع الأول من القرن الحالي على يد الكتاب السويديين، ثم على يد الاقتصادي البريطاني " جون مينارد كينز " الذي أحدث آراؤه تغييرا في علم الاقتصاد وأخيرا على يد اقتصاديي مدرسة " شيكاغو " في الولايات المتحدة الأمريكية، وزعيمها " فريدمان"، تلك المدرسة التي اهتمت بالجوانب النقدية في علم الاقتصاد¹.

كما اهتم بالمشكلات الاقتصادية وقدم لنا أفكارا عن بعض الظواهر النقدية، ودرس كيف كتابه "إغاثة الامة بكشف الغمة" ظاهرة المجاعة، أو ما يمكن التعبير عنها بالازمة في المجتمع الراسمالي، كما لاحظ افتقاد النقود المعدنية النفيسة "الذهبية والفضية" تاركة المجال للنقود النحاسية في التداول خلال فترة المجاعة،

¹ <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en>، الفكر الاقتصادي الاسلامي، 14/02/2024
a14h32.

وذلك لارتفاع الاثمان الذي خفض من القيمة الشرائية للنقود، وكون المعدنين ارتفع ثمنهما بالمقارنة مع سعر الصرف الرسمي مما جعل استخدامهما في الحلي والاولاي وغيرهما أكثر مردودا، وهكذا العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة، كما لاحظ دويدار جوهر ما يسمى قانون جريشام "1519-1579" الذي جاء من بعده بنحو مائة عام¹.

5. المحور الخامس: الفكر الاقتصادي الطبيعي "الفزيوقراط"

ظهر الفكر الطبيعي كرد فعل للتيار التجاري من حيث رفض المبادئ الأساسية للتجارين وفلسفتهم الاقتصادية، التي تقوم على أفكار اعتبرها الفزيوقراط غير مجدية كفكرة تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، حتى في الشق التجاري منه، فهذا التدخل يصعب من المنافسة ويقيدها ويؤثر سلبا على النشاط الزراعي والصناعي ومع تزايد التضخم في أوروبا وعجز الفكر التجاري عن حله، كان لابد من تحديد فكري يبنى على الأسس السابقة وينتقدها ليطورها فظهر الطبيعيون كحتمية طبيعية لتطور الفكر البشري. كما أن سيادة الروح الفكرية العلمية في القرن الثامن في مختلف العلوم الطبيعية كالفيزياء والفلك وغيرها أثر على الاتجاه الفكري الاقتصادي ودفعه نحو المنطقية والتفكير بواقعية بصيغة أكثر علمية بعيدا عن الفلسفات اللاهوتية، فقد اتجه المفكرين لمحاولة ربط المجتمع الإنساني بقوانين طبيعية وتشبيهه بجسم الإنسان وتطبيق قوانين وظائف الجسم على الجماعات الإنسانية².

1.5. ظهور أفكار المدرسة الطبيعية:

نشأت في فرنسا مجموعة من الأفكار الاقتصادية في نهاية حكم لويس 15 أصطلح على تسميتها بأفكار الطبيعيين وكان ذلك عن طريق فلاسفة اقتصاديين قدموا نظرية على النشاط الاقتصادي وهي نظرية مبنية على دراسة الإنسان وعلاقاته بالعالم الطبيعي وعلى رأس هذه المدرسة طبيب فرنسي يدعى فرنسوا كنائي ومن أهم مؤلفاته "الجدول الاقتصادي" وقد انتشرت أفكاره وعرفت نجاحا كبيرا في الأوساط العلمية والسياسية.

¹ مصطفى العبد الله الكفري، صالح حميد العلي، علم الاقتصاد والمذاهب الاقتصادية مقارنة بالاقتصاد الإسلامي، منشورات جامعة دمشق، كلية الشريعة، 2004م، سوريا، ص: 263 بتصرف.

² الفكر الاقتصادي الطبيعي، بتصرف ، <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en>

le11/01/2024 a16h32

2.5. المنطلقات الفكرية لأفكار المدرسة الطبيعية:

نادى الطبيعيون بسياسة الحرية الاقتصادية، وعدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية، بمعنى: ترك النشاط الاقتصادي حرا، وهم بذلك يخالفون من سبقهم من التجاريين¹.

إذ يشير مصطلح الطبيعيون إلى مجموعة من المفكرين ينتهجون منهجا معينا في تحليل الظواهر، ومنها الظواهر الاقتصادية، وفيما يتعلق بالاقتصاد يشير المصطلح إلى مجموعة من المفكرين الذين ظهوروا في فرنسا وتركزوا بصفة خاصة في النصف الأخير من القرن 18م وكان لهم نهجهم في التحليل، كما كانت لهم آرائهم المميزة والخاصة في الموضوعات الاقتصادية، ويؤسسون تحليلهم على فكرة القانون الفطري، ويتكون من عنصرين:

-القانون الطبيعي: الذي يعني السلوك المنظم أو السوي للأحداث الطبيعية.

-القانون الأخلاقي: ويعني القاعدة التي تحكم السلوك الإنساني والتي تتلاءم مع النظام الطبيعي وهو بهذا أكثر القوانين تميزا للعنصر البشري.

وهكذا تكون الفكرة الرئيسية في النظام الطبيعي أن المجتمع الإنساني يكون محكوما بالقوانين الطبيعية التي لا تكون قابلة لأن تستبدل بقوانين موضوعة، وقد رتب الطبيعيون على وجود هذا القانون منع تدخل الدولة في سير الحياة الاقتصادية، وحق الفرد في أن يتمتع بثمار ملكيته وحرية العمل. وضع أسس المذهب الفردي :

وفي هذا الصدد نستطيع القول إن الفلاسفة الانجليز كان لهم إسهامهم البارز في تأصيل الجانب الفلسفي والسياسي من المذهب الفردي، في مقابل أن الطبيعيين الفرنسيين كان إسهامهم واضح في تأصيل الجانب الاقتصادي لهذا المذهب لأنهم هم الذين صاغوا العبارة المشهورة: دعه يعمل، دعه يمر، وهي العبارة التي لخصت الحرية الاقتصادية التي سادت المذهب الفردي، والطبيعيون هم الذين نادوا بالحرية غير المشروطة للتجارة الخارجية.

¹ بن حمود سكيئة، مرجع سبق ذكره ، ص: 69 بتصرف.

كان الفيزيوقراط أول من قسم المجتمع إلى طبقات استنادا إلى دور الأفراد في العملية الإنتاجية، وبالتالي تم تقسيم المجتمع إلى المنتجين (الفلاحين وعمال الأرض)، والثانية هي الطبقة غير المنتجة كالحرفيين والصناع وعمال الخدمات.

تنشأ ثروة الأمم في عملية الإنتاج بدل عملية التبادل، كما كان يعتقد التجاريين وعليه ارتبط مفهوم الإنتاج بالعمل الذي يخلق ناتجا صافيا جديدا وليس تحويلا للمادة من شكل لآخر أو مجرد جمع للذهب.

قسم الطبيعيون النشاط الاقتصادي إلى فئتين نشاط تحويلي لا يساهم في خلق الثروة ونشاط منتج يساهم في خلق الثروة وأهم هذه الأنشطة هي الزراعة، وبالتالي ارتبط مفهوم الثروة عند الطبيعيين بالأرض، وعليه فالضريبة تفرض على النشاط الزراعي باعتباره النشاط الوحيد المنتج¹.

أن الإيمان بوجود قوانين طبيعية تتولى الأمور كلها بما فيها الحياة الاقتصادية، عن طريق مبدأي المنفعة الشخصية والمنافسة الحرة، وتميزت هذه القوانين بخصائص أربعة :

- الخاصة الأولى: أن القوانين الطبيعية هي مطلقة لا استثناء لها؛ لأنها من الطبيعة، وتشمل المعنى الواسع؛ لذلك لا استثناء ولا تقييد، كما هو لدى المجموعات السابقة لهم؛ لذا ينظر لها على أنها ميزة أو خاصية؛
- الخاصة الثانية: أن القوانين الطبيعية -من وجهة نظرهم- عالمية تنطبق على جميع البلدان، وعلى كل المجتمعات وليست محدودة أو محصورة بمجتمع أو بنطاق أو منطقة جغرافية، وإنما شأنها شأن الطبيعة، فهي أمر لا يمكن حصره في مجموعه دون الأخرى، فالطبيعة شأن عام، كما خلقها الله سبحانه وتعالى.
- الخاصة الثالثة: أن القوانين الطبيعية -من وجهة نظرهم- أزلية لا تتغير عبر الزمن.
- الخاصة الرابعة: أن القوانين الطبيعية قوانين إلهية، أي: أن الخالق هو الذي فرضها؛ ولذلك لا يجوز معارضتها.

¹ <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> ، الفكر الاقتصادي الطبيعي، بتصرف ، le11/01/2024 a16h32

الطبيعيين كانوا متفائلين في نظرهم لسير الحياة الاقتصادية، وأحد مظاهر هذا التفاؤل هو اعتقادهم بأن كل فرد عندما يسعى لتحقيق مصلحته الشخصية (مبدأ المنفعة الشخصية) يسعى في نفس الوقت لتحقيق مصلحة الجماعة أيضا (المصلحة الجماعية).

3.5. الأفكار الاقتصادية لفرانسوا كيناي (1694-1774) :

يعتبر الطبيب الفرنسي لفرانسوا كيناي أحد مؤسسي إن لم يكن هو مؤسس هذه المدرسة، هذا الطبيب عاش خلال فترة 1694 إلى 1774 م، ويعود الفضل له في وضع القوانين الاقتصادية والتي بين فيها:

- يرى كيناي أنه في ظل النظام الطبيعي (نظام الفيزيوقراطية)، تكون أسعار السلع الصناعية أعلى من أثمان المواد المصنوعة منها وذلك بنسبة ما يستهلكه العمل المخصص لها من نفقة، وعلى ذلك يجب أن تكون الأسعار على أساس نفقة العمل وقد مهدت هذه الأفكار الطريق لنظرية الاقتصاديين الكلاسيكيين.

- قسم فرانسوا كيناي المجتمع إلى ثلاث طبقات¹:

- الطبقة المنتجة: تشمل العمال الزراعيين الذين يقومون على خلق الناتج الصافي وهو الزراعة.
- طبقة الملاك العقاريين: هؤلاء وإن لم يكونوا منتجين بالمعنى المتقدم إلا أن الطبيعيين أعطوهم أهمية خاصة وبذلك احتلوا مكانا وسطا بين طبقة المنتجين والطبقة العقيمة.
- الطبقة العقيمة: تشمل ذوي الحرف الأخرى غير الزراعة، ويدخل فيها العاملون في الصناعة والتجارة وكان كيناي يعتبر هذه الطبقة عقيمة طبقا لنظريته في الإنتاج الصافي حيث إنها لا تضيف إلى الإنتاج الصافي كما هو الحال في الزراعة.

- يفترض فرانسوا كيناي عدة فرضيات لإعطاء صورة مبسطة لتوزيع الناتج القومي على الطبقات ومنها:

¹ بالاعتماد على كل من:

- أحمد فريد مصطفى، سهير محمد السيد حسن، **تطور الفكر والوقائع الاقتصادية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2000، ص/ص: 101/102 بتصرف .

- <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en>.

✓ أن الانتاج يكرر نفسه وعلى نفس المستوى،

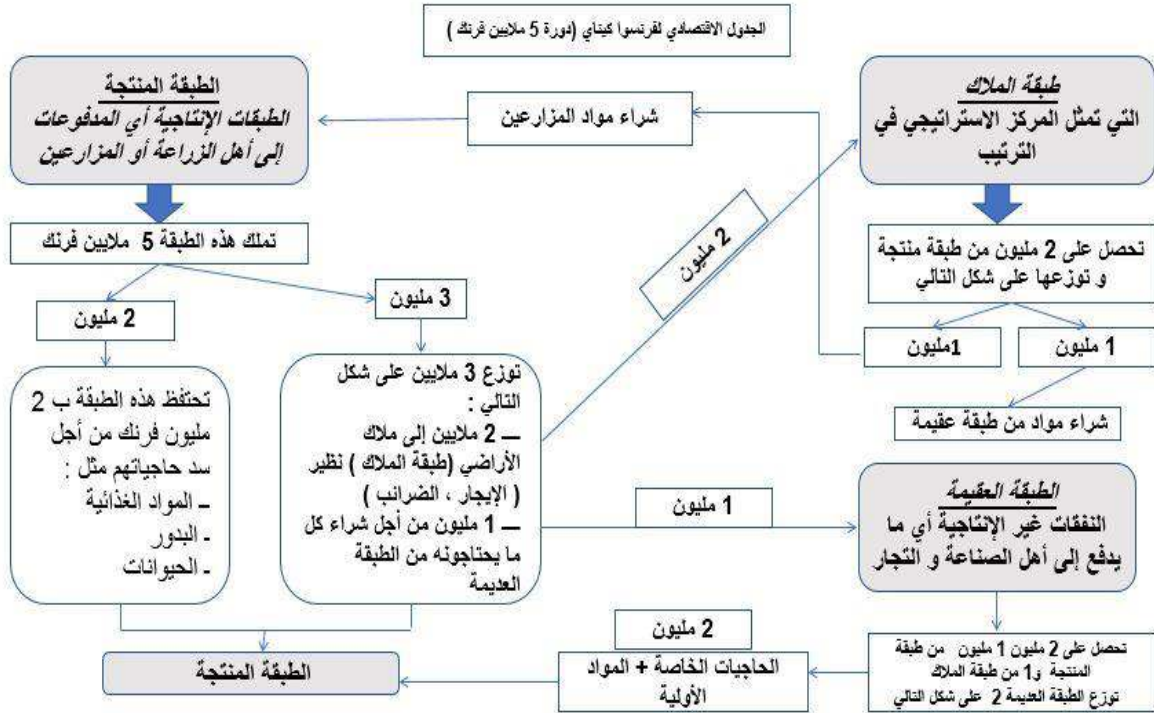
✓ وجود نظام لإيجار الأراضي ووجود مستأجر رأسمالي ويدفع لأصحاب الأراضي ريعا،

ولتبسيط الصورة يتجاهل كيناي تبادل السلع بين الطبقة الاجتماعية الواحدة ويؤخذ المجموع العام لعمليات البيع والشراء ومن خلال هذه الفرضيات انطلق فرانسوا كيناي لكي يوضح في نظريته "الجدول الاقتصادي" وهي أول نظرية ظهرت على مستوى الفكر الاقتصادي في أوروبا.

إن الأسلوب الذي اتخذه فرانسوا كيناي هي نظرية الدورة الاقتصادية أو الجدول الاقتصادي في عام 1758م ويحاول فيه اعطاء صورة مبسطة لتوزيع الناتج القومي بين الطبقات الاجتماعية المختلفة في المجتمع، حيث يصور التدفق الدائري للسلع والنقود وعدم وجود ادخار يتم استثماره لزيادة مستوى الانتاج، والجدول الاقتصادي هو أول عمل تحليلي منظم لتدفق الثروة وهو اساس الاقتصاد الكلي، وقد اعترف المفكرين الذين جاءوا من بعده بذلك.

يقوم الجدول الاقتصادي ببيان تداول الإنتاج الصافي بين هذه الطبقات وليبيان ذلك استخدم كيناي أمثلة حسابية لتبسيط عرض هذه الدورة، حيث افترض أن الزراعة تنتج ما قيمته 5 مليار فرنك وافترض أن العمال الزراعيين يحتفظون بـ 2 مليار فرنك لمواجهة نفقاتهم الخاصة على المنتجات الزراعية وسداد تكلفة الإنتاج الزراعي أما الـ 3 مليارات المتبقية فإن دورها تتم على الوجه التالي، ينفق العمال الزراعيون مليارا من الفرنكات لشراء منتجات من الطبقة العقيمة على شكل سلع صناعية وخدمات تجارية كما يقومون بدفع 2 مليار من الفرنكات لطبقة الملاك نظير ملكيتها.

الشكل 01: الجدول الاقتصادي حسب فرانسوا كيناي



المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على الموقع الالكتروني:

<http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en>

وتقوم طبقة الملاك بدورها بتوزيع دخلها من الزراعة 2مليار بأن تنفق بعضها على شراء السلع الزراعية والبعض الآخر على شراء سلع وخدمات من الطبقات العقيمة، فتتفق مليارا من الفرنكات لشراء سلع زراعية ومليار آخر على السلع والخدمات من الطبقة العقيمة، وبذلك يجتمع لدى الطبقات العقيمة 2 مليار فرنك أحدها من الزراعيين والآخر من الملاك، وتقوم هذه الطبقة بإنفاق دخلها على الزراعة لشراء ما تحتاج إليه من السلع الزراعية، وبذلك يعود من جديد كل قيمة الإنتاج الزراعي إلى طبقة المنتجين وهكذا تتم دورة الناتج الصافي بأن تعود إلى النقطة التي بدأت منها.

● قسم كيناي رأس المال إلى ثلاثة أجزاء:

-رأس المال المادي " السلع الإنتاجية"؛

-رأس المال المستخدم في الأعمال السابقة لعملية الإنتاج مثل مشروعات الري وإصلاحات الأراضي أو بما

يسمى برأس المال الاجتماعي؛

-رأس المال المتداول وهو ما ينفق من رأس مال للحصول على المواد الأولية ومسلزمات الإنتاج.

- نظرية القيمة :يمكن أن نلمس مساهمة فرانسوا كيناي في تحديد القيمة، من خلال تحليل دورة المنتج الصافي التي عرضها من خلال الجدول الاقتصادي، حيث حدد بعض العناصر الموضوعية التي تدخل في تحديده، ومنها :قدرة السلعة على إشباع الحاجة، وسهولة الحصول عليها، وندرتها، ويطلق على القيمة التي تتحدد بناء على ذلك بالقيمة المقدرة¹.

تقييم عام للفكر الاقتصادي عند الطبيعيين

نستنتج في ضوء ما تم عرضه أن تاريخ الفكر الاقتصادي بالشكل الذي نعرفه حاليا، قد وضعت أسسه وعناصره في القرنين السابع عشر والثامن عشر بشكل واضح.

-أثبت الطبيعيون من خلال طريقتهم في التحليل الاقتصادي تفوقا وتميزا عن باقي المدارس والاتجاهات التي سبقتهم، فمن خلال اعتمادهم على المنهج التجريبي، وتحديد مهمة الباحث في اكتشاف القوانين الموضوعية التي تحكم التفاعلات الاقتصادية، ساهموا في بلورة ملامح علم لاقتصاد سياسي، بل يذهب البعض إلى اعتبار فرانسوا كيناي مؤسس علم الاقتصاد السياسي الحديث.

ينسب للطبيعيين الفضل في وضع منهج البحث في الاقتصاد بالشكل الذي نبهته الآن ذلك أنه في هذه الفترة أصبح التحليل الاقتصادي يأخذ بالمنهج الموضوعي وذلك بعد أن كان يأخذ بالمنهج المعيار، وهكذا يكون منهج البحث في علم الاقتصاد قد وضعت أسسه في فترة الطبيعيين.

-نظرية كيناي حول دوران الناتج الصافي اعتبرت من أهم الأعمال التنظيرية للطبيعيين، نظر إلى ما قدمته هذه النظرية من إضافة في أدوات التحليل، حيث يكشف تحليل كيناي عن ارتباطه بالتوازن، ونعرف أن موضوع الاقتصاد في إطار النظام الرأسمالي يكاد يكون دراية في التوازن، سوء أكان توازنا على المستوى الكلي أم توازنا على المستوى الجزئي.

¹ بالاعتماد على كل من:

- أحمد فريد مصطفى، سهير محمد السيد حسن، مرجع سابق ، ص/ص:101/102إبتصرف .

- <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en>.

الانتقادات الموجهة للفكر الاقتصادي عند الطبيعيين

بالرغم من إسهامات الطبيعيين في جعل الاقتصاد كعلم و معرفة منظمة يخطوا خطوات هامة و حاسمة نحو الأمام، غير أن أعمالهم شابته بعض النقائص، التي فتحت بابا واسعا للانتقادات، وأهمها:

- بالرغم من إدعاء الطبيعيين الموضوعية في أبحاثهم غير أنهم لم يخفوا بعدا اجتماعيا وذاتيا في نظرياتهم الاقتصادية، فمنتقديهم يعتقدون أن الطبيعيين عكفوا على إعطاء الزراعة أهمية كبيرة مقارنة بباقي الأنشطة الأخرى ليس لأنها النشاط الاقتصادي المنتج الوحيد فقط بل أساس السبب في ذلك هو رغبتهم في تبرير دخل للملاك العقاريين الذي يحصلون عليه دون عمل من جانبهم.

- كما ان نظريتهم حول القيمة يشوبها الغموض والخطأ، فنظرا لكون الطبيعيين فشلوا في الوصول إلى فكرة أو معيار "المنفعة" في تعريف الثروة، فقد عجزوا عن تصور أن الصناعة أو التجارة) نشاط الطبقة العقيمة)، يمكن أن يكونا منتجين كذلك، لأنهما وإن اقتصروا على تحويل المواد إلا أنهما يضيفان منفعة جديدة تبرر اعتبارهما منتجين.

- كما أن التطورات التي عرفتها أوروبا مع ظهور الثورة الصناعية مع نهاية القرن الثامن عشر فندت الكثير من فرضيات الفيزيوقراطيين حول اعتبار الزراعة النشاط المنتج الوحيد القادر على تحقيق الرفاهية والتقدم للمجتمعات¹.

4.5. آن روبر جاك تيرجو "1727-1781":

هو اقتصادي وسياسي فرنسي تيرجو وقف وراء محاولة قصيرة الوقت لتغيير السياسات الاقتصادية لفرنسا في القرن 18، لفكره كان تأثير كبير على آدم سميث الذي قام بتأليف كتاب ثروة الأمم، اعتبر في الأصل فيزيوقراطيا إلا أنه يعرف اليوم بكونه من أوائل المناصرين للحرية الاقتصادية، يُعتقد بأنه أول خبير اقتصادي يعترف بقانون تقليص العائدات الحدية في الزراعة.

من أشهر أعمال تيرجو «تأملات في تشكيل وتوزيع الثروة» الذي كتبه خلال فترة إشرافه ظاهريا

لصالح طالين صينيين،

¹ بالاعتماد على كل من:

- أحمد فريد مصطفى، سهير محمد السيد حسن، مرجع سابق، ص/ص: 102/101 بتصرف .

- <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en>.

وفي «التأملات»، تتبع تيرجو أصل التجارة وطور نظرية كوينساي التي تقول أن الأرض هي المصدر الأساسي للثروة، وقسم المجتمع إلى ثلاث طبقات، المنتجة أو الزراعية والطبقة المأجورة (بالفرنسية classe disponible) أو طبقة الحرفيين وطبقة مالكي الأراضي (بالفرنسية classe stippiendiée)، قدم أيضاً نظرية مهمة عن معدل الفائدة، وناقش تطور أنظمة زراعية مختلفة وطبيعة الصرف والمقايضة والمال ووظائف رأس المال ومن بعدها استعرض نظرية الضريبة الواحدة، أي أن الضريبة توضع على المنتج الصافي من الأرض فقط، و طالب أيضاً بالحرية الكاملة للتجارة والصناعة.

انطلق تيرجو في تأسيس تجارة حرة في الحبوب، إلا أن مرسومه الذي وُقِع في الثالث عشر من سبتمبر عام 1774 قُوبِل بمعارضة كبيرة حتى في المجلس الملكي، كانت المقدمة ميزة لافتة تقدمت المفاهيم التي ارتكز المرسوم عليها وحظيت بمدح الفلاسفة واستهزاء الأذكاء، فقليل أن هذا التيرجو قد أعاد الكتابة ثلاث مرات لكي يجعل الأمر «واضحاً لدرجة أن أي قاضي في الريف سيتمكن من شرحه للفلاحين»¹.

5.5. أهم الانتقادات الموجهة حول الفكر الفيزيوقراطي:

وأهم ما يوجه من انتقاد نحو المذهب الطبيعي الفيزيوقراطي هو تعريفهم للأنتاج بأنه خلق مادة جديدة، إذ أن للأنتاج في حقيقته هو خلق منفعة أو زيادتها لا خلق مادة جديدة، كذلك أنتقد رأيهم بأقتصار الضريبة على الأرض، إذ أن ذلك أجحافاً بطبقة الزراع والفلاحين، بالإضافة لكون هذه الضريبة لا تكفي لمواجهة نفقات الدولة لوحدتها، وكان المذهب الطبيعي ينسب للأرض القيمة الاقتصادية الكبرى، فأعطى المذهب الكلاسيكي هذه القيمة للعمل، وليس مرد ذلك إلى الانتقال من العصر الزراعي إلى العصر الصناعي فحسب، بل إنه ليعبر عن رغبات الطبقة الجديدة التي تريد أن تفرض نفوذها المالي على المجتمع، وتستأثر بالعمال الذين كانت غالبيتهم تعمل في الزراعة².

¹ أن روبير جاك تورغو، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، متاح على الرابط الإلكتروني:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D9%86_%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%B1_%D8%AC%D8%A7%D9%83_%D8%AA%D9%8A%D8%B1%D8%AC%D9%88. le14/02/2024 a14h32.

² <https://www.marefa.org/>، فيزيوقراطية - المعرفة (marefa.org) le14/02/2024 a14h32.

6. المحور السادس: الفكر الاقتصادي الكلاسيكي

من خلال هذا المحور سيتم التطرق الى نشأة الفكر الاقتصادي الكلاسيكي وأهم رواد المدرسة الكلاسيكية، افكار المدرسة وأهم الانتقادات الموجهة لفكرهم كما يلي:

1.6. نشأة الفكر الاقتصادي الكلاسيكي :

ظهر الفكر الاقتصادي الكلاسيكي في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر أي في فترة الثورة الصناعية في أوروبا ويعتبر آدم سميث و مالتس وميل وريكاردو وماركسمن أهم رواده، اللذين اهتموا بقضايا النمو على المستوى الكلي، وقضايا توزيع الدخل بين الأجور والأرباح، وقد بدأت المدرسة الكلاسيكية من خلال آدم سميث¹.

2.6. أهم رواد المدرسة الكلاسيكية:

يعتبر الفيلسوف الاسكتلندي آدم سميث "Adam Smith" 1790 - 1723 مؤسس المدرسة الكلاسيكية في الاقتصاد، نُشر بحثه الشهير في طبيعة وأسباب ثروة الأمم عام 1776 ، وقد اعتبر هذا العام بداية الفترة الكلاسيكية التي استمرت حوالي مائة عام.

يُنظر أحياناً إلى الأيرلندي جون إليوت كايرنز "John Elliot Cairnes" 1823 -

1875 على أنه آخر كاتب كلاسيكي مهم، حيث قام بنشر مبادئه الرائدة للاقتصاد السياسي التي تم

شرحها عام 1874 وبين سميث وكايرنز نجد الكاتب الفرنسي جان باتيست ساي "Jean-Baptiste Say" 1832 - 1767

والبريطانيون توماس روبرت مالتوس (Thomas Robert Malthus) 1834 - 1766 وديفيد ريكاردو David Ricardo 1823 - 1772 وناساو ويليام سينيور

Nassau William Senior 1864 - 1790 وجيمس ميل James Mill 1836 - 1773

وإبنه جون ستيوارت ميل John Stuart Mill 1873 - 1806 .

الخصائص المشتركة لدى معظم الاقتصاديين الكلاسيكيين

¹ عبد الحليم شاهين، التطور التاريخي لنظريات النمو والتنمية في الفكر الاقتصادي "دراسات تنموية"، المعهد العربي لتخطيط الكويت ، العدد 73، 2021، ص: 6 بتصرف.

رغم وجود تباين في الرؤى بين الاقتصاديين الكلاسيك الا أن ما يجمعهم ثلاث اهتمامات

رئيسية :

✓ الاهتمام بالنمو والتنمية،

✓ التركيز على تكلفة الإنتاج كمحدد رئيسي للأسعار،

✓ الاهتمام بتوزيع الدخل بين العمل والأرض ورأس المال على شكل أجور وريع وارباح.

ومن خلال الجمع بين هذه العناصر الثلاث، حاول الاقتصاديون الكلاسيك تقديم تفسير ثابت للعلاقات المتغيرة بين توزيع الدخل والأسعار في سياق التنمية الاقتصادية¹.

1.2.6. الفكر الاقتصادي — آدم سميث "Adam Smith":

لدى آدم سميث عمليين أساسيين: بحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم 1776 ونظرية المشاعر الأخلاقية 1759 ويعتبر المؤلف الأول عملاً اقتصادياً في الأساس يدافع فيه عن الأطروحات الليبرالية: عدم تدخل الدولة، تقسيم العمل، السوق، اليد الخفية، المصلحة الشخصية، من الملائم الإشارة إلى أن سميث كتب في بداية الثورة الصناعية، فهناك نوع من التناقض في تفكير سميث، لأنه أمل في تحقيق نتائج إيجابية منها.

نقطة البداية للبحث في ثروة الأمم هي التفكير والتساؤل عن مفهوم الثروة والتي طرحها التجاريون والطبيعيون قبل سميث، لكن اجابته تختلف عن إجابتهم، فقد اعتبر تعريفاتهم للثروة مقيدة للغاية.

فليست النقود وحدها مصدر الثروة لأنها تشمل الثروة المادية أيضاً، كما لا تقوم الثروة على الزراعة فقط، لأن الصناعة تخلق الثروة أيضاً، وبالتالي فإن الثروة تتكون من كل الأشياء الضرورية والمریحة (الزائدة) للحياة، والتي يتيح العمل السنوي للأمة الحصول عليها، فالثروة هي كل ما أنتجه هذا العمل، هذه الثروة تعتمد على العمل بشكل مزدوج: فالعمل ينتج سلعة لها قيمة، كما أن تقسيم العمل هو الذي يسمح بزيادة القدرات الإنتاجية للعمال، وبالتالي يجعل من الممكن زيادة ثروة الأمة.

¹ الفكر الاقتصادي الكلاسيكي، بتصرف ، <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> ، le11/01/2024 a16h32

تقسيم العمل: إن تقسيم العمل يزيد الإنتاجية من ثلاث جوانب مختلفة ممثلة في تخصص العاملين في مهمة معينة؛ تقليل الوقت الضائع المرتبط بتغيير المهام؛ استخدام الآلات.

الحرية الطبيعية واليد الخفية: كان آدم سميث على دراية جيدة بأفكار فلاسفة القانون الطبيعي، ويعد استخدامه لمصطلح الحرية الطبيعية (والتعبيرات المماثلة) مؤشراً على هذا التأثير، وهي تعني عنده الحرية في تغيير المهنة، وحرية العيش مع من اختار الإنسان العيش معهم.

كان يعني الحرية في كل من التجارة الداخلية والدولية وإذا ألحقت الحرية الطبيعية الضرر بالمجتمع فيجب تقييدها، ولكن يجب تطبيق القاعدة الأساسية للحرية في جميع الحالات الأخرى، وسيتم دمج تقسيم العمل مع آلية أخرى وهي آلية اليد الخفية، التي توضح كيف يمكن للأفراد المهتمين فقط بمصلحتهم الشخصية أن يساهموا مع ذلك في الصالح العام والثروة الجماعية فاليد الخفية هي استعارة للظروف التي تنتج هذا التوافق بين المصلحة الذاتية والمصلحة الأفضل للمجتمع، وتشير هذه النظرية إلى أن النظام الحاصل هو نتيجة غير متوقعة وغير مقصودة للتفاعلات بين الأفراد¹.

ولا يعتبر تقسيم العمل هذا الذي يحقق كثيراً من المزايا ثمرة من ثمار أية حكمة انسانية تستهدف الثروة العامة التي يتحقق نتيجة له، بل انه نتيجة ضرورية- وان كانت نتيجة بطيئة وتدرجية لرغبة معينة في الطبيعة الانسانية- لم تكن تستهدف تحقيق هذه الفائدة العظيمة وهي الرغبة في مقايضة ومبادلة شئ بآخر، وسواء أكانت تعتبر هذه الرغبة أحد تلك المبادئ الاصلية في الطبيعة الانسانية أو كانت نتيجة ضرورية من نتائج القدرات العقلية أو الكلامية².

واجبات الحكومة: في رأي سميث يجب على الحكومة أن تتدخل بدرجة أقل في الحياة الاقتصادية مما كانت عليه في بريطانيا، حيث كان مذهب التجاريين هو المسيطر وكان يرى بأن للحكومة ثلاث مهام رئيسية:

الواجب الأول هو حماية المجتمع من الغزو، أي الحفاظ على الدفاع الوطني؛

الواجب الثاني هو حماية كل فرد في المجتمع من الظلم من قبل الأفراد الآخرين، أي إقامة العدل؛

¹ الفكر الاقتصادي الكلاسيكي، بتصرف ، <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> ، le11/01/2024 a16h32

² آدم سميث، ترجمة جمال عبد الشافي، ثروة الامم، وكالة الصحافة العربية، 2021، ص: 21 بتصرف

الواجب الثالث هو إقامة وصيانة المؤسسات العامة والأعمال العامة، مثل الطرق والجسور والقنوات والموانئ والخدمات البريدية، وعلى وجه الخصوص مؤسسات التعليم.

نظرية قيمة العمل : La théorie de la valeur travail

السؤال المطروح ما العامل الذي يحدد السعر الذي يتبادل مختلف السلع بموجبه؟ إن من الأمور التي حيرت سميث أن شيئاً عديم النفع تماماً "كالماس" يمتلك "قيمة تبادلية" عالية، بينما لا يمتلك شيء حيوي "كالماء" أي قيمة تقريباً، واليوم يمكننا حل هذا اللغز باستخدام نظرية المنفعة الحدية، لذا اجتهد سميث في تحديد ما الذي يمنح منتجا ما قيمة معينة¹.

يقترح آدم سميث نظرية لقيمة العمل (القيمة بالعمل)، حيث يفرق بين قيمة الاستخدام وقيمة التبادل، ويرفض أن يبيّن القيمة على المنفعة بدءاً من التناقض الشهير لقيمة الماء والماس، وقد كرس سميث الكثير من الجهد لشرح القيمة في التبادل، فالأشياء التي لها أكبر قيمة في الاستخدام لها قيمة ضئيلة أو معدومة في كثير من الأحيان؛ وعلى العكس من ذلك فإن تلك التي لها أكبر قيمة في التبادل كثيراً ما يكون لها قيمة قليلة أو معدومة في الاستخدام .

وبالتالي فإن السعر يُفسّر إما بندرته أو بتكاليف إنتاجه والقيمة التبادلية لسلعة ما لا يمكن تحديدها من خلال المنفعة التي يحصل عليها المستهلك، ومن ثم سيتم تأسيس القيمة على العمل في هذا الإطار تقاس قيمة السلعة بكمية العمل المطلوبة لإنتاج هذه السلعة.

توزيع المداخل:

يعتبر الكلاسيك أن هناك نوعين من الدخل: الدخل الأولي والثانوي.

الدخول الأولية ترتبط ارتباطاً مباشراً بعملية الإنتاج، مثل الأجور المدفوعة للعمال المنتجين،

والأرباح وإيجارات الأراضي

الدخل الثانوي هو الدخل من إعادة التوزيع والتحويل الذي يتوافق مع الضرائب والفوائد والأجور

المدفوعة للعمال غير المنتجين

¹ ايمون باتلر، ترجمة علي الخارس، آدم سميث مقدمة موجزة، مؤسسة هنداي، 2020، ص: 39 بتصرف.

المداخليل التي يهتم بها الاقتصاديون الكلاسيكيون هي المداخليل الأولية في هذا الاطار يعتبر سميث بأن مستوى الأجور نتيجة أساساً لازدهار المجتمع ومقدار رأس المال؛ والربح يزداد مع المخاطرة وينخفض من حيث القيمة النسبية إذا نما رأس المال؛ أما الربح (سعر إيجار الأرض) فانه احتكاري يحدده المالك وعلى كل حال فالعمل هو أساس كل دخل وبالتالي هو أساس ثروة الأمم ومن العمل والأجور سيعيش المجتمع. التراكم والنمو والتجارة الخارجية:

إن تقسيم العمل واليد الخفية ينطبقان أيضاً على المستوى الدولي، وهو ما يبرر سياسة عدم التدخل داخل البلدان وحرية التنقل بينها ويبيّن سميث حجته على النحو التالي:

نقطة البداية هي التراكم أي الاستثمار، هذا الاستثمار ممكن فقط إذا كان هناك مدخرات مسبقّة، ولا يستطيع الادخار إلا الرأسماليون، وبالتالي فإن مدخرات الرأسماليين هي أساس النمو الاقتصادي تكمن المشكلة في أن الربح ينخفض على المدى الطويل لأنه كلما زاد رأس المال زاد الاستثمار وقلت إمكانية الاستثمار المربح، أي ينخفض معدل الربح وبالتالي ينخفض معدل النمو أيضاً حتى يتوقف تماماً وعندما لا يكون هناك المزيد من فرص الاستثمار لن يكون هناك أيضاً نمو أو ربح محتمل نجد أنفسنا في حالة ثابتة . هذه الحالة الثابتة هي الوضع الذي يميل إليه أي اقتصاد على المدى الطويل لتجنب هذا الوضع فالحل في التجارة الخارجية والحرّة، لأن هذا يفتح إمكانيات جديدة للاستثمار والربح وبالتالي للنمو¹.

ان تراكم راس المال الذي يشدد سميث على أنه شرط ضروري للتقدم الاقتصادي، فخلق الفوائض يتيح امكانية التبادل والتخصص، وهذا التخصص يساعد في خلق فوائض أكبر، وهي بدورها يمكن استثمارها مجددا في تجهيزات جديدة متخصصة وموفرة للعمل، ولذا تتسم هذه الدورة الاقتصادية بأنها حميدة².

¹ ، الفكر الاقتصادي الكلاسيكي، بتصرف ، <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> ، le11/01/2024 a16h32

² ايمون باتلر، ترجمة علي الخارس، آدم سميث مقدمة موجزة، مرجع سبق ذكره، ص: 45 بتصرف.

2.2.6. مساهمات المفكر الاقتصادي David Ricardo " دافيد ريكاردو "

ولد ديفيد ريكاردو في 18 أبريل عام 1772م في لندن من عائلة ثرية عمل سمساراً في بورصة لندن (مثل والده) ودخل البرلمان عام 1819 كتب مقالته الأولى عام 1815 عن تأثير سعر الذرة على الأرباح، وصدر كتابه الثاني عام 1817 بعنوان مبادئ الاقتصاد السياسي والضرائب. من أهم ملامح مساهمات ريكاردو تحديد طريقة التفكير، لقد عمل على النماذج النظرية وقام بتطوير الطريقة الاستنتاجية في الفكر الاقتصادي، فعادة ما كان يبدأ بعدد من الافتراضات التي يستنتج منها نظرياته في خطوات منطقية واضحة تقابل هذه الطريقة بالتفكير الاستقرائي لدى سميث، الذي يبدأ غالباً من ملاحظات العالم الحقيقي من أجل مناقشة المبادئ واستخلاص الاستنتاجات العامة. نظرية قيمة العمل:

يتفق ريكاردو مع سميث على أن العمل هو أساس القيمة، ولكنه يختلف معه في أن قيمة السلعة تتحدد بكمية العمل الضروري لإنتاجها، وهي تشمل بذلك قيمة الأدوات المستخدمة في إنتاجها. توزيع الدخل:

هذه مسألة مهمة للغاية في فكر ريكاردو، ويرجع ذلك جزئياً إلى أنه في بداية القرن التاسع - عشر مع الثورة الصناعية كانت هناك توترات قوية بين العمال والصناعيين، وبالتالي كان سؤالاً موضوعياً مهماً يسعى ريكاردو إلى الإجابة عنه. نظرية الريع:

تعتبر نظرية ريكاردو عن ريع الأرض مهمة من الناحية التاريخية، لأنها مثال مبكر ومفصل عن المبدأ الحدي والعوائد المتناقصة، والتي أصبحت فيما بعد محور اهتمام الفكر الكلاسيكي الجديد، كما هو الحال لدى مالتوس، يعارض ريكاردو فكرة أن الريع يمكن استخلاصه من احتكار الأرض، ولكنه مرتبط باختلاف الخصوبة بين الأراضي، ومن ثم فإن الريع هو فائض يختلف من أرض إلى أخرى حسب الكميات التي يمكن إنتاجها على هذه الأراضي و لفهم هذه النظرية من الضروري فهم فرضيتين:
- ندرة الأرض أو فكرة محدودية مساحة الأرض الخصبة؛

-تناقص العوائد الحدية حيث ينتج عن مزيج متزايد من العمالة ورأس المال المستخدم في مساحة ثابتة من الأرض نواتج ضعيفة بشكل متزايد.

يبني ريكاردو استنتاجه على النحو التالي:

مع زيادة تراكم رأس المال سيزيد الطلب على السلع الزراعية، لأن تطور الصناعة وتطور الاستثمار وتراكم رأس المال تؤدي إلى زيادة الطلب على العمالة من جانب الرأسماليين، وبالتالي زيادة في الأجر فوق مستواها الطبيعي، مما يؤدي (كما لدى مalthus وsmith) إلى زيادة في عدد السكان، وهذا سيحفز بدوره الطلب على السلع الزراعية.

لذلك ولتلبية الزيادة في الطلب على السلع الزراعية، يجب أن تمتد الزراعة من أكثر الأراضي خصوبة إلى الأراضي الأقل خصوبة فالمشكلة هي أنه في أقل الأراضي خصوبة تكون الإنتاجية أقل مما هي عليه في أكثر الأراضي خصوبة، ومع تناقص خصوبة الأراضي المزروعة يظهر فرق بين المنتج والإنتاج المحقق سيشكل هذا الاختلاف الربح الذي يتقاضاه الملاك.

نظرية ديفيد ريكاردو حول المنفعة النسبية:

يتساءل ريكاردو في نظرة تحليلية الى نظرية ادم سميث حول الميزة المطلقة تساؤلا مشروعا مفاده ماذا

لو لم تكن لدى البلد المعين ميزة مطلقة في انتاج السلعة؟

هذا السؤال لم يجب عليه ادم ، انبرى ريكاردو ليجيب عليه بعد اكثر من 40 سنة في اطار نظرية

جديدة اطلق عليها نظرية التجارة النسبية "نظرية التكاليف النسبية"¹ وتتلخص:

ان التجارة ذات نفع متبادل يمكن ان تحدث، فعلى الدولة الاقل كفاءة ان تخصص في انتاج وتصدير السلع التي تكون نقيصتها المطلقة فيها اقل، وتلك هي السلعة التي يكون للدولة ميزة نسبية بشأنها، من جهة اخرى ينبغي أن تستورد الدولة السلعة التي تكون نقيصتها المطلقة فيها اكبر².

سياسة عدم التدخل لدى ريكاردو: في بداية القرن 19 بدأت إنجلترا في اتخاذ تدابير حمائية لضمان ارتفاع سعر القمح (قوانين الذرة) كان ريكاردو معارضا لهذه القوانين فهو من دعاة التجارة الحرة حيث اعتبر بأن:

¹ نزار عساف، مفاهيم ومصطلحات اقتصادية ، دار اليازوري العلمية، الاردن، 2023م، ص: 82 بتصرف.
² عبد القادر قندوز، فاطمة الزهراء عادل، الاقتصاد الدولي "تطور فكره وأشكال تكتلاته"، دار اليازوري العلمية، الاردن، 2021م، ص: 28 بتصرف.

-التجارة الحرة تسمح بالعودة التلقائية لتوازن ميزان المدفوعات؛

-التجارة الحرة مفيدة لأن جميع البلدان تخصص في إنتاج السلع التي تتمتع فيها بميزة نسبية، وهذا التخصص يسمح بتحقيق مكاسب متبادلة؛

-التجارة الحرة تحول دون تحقيق حالة توقف الاقتصاد، لذلك من الضروري منع ارتفاع أسعار القمح من خلال تبني سياسات التجارة الحرة لخفض سعر القمح.

التجارة الخارجية على أساس المزايا النسبية:

الجزء الأكثر شهرة في المساهمة الخاصة بالتجارة الخارجية لريكاردو هو تحليله للمزايا النسبية (أو التكاليف المقارنة) في مثاله عن التخصص والتبادل الدولي بين إنجلترا والبرتغال اعتبر بأن إنجلترا أكثر كفاءة نسبياً في إنتاج القماش من النبيذ، في حين تعتبر البرتغال أكثر كفاءة نسبياً في إنتاج النبيذ من القماش، رغم أن كلا من المنتجين يوجدان في كلا البلدين، وبالتالي يمكن لإنجلترا أن تخصص في إنتاج القماش وتصدره إلى البرتغال، في المقابل هذه الأخيرة تخصص في إنتاج النبيذ وتصدره إلى إنجلترا وتستورد منها القماش، وهذا يؤدي إلى استنتاج مفاده أنه يمكن زيادة الإنتاج الإجمالي بالتخصص والتجارة.

3.2.6. مساهمات الاقتصادي: Jean-Baptiste Say

نشر ساي رسالته في الاقتصاد السياسي Traité d'économie politique سنة 1803

ويمكن تلخيص المساهمات الفكرية لهذا الاقتصادي في عنصرين أساسيين:

- يُنظر إليه أحياناً على أنه رائد النظرية الذاتية، حيث يرى بأن المنفعة هي أساس السعر، وبالتالي فهو يختلف عن معظم الكتاب الكلاسيك الآخرين وخاصة ريكاردو، الذين شددوا على أن العمل المنفق في الإنتاج هو العامل الأساسي لخلق القيمة.

-صياغة قانون (قانون المنافذ) الذي ينص على أنه بمجرد إنتاج سلعة فإنها تقدم سوقاً لسلع أخرى تتوافق مع قيمتها الإجمالية، وغالباً ما تتم صياغة هذا القانون على أن "العرض يخلق طلباً خاصاً به"، بحيث لا يمكن أن ينقص إجمالي الطلب في الاقتصاد عن إجمالي العرض، فقانون Say يرفض الحجة القائلة بأن الأزمات الاقتصادية يمكن تفسيرها على أنها نتيجة نقص في الطلب الكلي على السلع.

قانون ساي للمنافذ: رأى أن العرض يخلق الطلب المساوي لع عند كل مستوى من مستويات التشغيل، وهذا يعني ان العرض الكلي هو المتغير المستقل، والطلب الكلي هو المتغير التابع¹.

بحسب قانون ساي: فإن القدرة على الانتاج هي مصدر توليد الدخل، والذي بدوره يخلق القدرة على الشراء لدى الافراد بما يعزز الطلب، وعلى الحكومات تشجيع الانتاج بدلا من التحكم فيه وتعزيز الاستهلاك².

على الرغم من أن قانون المنافذ لا يعترف بإمكانية حدوث الأزمات الاقتصادية التي عصفت بالاقتصاد الصناعي المتقدم، فإن الكثير من الاقتصاديين، ومن بينهم اللورد كينز J.M.Keneyes، كان يفسر حدوث الأزمات بسلوك المستهلكين وإحجامهم عن تحويل نقودهم إلى سلع في الوقت المناسب (الميل إلى تفضيل السيولة). ولذا يرون أنه يمكن تسوية الأزمات عند حدوثها وتجاوزها بسرعة، بالتدخل الحكومي، وطرح قوة شرائية جديدة في السوق، بوساطة زيادة الإنفاق العام أو رفع مستويات الأجور، فيعود الاقتصاد من جديد إلى مرحلة التوازن، أي يعود قانون المنافذ إلى ممارسة الدور الذي كان يراه ساي. بقي قانون المنافذ العقيدة المركزية في الفكر الاقتصادي حتى الأزمة الاقتصادية الكبرى في أواخر العشرينيات من القرن العشرين. إذ بدأ كينز يدافع عن ضرورة تدخل الحكومات للتخفيف من حدة الأزمات عند حدوثها³.

4.2.6. مساهمات المفكر Thomas Robert Malthus

ولد توماس عام 1799 وهو رجل دين إنجليزي وباحث ويعتبر من المؤثرين في العديد من المجالات الاقتصادية و السياسية والديموغرافية⁴، درس مالتوس الرياضيات في كامبريدج وتخرج عام 1788، وعين أستاذاً للتاريخ والاقتصاد السياسي منذ العام 1805 ورغم أنه اشتهر بدراساته السكانية (منذ 1798، إلا أنه قدم أيضاً مساهمات مهمة في مجالات أخرى من الاقتصاد السياسي، حيث نشر مبادئه في الاقتصاد

¹ باقادر أبو بكر أحمد، في الاجتماع السياسي و التنمية و الإقتصاد و فقه الإصلاح مدخل لتكوين طالب العلم في عصر العولمة، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، 2010، ص: 304 بتصرف.

² دليل مصطلحات هارفارد بزنس ريفيو | (Say's Law) " ساي" قانون " شرح معنى <https://arab-ency.com.sy/ency/details/2138/10>، 14/02/2024 le14h32.

³ (الموسوعة العربية | ساي (جان باتيست، مطانيوس حبيب، <https://arab-ency.com.sy/ency/details/2138/10>، 16/02/2024 le16h32.

a14h32.

⁴ شخصيات اقتصادية غيرت مسار التاريخ الجزء الثاني (توماس روبرت مالتوس) - مدونة كافيو caveo.com.kw، 14/01/2024 le14h32.

a14h32.

السياسي سنة 1820 وعلى عكس آدم سميث الذي كان متفائلا بخصوص مصير النظام الرأسمالي فإن مالتوس (وكذلك ريكاردو) لم يكن كذلك، حيث شهد هذا النظام في زمنه مشاكل وصراعات. بدأ مالتوس عمله بالتفكير في تطور السكان الذي كان مستوحى من التشريعات التي كانت موجودة في إنجلترا في ذلك الوقت بشأن مساعدة الفقراء، وقد أثارت تلك التشريعات الكثير من الجدل حول ما إذا كانت شرعية وفعالة، وردا على الآراء الإيجابية كتب مالتوس "مقال عن مبدأ السكان والطريقة التي يؤثر بها على المجتمع".

فضلا عن رأيه الشخصي في المسألة السكانية كان مالتوس خبيراً اقتصادياً وقد طور عدداً من النظريات الاقتصادية على وجه الخصوص، من خلال المناقشة مع ريكاردو والتبادل مع ساي، فالقيمة بالنسبة إليه تعتمد على العمل المطلوب، والريع هو الفرق بين عائدات بيع المحاصيل وتكلفة الإنتاج. كما تطرق مالتوس لموضوع الطلب الفعال وانتقد قانون ساي القائل بأن العرض يخلق طلباً خاصاً به، ورأى بأن المهم هو الطلب الذي يقدمه أولئك الذين لديهم الوسائل والإرادة لدفع ثمن كافٍ للسلعة، وهناك خطر من المدخرات المفرطة التي تؤدي إلى نقص الاستهلاك مما يؤدي إلى اختلالات العرض / الطلب¹.

وعليه فإن أهم ما انطوت عليه نظرية مالتوس أن الطعام يتزايد على أساس متتالية حسابية في حين يتزايد السكان على أساس متتالية هندسية، وتوقع مالتوس أن تستمر الزيادة السكانية دون أي اعتبارات حتى تصل إلى حد أقصى يتحدد بمستوى الطعام المتاح².

انتقد مالتوس قانون ساي للأسواق، إذ اعتقد في إمكانية حدوث اختلافات بين مستويات الادخار والاستثمار ومن ثم اعتقد في وجود حالات التشغيل الغير كامل لعوامل الإنتاج، وتناول أيضاً ظاهرة ازدواج في البلاد المختلفة خاصة ما بين قطاع الصناعة والزراعة وذلك من خلال الإصلاحات الموجهة في قطاع الزراعة لتحقيق زيادة في الإنتاج الزراعي حتى تتوافر فرص الاستثمار المربحة فيه وبذلك

¹ ، الفكر الاقتصادي الكلاسيكي، بتصرف ، <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> ، le11/02/2024 a16h32

² مجلة الفيصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد 74، السعودية، 1983م، ص: 41 بتصرف.

يمكن توجيه راس المال نحو قطاع الصناعة التي تزداد بها الغلة ويظهر فيها التقدم التكنولوجي وبدوران عجلة التنمية تزداد أهمية القطاع الصناعي¹.

نظرة الكلاسيك للاقتصاد

سنتناول نظرة الكلاسيك للاقتصاد عبر عدة محاور نبرز فيها إنتاج المدرسة الكلاسيكية في نقاط محددة:

❖ يرى الكلاسيك أنه من خلال سعي الفرد لتحقيق مصلحته الشخصية الخاصة سيحقق بذلك المصلحة العامة، كما أشار إلى ذلك مفهوم اليد الخفية لآدم سميث حيث يرى أن الإنسان أناني بطبعه، لكن ذلك ليس سيئاً بالضرورة؛ فالجزار الذي يبيع اللحم لا يفعل ذلك بنية توفير اللحم الطازج للناس بأسهل طريقة، لكن دافعه الأساسي هو الحصول على أقصى ربح من اللحم الذي يبيعه، وهذا الأمر هو الذي يدفعه للعناية بسلعته وتقديم اللحم الطازج للناس. وهكذا تتحقق المنفعة العامة انطلاقاً من سعي كل شخص نحو تحقيق مصلحته الخاصة. ومن نتائج إيمان الكلاسيك بسعي الجميع لتحقيق المصلحة الشخصية، رأى الكلاسيك أن الفاعلين الاقتصاديين (المؤسسات والشركات مثلاً) في سعيهم لتحقيق أقصى استفادة ممكنة، فإن هذا يتكفل بتوجيه الموارد المتاحة نحو أفضل استخدام ممكن لها، وبالتالي يستفيد الاقتصاد منها بأقصى كيفية ممكنة وتتحقق المنفعة العامة.

❖ يرى الكلاسيك أن كل الأسواق (أسواق السلع والخدمات أو سوق العمل) تسودها المنافسة الكاملة، حيث تسعى كل المشروعات إلى تعظيم أرباحها الكلية فتظل هذه المنافسة بتخفيض التكلفة إلى أقل حد ممكن. وحالة المنافسة الكاملة كما تطرقنا لها في حديثنا عن السوق التنافسي الحر بشروطها الأربعة التي ذكرناها، تحقق أعلى فاعلية للأسواق التي تصبح ما إن تتحقق الشروط على تحقيق الرفاه الاقتصادي.

❖ مبدأ حرية الأسواق وفاعليتها ليس مرتبطاً فقط بالأسواق الداخلية لاقتصاد ما، بل الأمر ينطبق أيضاً على السوق العالمي التي تجري فيه التبادلات التجارية عن طريق الاستيراد والتصدير. فكان إنتاج اقتصادي المدرسة الاقتصادية كآدم سميث أو دافيد ريكاردو عبر نظرية الميزة النسبية، ينصب حول أن السوق العالمي إذا تحقق فيه شروط السوق التنافسي؛ كشيوع وإتاحة التكنولوجيا المستخدمة للجميع

1 بسام المشابقة، توحش الضمير الليبرالي وسقوط الهيمنة الأمريكية، Dar Al-Mamoun For Publish، 2012م، ص: 75 بتصرف.

مع إمكانية الحصول عليها دون قيود لمن يرغب في شرائها من هذه الأسواق، سينتج عن ذلك منافسة بين مختلف الدول حيث تخصص كل واحدة منها فيما تمتلك فيه ميزة نسبية مقارنة بغيرها من الدول، فإذا تم هذا فإن السوق يلعب دوره أيضا في تحقيق المنفعة لجميع الدول التي تعتمد على تبادلات تجارية حرة بدون قيود.

❖ دور الدولة: المبدأ بسيط إذا كان العمل الحر للأسواق يتميز بالفاعلية التي تحقق المنفعة للجميع، فيجب علينا أن ندع الأسواق تقوم بدورها الطبيعي. ولهذا فعلى الدولة ألا تتدخل في النشاط الاقتصادي، إلا في أضيق نطاق، كتنظيم الملكيات، وتقديم خدمات التعليم، والشرطة والقضاء، والدفاع عن سيادة الدولة من التهديدات الخارجية وغير ذلك من الأعمال العامة. فالدولة إذا تدخلت في الأسواق ستفسد عملها الطبيعي الفعّال بشكلٍ قد يهدد حدوث المنافسة الكاملة التي يراها رواد المدرسة الكلاسيكية أفضل ما يمكن الوصول إليه. وبالتالي فلا يوجد شيء أفضل تستطيع الدولة أن تقدمه للاقتصاد. وعليه فأقصى ما يمكنها تحقيقه هو تساعد رجال الأعمال وتذلل لهم العقبات وتوفر الأمن داخل البلاد وتحمي حدودها الخارجية، ما يهيئ المناخ اللازم لقيام العمليات الاقتصادية داخل الأسواق.

❖ أما النقود فهي بالنسبة للكلاسيك مجرد "عربة لنقل قيم المنتجات" من فريقٍ إلى فريقٍ آخر، أي أننا نستخدمها فقط لتسهيل التبادلات بيننا، وبالتالي فالنقود وسيلة وليست غاية، فالغاية نفسها هي الحصول على السلع والخدمات لاستهلاكها وتحقيق المنفعة، أو استثمارها لجمع الثروة. ومن هذا المنطلق فإن الطلب على النقود يكون لإتمام المعاملات التجارية فقط، وبالتالي فهو مشتق من الطلب على السلع والخدمات؛ فإذا ارتفع الطلب على السلع والخدمات يرتفع الطلب على النقود أيضا؛ لأن وظيفة النقود الوحيدة هي الوساطة في عملية التبادل¹.

❖ نظرة الكلاسيك للثروة: يضمن الكلاسيك الموارد الاقتصادية للدولة كافة من العمل ورأس المال والأرض وكذلك الأعمال الحرة، فضلاً عن جميع الأنشطة الاقتصادية من زراعة وتجارة وإنتاج، بل

¹ خالد أبو القمصان، موجز تاريخ الأفكار الاقتصادية عبر العصور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص.ص: 53/51 بتصرف.

واهتموا بالتبادل التجاري الدولي، ورأوا أن كل ذلك يسهم في تنمية ثروة الأمة؛ لذا فالثروة الحقيقية في نظرهم تتمثل في السلع الاستهلاكية والاستثمارية، لا في كمية النقود التي يمتلكها الفرد¹.

3.6. نقد الفكر الاقتصادي الكلاسيكي:

على الرغم من الأثر الواضح للفكر الكلاسيكي في المجال الاقتصادي الى غاية اليوم فقد تعرض للكثير من النقد من قبل مفكرين اقتصاديين بارزين من مشارب فكرية مختلفة، سواء في اطار الفكر الرأسمالي مثل جون ماينارد كينز أو خارجه مثل كارل ماركس، نذكر منهم Jean de Sismondi ، Louis Blanc ، Friedrich List، Pierre Joseph Proudhon ورغم أن اليات العرض والطلب والمنافسة الحرة واليد الخفية (وغيرها كما قدمها الكلاسيك) قد حلت العديد من المشاكل الاقتصادية إلا أنها وقفت عاجزة تماما أمام أزمة الكساد الكبير لسنة 1929م.

ولا تزال الأزمات الاقتصادية (والمالية خصوصا) تضرب أركان النظام الرأسمالي الى اليوم بشكل أكثر تحديدا، يمكن تلخيص أهم الاعتراضات على النظرية الكلاسيكية في النقاط التالية²:

-اعتمد التحليل الكلاسيكي على قانون ساي (العرض يخلق طلبا مساويا له) وأن العرض يتجه تلقائيا نحو التشغيل الكامل لتحقيق التوازن الكلي، في حين أن هذا الأخير (كما بينه كينز) يتحقق عند مستوى أقل من التشغيل الكامل؛

-اعتبر الكلاسيك أن العرض الكلي للسلع متغير مستقل وأن الطلب متغير تابع، في حين أن الواقع (كما حدث) بين العكس، فالطلب الكلي الفعلي هو المتغير المستقل في حين أن العرض متغير تابع؛

-اعتقد الكلاسيك أن سعر الفائدة هو الذي يحقق التوازن بين الادخار والاستثمار وأنه الوحيد في تحديد قرار الاستثمار، غير ان كينز أدخل معدل الربح المتوقع كأساس عند اتخاذ قرار الاستثمار؛

-طلب النقود عند الكلاسيك يكون بغرض التبادل فقط وهي لا تؤثر على النمو الاقتصادي، ولكن تحليل كينز بين بأن للنقود دورا في تحديد مستوى الدخل والتشغيل في الاقتصاد؛

¹ حسين عمر ، موسوعة الفكر الاقتصادي، الجزء الأول، دار الكتاب الحديث، مصر، ص 164 بتصرف

² الفكر الاقتصادي الكلاسيكي، بتصرف ، <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> ، le11/01/2024 a16h32

- يرى الكلاسيك في ظل النظرية الكمية للنقود أن أي زيادة في كمية النقود تعتبر خطرا على الاقتصاد يجب تفاديه، بحيث تؤدي الى انخفاض قيمة النقود من خلال ارتفاع تضخمي في المستوى العام للأسعار؛ بينما يرى كينز أنه يجب النظر الى المرحلة التي يعيشها الاقتصاد، فاذا أرادت الدولة أن تقضي أو تقلل من البطالة فإنها تزيد من كمية النقود وبالتالي يزداد الطلب النقدي ويرتفع التشغيل والانتاج؛

7. المحور السابع: الفكر الاقتصادي الليبرالي الرأسمالي ومراحله

يعتبر النظام الرأسمالي من أبرز النظم الاقتصادية في العالم، وسنحاول في هذا المحور أن نتطرق إلى أهم العناصر المتعلقة الفكر الاقتصادي الليبرالي الرأسمالي ومراحله كما يلي:

1.7. ماهية النظام الرأسمالي:

هنالك تداخل ما بين المصطلحات الاقتصادية لذا وجب التفرقة بينها للتعرف أكثر على افكار المدرسة الرأسمالية وتطوراتها مع الزمن.

تعرف الرأسمالية Capitalism بأنها " نظام اقتصادي، ونمط إنتاج يقوم على مبادئ الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، والمبادرة الفردية، والمنافسة الحرة، وتقسيم العمل وتخصيص الموارد عبر آلية السوق دون الحاجة إلى تدخل مركزي من الدولة" .

اشتقت كلمة capitalism من كلمة capitale اللاتينية، والتي ظهرت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، والتي كانت تُشير إلى الأرصدة، ومخزون السلع، ومجموع الأموال، أو الأموال التي تحمل الفائدة، و بحلول عام 1283 أصبحت الكلمة تُستخدم بمعنى أصول رأس المال لشركة تجارية، واستُعملت بشكل متبادل مع كلمات مثل، ثروة، مال، أرصدة، بضائع، أصول، ملكية، وغيرها.

وقد ظهرت الرأسمالية على يد الاقتصادي، والفيلسوف الأخلاقي الإسكتلندي " آدم سميث " 1723 1790 الذي أسس المدرسة التقليدية (الكلاسيكية)، ووضع أصول المذهب الرأسمالي في كتابه

"ثروة الأمم" ، أو باسمه الكامل " بحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم " " An Inquiry into the Nature and Causes of the Wealth of Nations " الذي نشره عام 1776 م.¹

2.7. لمحة تاريخية عن الرأسمالية:

تطورت الرأسمالية عبر ثلاث مراحل كبرى، هي: الرأسمالية التجارية، والرأسمالية الصناعية، والرأسمالية المالية، وقد ارتبط ظهور الرأسمالية بحركة الاكتشافات الجغرافية في القرن السادس عشر، التي فتحت طرقا تجارية جديدة أمام التجار الأوروبيين، وفرصا لتحقيق الأرباح من خلال استقدام السلع المتنوعة، ومراكمة الثروات.

كما أسهمت أفكار عصر الأنوار التي تمجد الثروة بدلا من إدانتها كما كان عليه الأمر في القرون الوسطى، في تحفيز الناس على التجارة وجمع المال.

المحطة الثانية لتطور الرأسمالية هي ظهور الرأسمالية الصناعية في القرن الثامن عشر نتيجة للثورة الصناعية التي بدأت في إنجلترا، حيث اكتشفت تقنيات جديدة للإنتاج (كالحرك البخاري وآلة الغزل) ، وانتشرت هذه التقنيات في بقية أرجاء أوروبا.

وأدى ظهور المصانع في أوروبا إلى بروز طبقة جديدة في المجتمع هي البورجوازية، وقد لعبت دورا هاما في تطوير الإنتاج الصناعي والترويج للأفكار الرأسمالية وإحداث قطيعة مع النظام الإقطاعي السائد من قبل.

دخلت الرأسمالية مرحلتها الثالثة مع نهاية القرن التاسع عشر، وتوصف هذه المرحلة بأنها مرحلة الرأسمالية المالية، وقد عرفت هذه المرحلة ظهور المؤسسات المصرفية العالمية الكبرى، والشركات القابضة، وانتعشت أسواق الأوراق المالية، ووقعت الشركات الصناعية تحت هيمنة القطاع المصرفي لكن هذه المرحلة كانت أيضا مرادفا للأزمات المالية المتعاقبة نتيجة لتضخم نشاط المضاربات المالية، والسياسات النقدية التوسعية².

¹ <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> ، le11/02/2024

a16h32

² <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> ، le11/02/2024 a16h32

كما قال كارل ماركس فالرأسمالية مرحلة تميزت بما فيها من كفاءات لتملك وسائل الانتاج، وبما فيها من علاقات اجتماعية تتولد بين الافراد، لتدخلهم في عملية الانتاج، او لاشتراكهم في بعض نواحيها¹.
3.7. مبادئ وأسس النظام الرأسمالي:

يرتكز النظام الرأسمالي على عدة مبادئ، وأسس نذكر منها مايلي:

- الاعتماد على جهاز السوق لمواجهة المشكلة الاقتصادية في توزيع الموارد الاقتصادية على نحو يحقق المصلحة العامة للمجتمع؛
 - اليد الخفية. يمعن المنتجون وهم يسعون الى تحقيق الارباح فانهم يشبعون حاجة المستهلكين، وكأنهم مدفوعين بيد خفية لتحقيق المصلحة العامة، رغم بواعثهم الشخصية والانانية.
 - يتحقق التوازن في الاسواق عن طريق الطلب والعرض وبالتالي تحديد الائمان²؛
 - يقوم النظام الرأسمالي على مبدأ الحرية، والملكية الفردية، والثورة على الإقطاع والكنيسة، وقد وضع ((سميث)) أصول المذهب الرأسمالي على قاعدتين
 - الحرية الاقتصادية وما يتلوها من حق الملكية، والميراث، والربح.
 - قوانين السوق القائمة على المنافسة الحرة.
- وعليه لشرح أكثر للمصطلحات المهمة نستكشفها كما يلي³:
- أ/ الملكية الفردية:

يقوم النظام الرأسمالي على احترام حق الملكية الخاصة، فالفرد له مطلق الحرية في تكوين الثروة والتصرف فيها طالما لا يتعارض ذلك مع القوانين السائدة. والملكية الفردية تدفع الإنسان إلى حفظ الثروة، وعدم تبديدها، أو الإسراف فيها، «فأرضه لا يغفل عن تخصيصها حتى لا تبور، وآلته لا يكمل عن صيانتها حتى لا تتلف، ومبانيه لا ينتظر عليها الخلل حتى لا تهدم، وهذا ينمي الثروة العامة، ويحافظ عليها، ويخفض من التكاليف الاجتماعية الناشئة عن التسيب والإهمال الذي يظهر في الملكية العامة».

¹ عيسى عبده، الاقتصاد الاسلامي مدخل ومنهاج، مكتبة الاقتصاد الاسلامي، القاهرة، مصر، 2003، ص: 229 بتصرف.

² بيلوي حازم، الرأسمالي ومستقبله، دار الشروق، مصر، 2011م، ص: 43-44 بتصرف.

عاشور محمد أحمد ، <https://www.alukah.net/culture/0/105598> ; alukah.net النظام الرأسمالي: مفهومه وأسسهِ وعيوبهِ³
، 11/02/2024 a16h32le1 بتصرف ،

ب/ الحرية الاقتصادية:

يقوم النظام الرأسمالي على الحرية الاقتصادية، وهذا الأمر هو نتاج طبيعي لاحترام الملكية الخاصة، فيجب ترك الأفراد أحراراً لتحقيق مصالحهم الشخصية، فهم يختارون حرفتهم أو نشاطهم، ولهم حرية التملك، وحرية العمل، فالحرية الاقتصادية في النظام الرأسمالي تطلق يد الفرد في الإنتاج، والاستهلاك، والتعاقد وفقاً للقوانين السائدة، وهذه القوانين تحصر التدخل الحكومي في أضيق نطاق ممكن - لكنه يقوى إذا تعارضت مع مصلحة الدولة -، باعتبار النظرة الرأسمالية للإنتاج بأنه ينظم نفسه بنفسه، وأن الدولة تحكم، ولا تملك.

ج/ المنافسة:

المنافسة من أهم خصائص النظام الرأسمالي، حيث تعتبر من العوامل التي تعمل على زيادة الكفاءة الاقتصادية والإنتاجية، فالمنتجون يتنافسون فيما بينهم لاجتذاب أكبر عدد من المستهلكين، والنتيجة هي اتجاه الأسعار للانخفاض، وخروج المنتجين ذوي الكفاءة المنخفضة، ولا يتبقى في السوق إلا الأكفاء، ومن ثم يؤدي ذلك إلى الاستخدام الأفضل للموارد، ومن ثم التخصيص الكفء للموارد.

ومن ناحية أخرى توجد المنافسة على مستوى المستهلكين الذين يتنافسون فيما بينهم للحصول على السلع والخدمات التي يحتاجونها؛ مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار، بحيث يخرج المستهلكون الذين لا تمثل لهم السلع ضرورة قصوى، أو الذين لا تتناسب المنفعة التي يحصلون عليها من السلعة مع ثمن السلعة، ولا يتبقى في السوق إلا الذين تكون حاجتهم للسلعة أكبر.

د/ حافز الربح: يعد حافز الربح في النظام الرأسمالي هو الدافع الأساسي لزيادة الإنتاج، وهو المحرك الرئيسي لأي قرار يتخذه المنتجون، فكل فرد في هذا النظام إنما يتصرف بما تمليه عليه مصلحته الشخصية، بما يتفق مع تحقيق أهدافه الخاصة، وبما أن الربح هو الفرق بين الإيرادات والتكاليف؛ فإن المنتجين في النظام الرأسمالي يختارون النشاط الاقتصادي الملائم لاستغلال الموارد بأفضل طريقة ممكنة، وحين يحدث ذلك في جميع الأنشطة الاقتصادية؛ فإن كل الموارد الاقتصادية تكون قد استخدمت، ونظمت، بحيث تعطي أقصى أرباح ممكنة، وبالتالي يحصل المجتمع على أقصى دخل ممكن من موارده.

وهذا الربح في النظام الرأسمالي يُسمَّى عائد المخاطرة؛ لأنَّ الشَّخص صاحب المشروع يخاطر ويغامر؛ فقد يربح، أو يخسر، هذا، وقد أشار ((آدم سميث)) إلى وجود يدٍ خفيَّة تقف بين المصلحة الخاصَّة للفرد، وبين المصلحة العامَّة للمجتمع، فالفرد الذي يسعى لتحقيق أقصى ربح ممكن، إنَّما يقوم بإنتاج السِّلَع الَّتِي يزداد الطَّلَب عليها، وبذلك فهو يلبي حاجة المجتمع لهذه السِّلعة، كما أنَّه يحقِّق المزيد من الأرباح. فهو ليس مجرد عائد يحصل عليه المنظَّمون فحسب، ولكنَّه يُعتبر أيضًا أحد العناصر الأساسيَّة المسيِّرة للنَّظام الاقتصاديِّ، وتعمل دائمًا على تنميته؛ حيث إنَّ مزيدًا من الأرباح يعني في النَّهاية مزيدًا من الإنتاج. وهكذا يؤدِّي التَّنَافس بين المنتجين فيما بينهم، وبين المستهلكين فيما بينهم إلى الاستغلال الكفء للموارد الاقتصاديَّة؛ حيث إنَّ توفُّر خاصيَّة المنافسة يؤدِّي إلى توفير السِّلَع بأحسن جودة، وأفضل الأسعار.

4.7. عُيوبُ النَّظامِ الرأسماليِّ:

نَجح هذا النَّظام بقدر ما أخذ بثوابت الفطرة الَّتِي أقرَّها الإسلام من احترام المملكيَّة الفرديَّة، وإقرار المنافسة والربح، كما انتكس، وتخبَّط، وعاش في بحرٍ لُجِّيٍّ من الأزمات بقدر ما ابتعد عن ثوابت الفطرة الَّتِي حرَّمها الإسلام، من احتكار، وربَّا، ومقامرة، وغرر، وغبن، واستغلال، وأكل المال بالباطل؛ ليصبح المال دُولَةً بين الأغنياء باسم الحرِّيَّة الاقتصاديَّة الَّتِي أطلق لها العنان بلا قيود.

فالحرِّيَّة المطلقة مفسدة مطلقة، وإطلاق الغرائز الإنسانيَّة السُّلْطويَّة، والشَّهوانيَّة بلا قيود هو انحدار من الإنسانيَّة للبهيميَّة¹.

«إنَّ هذه الحرِّيَّة تشبه نظام المرور في مدينة ليس فيها قواعد مروريَّة، وستكون نتيجة هذه الحالة أنَّ سائقي السيَّارات الضَّخمة يحصلون على أكبر قسط من الحرِّيَّة، وذلك على حساب سائقي السيَّارات الصَّغيرة، وسائقي السيَّارات الصَّغيرة يهدِّدون سائقي الدَّرَاجات البخاريَّة، وهؤلاء يهدِّدون المشاة، فالقوَّة هنا هي الَّتِي تحكم، أمَّا الضَّعيف فحقُّه مهدر، وهنا لا يكون للحرِّيَّة معنى، إلَّا حرِّيَّة الغني في استغلال الفقير، وتحكُّم القويِّ في مقدرات الضَّعيف»².

أ/ الاحتكارُ:

¹ عيسى عبده، مرجع سبق ذكره، ص: 40 بتصرف.

² علي لطفي، التخطيط الاقتصادي "دراسة نظرية وتطبيقية"، مكتبة جامعة عين شمس، مصر، 1980م، ص33 بتصرف.

تتمثل مشكلة النظام الرأسمالي في غياب المنافسة الكاملة، وتدهور معدلات الأجور الحقيقية، وقصور الطاقة الشرائية¹، إن الاحتكار الذي نما وترعرع في النظام الرأسمالي يتيح للمشروع الكبير إزاحة مَنْ هو أقل منه في السوق بما يملكه من احتكار التقنية، ومقدرة على تخفيض سعر السلعة لفترة معينة دون معاناة، وفي ظلّ عجز المشروع الصغير عن الاستمرار في سوق السلعة، يتمكن المشروع الكبير من السيطرة الكاملة على السوق؛ فيفرض شروطه كما يشاء، ويرفع سعر منتجاته كما يريد، وهو ما يعني استغلال المستهلكين لصالح المحتكرين.

ب/ الربّأ:

ارتبط النظام الرأسمالي بسعر الفائدة، أو الربّأ ارتباطاً عضوياً، واعتبر آلية سعر الفائدة هي قوام سوق المال بسوقيه، سوق النقد، وسوق رأس المال، وأسر هذه النظام الدّول والشعوب بفعل الديون التي تروّج لها المصارف التقليدية.

إنّ الحقائق تؤكّد أنّ سعر الفائدة لا يقتصر دوره على كونه غير مشجّع للدّخار، أو معيّنًا للاستثمار، بل تمتدّ مصائبه، فهو يزيد من البطالة، ويولّد الأزمات الاقتصادية، ويؤدّي إلى تدهور التّقود، وارتفاع الأسعار، وسوء تخصص الموارد، وسوء توزيع الدّخل، ويخفض معدل نمو الاقتصاد القوميّ، ويكرّس الطّبقيّة، ويمنع عمليّة الحراك الاجتماعيّ، ويخلق الاستغلال المقيت بين طبقات المجتمع، ويقف حجر عثرة في طريق التنمية، ويسلب الدّول حريّتها وإرادتها، ويهوي باقتصادها، ويراكم مديوناتها .

ج/ المقامرة:

كشف النظام الرأسمالي عن التّركيز على الاقتصاد الورقيّ على حساب الاقتصاد الحقيقيّ، فطبيعة العمليّة الاستثمارية تقوم أساساً على المخاطرة، مشاركة، وربحاً، وخسارة، ولكنّ النظام الرأسماليّ وسّع من علاقة الدّين بالدّين، وظهرت أوراق ماليّة قائمة عليها، فتحت السّبيل للمقامرة -خاصّة في الأسواق الماليّة- على ارتفاع وهبوط الأسعار، ممّا أدّى إلى تحوّل البورصات من الاستثمار الحقيقيّ إلى عمليّات صوريّة يؤجّل فيها كلا طرفي المعايضة الثّمّن والسلعة، تحت مُسمّى المشتقّات الماليّة، والبيع على المكشوف؛ سعيّاً

¹ يوسف كمال، الاسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة، دار وفاء للطباعة والنشر، مصر، 2008م، ص:33 بتصرف.

وراء انتهاز الفرص التي تسنح من خلال تغيرات الأسعار، فَإِنْ صَحَّت تَوَقُّعَاتُهُمْ؛ رَجَّحُوا، وَإِنْ لَمْ تَصِحَّ؛ انْتَكَسُوا .

ويؤدّي هذا الأسلوب إلى انعدام العقلانيّة في الإنتاج، ويهدّد دائماً بتفجير الأزمات، فالمقامرات تشمل -على نطاق كبير- موادّ أوليّة، أو سلعا مصنّعة، أو أوراقاً ماليّة، أو عقارات، وتحت وَهْمِ الثَّراء السَّريع الذي يغدّيه الميسر يقع الاقتصاد في حبال المقامرين، وفي هذا المناخ تنعدم التّقدّيرات الدّقيقة عن قيمة الأصل وعائده؛ ليحلّ محله الوهم، والاندفاع، والجشع، والخوف، وبهذا يصبح الاستثمار ومن ورائه الاقتصاد قومياً كان أو عالمياً ألعوبة في يد المقامرين يحرّكونها حسب أهوائهم، ويتحوّل السُّوق من موقع انتفاع إلى ملهى وميسر .

د/ المَنْفَعَةُ المَادِّيَّةُ:

يقوم النّظام الاقتصادي الرّأسماليّ على المنفعة الماديّة، فسعادة الفرد والمجتمع تتركّز في تحقيق اللذّة، وتجنّب الأمل بمعناهما الحسيّ، وكلّما كانت السلّعة، أو الخدمة قادرة على إشباع حاجة بشريّة في لحظة معيّنة، وفي وقت معيّن؛ تحقّق مفهوم المنفعة، وتعتمد درجة المنفعة على شدّة إشباع حاجة بشريّة معيّنة بسلعة معيّنة.

وقد جعل النّظام الرّأسماليّ أفراد مجتمعه يعيشون في صراع مستمرّ لتحقيق أقصى منفعة ماديّة ممكنة، وأهمّل المنافع الرّوحيّة، والقيم الأخلاقيّة، والاعتبارات غير الاقتصاديّة.

وقد أدّى سيادة مفهوم المنفعة الماديّة كنتاج للحريّة الواسعة إلى فوضى في الاعتقاد، وفي السلوك، فباسم المنفعة اتّخذ النّظام الرّأسماليّ العلمانيّة مذهباً وشعاراً، فتمرّد على الدّين وأبعده عن مناحي الحياة؛ تأثّرًا بالدّور الكنسيّ في أوربا الذي تدخّل في كلّ شيء باسم الدّين زوراً، وبهتاناً، وتحريفاً، وتضليلاً.

وباسم المنفعة حكمت الرّأسماليّة قبضتها من خلال الشّركات متعدّدة الجنسيّات على أكثر اقتصاديّات دول العالم، تحت ستار العولمة، وما نتج عن ذلك من غزو، واستعمار اقتصاديّ، أدّى إلى أيلولة معظم ثروات العالم إلى أيدي الاحتكارات الرّأسماليّة، والمصارف الرّبويّة، والمقامرين في الأسواق العالميّة .

إنّ النّظام الرّأسماليّ بعبوبه الفادحة، ومثالبه الواضحة هو سرُّ تلك الأزمات الماليّة التي توالى على الدّول العظمى، والتي اتّخذت من الرّأسماليّة منهجاً لها، فرفع الحماية عن المستهلكين، والانحرافات التي

حلَّت بالمنتجين هي ثمرة الاحتكار، وترتَّح الاقتصاد بسبب الرِّبا، والقمار، والأثرة، والأنانيَّة التي طغت في النظام الرأسماليِّ بسبب الحرص على المنفعة الماديَّة دون مراعاة لجانب القيم، والأخلاق، والمنافع الرُّويَّة. وَمِنْ ثَمَّ؛ فَإِنَّ النِّظام الرأسماليَّ يَتَّسم بالأزمات الاقتصاديَّة، والتَّقلُّبات الدَّوريَّة، وأزمات البطالة، ولا نِجاة له إلَّا إذا تَخَلَّى عن مصادمة الفطرة، والقيم الأخلاقيَّة، وإذا ابتعدت عن ارتكاب ما حَرَّمَ الله من احتكار، وربا، وقمار، وأكل للمال بالباطل، واستغلال للعمال¹.

5.7. الانتقادات الموجهة للفكر الاقتصادي الرأسمالي والليبرالي:

النقد الموجه للفكر الاقتصادي الرأسمالي يشمل عدة جوانب، منها:

- القوة الاحتكارية: الذي يمكن أن تؤدي إلى سيطرة الشركات على الأسواق وتحديد الأسعار.
- القوة الشرائية الاحتكارية: التي قد تؤدي إلى دفع أجور أقل للعمال.
- تجاهل الفائدة الاجتماعية: حيث يمكن للأسواق الحرة تجاهل الآثار الخارجية.
- الثروة الموروثة وعدم المساواة في الثروة: مما يؤدي إلى تفاقم عدم المساواة.
- الانقسامات الاجتماعية: ناتجة عن عدم المساواة.
- انخفاض المنفعة الهامشية للثروة: مع زيادة الثروة، ينخفض مستوى الرضا.
- دورات التقلبات الاقتصادية: مثل فترات الركود والانتعاش.
- الافتراضات الأساسية: يتم التشكيك في فرضية أن السوق يمكن أن ينظم نفسه بشكل طبيعي وأن السلوك البشري مدفوع بالأهداف الاجتماعية، وليس فقط بالمصلحة الذاتية.
- التأثيرات الاجتماعية: يُنظر إلى الليبرالية الاقتصادية على أنها تغفل عن التأثيرات الاجتماعية والبيئية وتركز بشكل مفرط على الكفاءة والأرباح.
- العدالة والمساواة: هناك انتقادات تتعلق بعدم قدرة الليبرالية الاقتصادية على معالجة قضايا التفاوت والعدالة الاجتماعية.

عاشور محمد أحمد ، <https://www.alukah.net/culture/0/105598> ; (alukah.net) النظام الرأسمالي: مفهومه وأسسهِ و عيوبهِ¹
، 11/02/2024 a16h32le1بتصرف ،

8. المحور الثامن: الفكر الاقتصادي الاشتراكي الفرنسي والفكر الماركسي:

يفرق مؤرخو الفكر الاقتصادي بين نوعين من الاشتراكية وهما الاشتراكية الخيالية والاشتراكية العلمية، وأن الفرق الموجود بين النوعين جاء من خلال أن أنصار الاشتراكية الخيالية لم يؤسسوا دفاعاتهم عن الاشتراكية وفق منظور أو تحليل أو دراسة علمية، بل كانوا يتأثرون عاطفياً بمساوئ النظم الاجتماعية والاقتصادية القائمة والسائدة فحاولوا بخيالهم وأحلامهم إقناع الأفراد والحكومات بإقامة نظام ينقل الناس إلى مجتمع أفضل وأكثر رخاء بينما الاشتراكية العلمية (الماركسية) تقوم على أسس علمية.

1.8. مفاهيم عامة حول مصطلحات الاشتراكية:

يمكننا توضيح مختلف المفاهيم المرتبة بمصطلحات الاشتراكية وفق ما يلي:

1.1.8. الاشتراكية:

الاشتراكية بمعناها الواسع هي الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج مما يؤدي إلى تحقيق التوزيع العادل للثروة، وأما العلمية فنسبة إلى العلم وتعني مجموع النتائج التي يتم التوصل إليها عن طريق توظيف قوانين علمية في المجالات الاجتماعية والرياضية والفيزيائية لإنتاج المزيد من المعرفة العلمية لخدمة المصالح الإنسانية¹.

أو الاشتراكية هو نظام اقتصادي يمتاز بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج والإدارة التعاونية للاقتصاد؛ أو هي فلسفة سياسية تدافع عن هذا النظام الاقتصادي. الملكية الاجتماعية تعود لأي شخص ما أو مجموعة مما يلي: شركات تعاونية أو ملكية شائعة أو ملكية عامة مباشرة أو دولة المؤسسات المستقلة.

2.1.8. الاشتراكية الخيالية:

الاشتراكية الخيالية (الطوباوية) هي نظرية مثالية تدعو إلى بناء مجتمع إنساني سعيد يقوم على الملكية الجماعية والتساوي في توزيع المنتجات والعمل الإلزامي لكل أعضاء المجتمع. وأما اشتقاق المصطلح نفسه فيعود إلى كون الاشتراكية بما تتيحه بما يسمى بـ« مساواة و عدالة و كفاية لأعضاء المجتمع كافة»، حالة سعادة و سلام مثالية للبشر و أما الشق الثاني من المصطلح «خيالية» فيعود إلى بعدها عن الواقع و قربها إلى

¹ <https://www.syr-res.com/article/6997.html>, (syr-res.com) le11/01/2024 a15h32 - الاشتراكية العلمية (الماركسية)

الخيال من جهة و إلى ضعف تشخيص أسلوب الوصول إلى هذا الهدف عند المفكرين الاشتراكيين الخياليين من جهة ثانية.

تجسدت الاشتراكية الخيالية في أطروحات أهم دعاةها وهو روبرت أوين الذي يعد مصدر إلهام الحركة الاشتراكية الانجليزية، وعرف كداعية للأفكار الاشتراكية وعاملا على ترجمتها وتطبيقها عمليا. وقد طرح أفكاره من خلال محاضرات كان أبرزها سنة 1821 م والتي كان عنوانها تخفيف المساوئ الاجتماعية¹.

3.1.8. الاشتراكية العلمية (الماركسية):

تُعرف الاشتراكية على أنها نظام سياسي اقتصادي شعوي يقوم على مفهوم الملكية العامة الجماعية أو المشتركة، التي تلغي حق الفرد في امتلاك وسائل الإنتاج، وتقر حق الجماعات بامتلاكها، وتشمل وسائل الإنتاج هذه المصنع، بالإضافة لكافة الأدوات والآلات المستخدمة لإنتاج السلع المختلفة، بهدف توفير احتياجات الإنسان كافة، ومن الطبيعي أن يتبادر مصطلح (الشيوعية) إلى ذهنك فور الحديث عن الاشتراكية، فهما مصطلحان شاملان ناتجان من مدرستين يساريين للفكر الاقتصادي، ويتشاركان في كونهما النقيض المعارض للرأسمالية، والجدير بالذكر هنا أن الاشتراكية سبقت الشيوعية، إذ أرسى كل من كارل ماركس وفريدريك أنجلز أسسها في عام 1848م².

2.8. الأفكار الاقتصادية لرواد الفكر الاشتراكي:

نجد كل من فلاسفة ومفكرين سواء في الاشتراكية الخيالية أو الاشتراكية العلمية

1.2.8. روبرت أوين Robert Owen

هنالك عدة محاور اقتصادية قدم نظريته بشأنها ومن ضمنها نجد كل من:

نظرية القيمة: يرى أوين أن المنتج الوحيد لجميع الثروات هو العمل الإنساني المتجسد في العامل، وعليه فإن مصدر خلق القيمة هو العمل الإنساني الذي هو المقياس الطبيعي للقيمة.

¹ <https://www.al-madina.com/article/392347> le16/02/2024 a16h32 (al-madina.com) اشتراكية خيالية - جريدة المدينة

² https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B4%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%A9; le11/02/2024 a16h32 هبة الجندي ما هي الاشتراكية -

الربح :يؤمن أوين بأن الانسجام بين الإنسان والبيئة لن يتم من دون خلق وسط اجتماعي يختفي فيه الربح، ويعد ذلك شرطا ضروريا لتغيير البيئة الاقتصادية، فإذا ما تم ذلك فسوف يترتب عليه أن سعر السلعة سيكون مساويا لتكلفة إنتاجها أي مساويا لتكلفة العمل المبذول لإنتاجها، وعليه فإن كل من ينتج سلعة سوف يكون قادرا على استهلاكها، لأنه سيكون بمقدوره شرائها لأن أجوره تكفي لذلك.

إن معالجة نواقض الرأسمالية لن يتم بتعديل العلاقة بين قيمة ما ينتج وقيمة ما يستهلك بل من خلال إلغاء الربح لأن إلغاء الأرباح سيوفر فرصة مناسبة لتحقيق العدالة .وتشكل نقمة أوين من الأرباح والتي يعبر عنها من خلال رفضه للمنطق غير العادل في أن تباع السلعة أكثر من التكلفة، إذ تشكل هذه خطرا على المجتمع عندما تفضي إلى الأزمة الاقتصادية التي هي أزمة كساد والمتولدة عن نقص الاستهلاك، وليس عن فيض الإنتاج إن السبب وراء ظهور الأزمة الاقتصادية يرجعه أوين إلى أن أفراد المجتمع العاملين والذين يشكلون قاعدة الاستهلاك، في ظل إضافة المنتج للربح يجعل سعر السلعة خارج مقدورهم في شرائها وهو ما يدفع إلى الكساد وبالتالي إلى الأزمة الاقتصادية، ومن أجل معالجة الأزمة ومنع ظهورها يرى أن مفتاح ذلك يستند إلى إلغاء دور النقود في الحياة الاقتصادية وإحلال قسائم العمل بدلا عنها (بطاقات العمل تستعمل لدفع أجور العمال وهي بطاقات تعادل عدد ساعات العمل التي تبذل في الإنتاج. كما أن إلغاء الربح يجعل السلعة تصل إلى المستهلك مباشرة من دون المرور بالوسطاء.

-في إطار العمل ظل أوين آمينا على نقد الفكر الرأسمالي في تشغيل الأطفال، ودعوته إلى منعه، وبدلا من تشغيلهم لا بد من السعي لتنظيم التعليم المجاني لهم؛

-إلغاء كل الضرائب التي تفرض على العمال بل لا بد من فتح محلات لبيع السلع الاستهلاكية بأسعار تتناسب مع دخول العمال؛

-دعا إلى مبدأ التوزيع بحسب الحاجات وليس تبعا للقدرات لأن هذه الأخيرة تختلف طبقا لاختلاف البيئة¹.

¹ ، الفكر الاقتصادي الاشتراكي، <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en>، le11/02/2024 a16h32

2.2.8. كلاود هينري دي روفروي كونت سان سيمون Claude Henri de Rouvroy comte de Saint-Simon (باريس، 17 أكتوبر 1760 - 19 مايو 1825)، فيلسوف و مفكر اشتراكي فرنسي كبير مهد بأفكاره للثورة الفرنسية و من ألمع اصحاب الفكر الثوري في تاريخ اوروبا. عرفت افكاره بالسانت سيمونية Saint-Simonianism. اثرت افكاره على مفكرين كثر منهم اوجست كومت Auguste Comte، و كارل ماركس Karl Marx، و جون ستوارت ميل John Stuart Mill، و اوجوستان تيري Augustin Thierry.

وهو من علماء علم الاجتماع و الاقتصاد، وكان يعتبر ان ميدانه هو الفيزياء الاجتماعية La Phisique Social حيث انه كان يعتقد انه عن طريق تحليل المجتمع تحليل فيزيائي ممكن ان التاريخ يبقى علم يقيني مثل اي علم طبيعي¹.

3.2.8. شارل فورييه Charles Fourier 1772-1837م

كان رجل اقتصاد وفيلسوف فرنسي، صاحب نظرية اجتماعية واقتصادية عُرِفَ باسمه، تأثر في حياته بالأفكار الاشتراكية التي سبقت أفكار وأديبات كارل ماركس. ولكنه لم يكن اشتراكياً بالمعنى الدقيق فهو لم يطالب بإلغاء الملكية وإنما كان يدعو إلى الاتحاد في الإنتاج بطريق المشاركة الاختيارية وأن يتاح لكل شخص العمل حسب قابليته الشخصية وله الحق في تغيير نوع العمل.

كان فورييه يأمل في تغيير العالم وتحويله إلى نظام اقتصادي أفضل عن طريق المثال الصالح، وليس عن طريق الوعظ والأرشاد، وتصور مستعمرة تدار على شكل هيئة تعاونية بحيث يعيش أفرادها في بناء مشترك ويختص كل منهم بعمل معين طبقاً لذوقه للإبقاء على حياة الجماعة، وهذا في رأيه سيؤدي إلى زيادة الإنتاج بحيث تتاح السبل والفرص لكل من في المستعمرة في أن يعتزل العمل عندما يبلغ السن الثامنة والعشرين، وقد امتلأت نفسه حبوراً وأملاً، وكان فورييه يأمل في أن يقوم أحد الأغنياء بتمويل مستعمرته الخيالية.

¹https://arz.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A7%D9%86_%D8%B3%D9%8A%D9%85%D9%88%D9%86, le13/02/2024 a14h30 سان سيمون - 86,

ولكن أحدا لم يمد له يد العون، وبعد وفاته عمد الكثيرون إلى تطبيق نظريته، وأسسوا عددا من الهيئات التعاونية في فرنسا.

كما طبق نظريته بعض الأمريكيين في الولايات المتحدة، من أمثال ألبرت برسبين وهوارس جريلي، وأنشأت مستعمرات في مزرعة بروك قامت على أدارتها ماركيت فولر وناثانيل هوتودن وبرونسون الكوت وغيرهم، ولم يكتب لأي من هذه المزارع النجاح الاقتصادي¹.

رابعا/ كارل ماركس: ولد كارل ماركس في ألمانيا عام 1818 م وكان فيلسوفا ومؤرخا وعالما اجتماعيا واقتصاديا، ويعد مؤسس مذهب الاشتراكية الحديثة مزج بين أفكار الكثيرين ممن تقدموه وبين أفكاره الشخصية، ليخرج من ذلك فلسفة جديدة أصبحت أساسا لحركة قوية بمرور الزمن على الرغم من نقائصها وما أثبتته التاريخ من أخطاء في تنبؤاته الاشتراكية تطلق في أغلب الأحيان على مجرد تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي بأية صورة فتكون بذلك الاشتراكية نقيضا لسياسة الحرية الاقتصادية والتي تعني عدم تدخل الدولة.

يقول ماركس في مقدمة كتابه "رأس المال": "إن الهدف النهائي لهذا الكتاب هو أن يكشف عن القانون الاقتصادي لحركة المجتمع الحديث" أي المجتمع الرأسمالي البرجوازي. فدراسة علاقات الإنتاج في هذا المجتمع المحدد تاريخيا من حيث ولادة هذه العلاقات وتطورها وزوالها ذلك هو مضمون مذهب ماركس الاقتصادي. إن الشيء السائد في المجتمع الرأسمالي هو إنتاج البضائع. ولهذا يبدأ تحليل ماركس بتحليل البضاعة².

بعض الأفكار الاقتصادية لكارل ماركس:

أ/ قانون القيمة و فائض القيمة: يرى كارل ماركس أن الشكل الأول للثروة في المجتمع الرأسمالي هو البضاعة أي السلعة المنتجة لتباع. هذه السلعة يجب أن تكون نافعة، أي قابلة لسد حاجات الإنسان، ولكن ليست المنفعة هي التي تعين القيمة، بل أن النسبة التي يجري بحسبها تبادل البضائع إنما تتعين فقط

¹ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84_%D9%81%D9%88%D8%B1%D9%8A%D9%8A%D9%87 - شارل فورييه - 11/05/2024 a16h32

² <https://www.marxists.org/arabic/archive/lenin/1914-marx/03.htm>; Marx's Economic Doctrine (marxists.org); 17/02/2024 a16h32

بكمية ما تتضمنه من عمل، فقيمة الأشياء متناسبة مع كمية العمل المبذول من أجل حوزها، وتقاس الكمية بالزمن الذي يخصصه العامل للصنع، ولكن هذا الزمن ليس الزمن الحقيقي بل هو الزمن الضروري اجتماعيا (أي الوقت الذي يقوم بالعمل فيه عامل متوسط الخلق يملك أدوات مستعملة في المجتمع في الوقت المعين)، فجميع السلع تتضمن عنصرا مشتركا هو مقدار العمل المبذول في سبيل إنتاجها، ويعتبر رأس المال المستعمل في الإنتاج كعمل متجمد، فقيم البضائع تتعين بحسب مقدار العمل الضروري اجتماعيا لإنتاجها.

ومن نظرية العمل هذه يستنتج ماركس نظرية الاستثمار، ويبين كيفية استثمار الرأسماليين للعمال فيرى أن العمال لا يستطيعون في النظام الرأسمالي أن يشتغلوا لحسابهم الخاص، ولذلك فهم مجبرون على الاشتغال لحساب الرأسماليين الذين يملكون وسائل الإنتاج، ومن شروط العمل أن يسلم العمال منتجاتهم للرأسماليين وهذا يبقى حرا ببيعها بقيمة تتناسب أو لا تتناسب مع العمل المبذول لإنتاجها، أما الأجور التي يدفعها الرأسماليون للعمال فإنها تتعين في حد يتيح للعامل أن يعيل أسرته، فالفرق بين القيمة التي يخلقها العمال في الإنتاج والأجور التي تدفع لهم يدعى فائض القيمة، ويربجه الرأسمالي دون جهد (أي الفرق بين كلفة قوة العمل وقيمة المنتج).

ب/ الثمن: يرتبط تحديد الثمن في تحليل ماركس بنظريته عن المنافسة الرأسمالية حيث وفق هذه النظرية يتوقف الثمن على مستوى الربح الذي يحققه الرأسمالي وعلاقة هذا الربح بفائض القيمة ويميز في تحليله ثلاث مصطلحات:

- القيمة: وتحدد حسب نصيب السلعة من رأس المال الثابت (آلات وغيرها) والمدفوع للعمل (رأس المال المتغير) وفائض القيمة؛
- ثمن الإنتاج: ويتحدد حسب نصيب السلعة من رأس المال الثابت والمتغير ويضاف إليها معدل الربح المتوسط، وقد يكون ثمن الإنتاج أكبر أو أقل من القيمة؛
- ثمن السوق: ويمثل التقلبات في الأجل القصير حول ثمن الإنتاج، وبسبب هذا التقلب يقوى العرض والطلب
- النقود: عند ماركس النقود سلعة شأنها شأن سائر السلع، لها قيمة تبادلية أي أن الوحدة الواحدة من النقود أي كانت تنطوي على كمية محددة من العمل الإنساني الذي تم بذله اجتماعيا في

إنتاجها وهذا يعطيها القدرة على لعب دور المعادل العام الذي يمكن استخدامه في قياس قيمة أي سلعة أخرى، وبالتالي فإن سعر السلعة في السوق محدد بعدد من وحدات النقود ما هو إلا تعبيراً نقدي عن القيمة.

ج/ قانون التطور العام ومركزية رأس المال والعمل: يرى كارل ماركس أن المزاخمة الحرة تؤدي إلى تجمع رؤوس الأموال بأيد قليلة وإلى تجمع عدد كبير من العمال في عدد قليل من المؤسسات، إذ تفضي إلى قضاء المؤسسات الكبيرة على الصغيرة والمتوسطة، فإذا استمرت المزاخمة قل عدد المؤسسات وزادت قوة المؤسسات الباقية، وعاد كثير من صغار المستخدمين إلى صفوف البروليتاريا، فنرى من جهة فريق من الناس يقل يوم بعد يوم وتزداد ثروتهم يوم بعد يوم ومن جهة أخرى فريقاً من الناس يزداد ولكنه فقرهم يزداد. وعلى هذا الأساس يرى ماركس أنه سيأتي يوم تبقى فيه نواة صغيرة من الناس تملك كل الثروة إلى جانب كتلة كبيرة من الناس لا تملك شيئاً فيقل عدد المدافعين عن المجتمع ويكثر عدد خصومه الطامحين إلى مجتمع جديد، وتقضي الأكثرية على الأقلية وتستولي على وسائل الإنتاج المادية وتستلمها لمصلحة المجموع فيسود العالم نظام يملك فيه المجتمع وسائل الإنتاج¹.

فصل الانتاج عن الاستهلاك. بمعنى ان العمال يستخدمون الموارد لينتجو أولاً قدراً وفيراً من الانتاج، ثم يأتي دور الحكومة في توزيع السلع "كالوحدات السكنية" على عدد من المستفيدين وفقاً لمعايير يعتقد أنها عادلة².

3.8. نقد أفكار المدرسة الاشتراكية:

تم نقد بعض الجوانب الإيجابية التي أتت بها أفكار المدرسة الماركسية من جهة ولاقت بعض الأفكار إلى انتقادات حادة يمكن ذكرها فيما يلي:

- تضع الماركسية المشكلة الاقتصادية إنتاج وتوزيع الثروة المادية في مكانها الصحيح، أي وسط الحياة السياسية أو قريبا وفي حن يميل الليبراليون إلى تجاهل مسألة التوزيع / ولكن الانتقاد اليي واجهته الماركسية من منطلق ليس من الضروري تأييد التفسير المادي للتاريخ أو تأييد تفوق الصراع

¹ ، الفكر الاقتصادي الاشتراكي بتصرف، <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en>

le11/02/2024 a16h32

² روبرت ميرفي، ترجمة رحاب صلاح الدين، دروس مبسطة في الاقتصاد، مؤسسة هنداوي للنشر، مصر، 2012م، ص: 203 بتصرف.

الطبقي لإدراك أن الطرائق التي يكسب بها الأفراد رزقهم ويوزعون الثروات إنما هي عامل محدد حاسم للبيئة الاجتماعية والسلوك السياسي.

- من بين إسهامات الماركسية الأخرى تشديدها على طبيعة وهيكل تقسيم العمل على المستويين المحلي والدولي حسب اقتصاد السوق تصبح الرابطة الاقتصادية بين الجماعات والدول ذات أهمية حاسمة في تحديد رفاهها وعلاقاتها السياسية، بيد أن التحليل الماركسي محدود للغاية لأن الترابط الاقتصادي ليس المجموعة الوحيدة أو الأهم للعلاقات بين الدول فالعلاقات السياسية والاستراتيجية بين الفاعلين السياسيين ذات أهمية مساوية أو أكبر ولا يمكن اختزالها إلى مجرد اعتبارات اقتصادية، وعلى الأقل ليس كما يعرف الماركسيون علم الاقتصاد أن ضعف الماركسية الرئيسي بوصفها إحدى نظريات الاقتصاد السياسي الدولي ناجمة عن فشلها في تقدير دور العوامل السياسية والاستراتيجية في العلاقات الدولية ومع أن بوسع المرء أن ينظر بعين التقدير إلى نفاذ بصيرة الماركسية، فإنه من غير الضروري قبول النظرية الماركسية القائلة إن سبب ديناميكية العلاقات الدولية الحديثة هو حاجة الاقتصادات الرأسمالية إلى تصدير السلع ورأس المال الفائض. وعلى سبيل المثال، بالقدر الذي يفضي النمو المتفاوت للاقتصادات الوطنية إلى الحرب، فإن هذا مرده التنافس الوطني الذي يمكن حدوثه بصرف النظر عن طبيعة الاقتصادات المحلية - والنزاع بين الصن والاتحاد السوفياتي¹.

- بدأ صدام المدرسة النمساوية بالاشتراكية على الفور. ففكرة منجر عن أن القيمة لا تكمن في المنتجات، بل توجد فقط في عقول الأفراد الذين يجدون لهذه المنتجات نفعاً، كانت تخالف على نحو مباشر الفكرة التي روج لها كارل ماركس القائلة إن قيمة السلعة تساوي مقدار العمل الداخل في إنتاجها. وفق «نظرية قيمة العمل» هذه، كلما بُذل عمل أكثر في إنتاج شيء ما، زادت قيمة هذا الشيء، ومع هذا فالنظرية لا تصمد في وجه الاختبار. فقد أوضح منجر أن السلعة لا تصير ذات قيمة فقط لأن المنتج استثمر فيها الكثير من الوقت والجهد. بل تصير ذات قيمة فقط إذا أراد

¹ روبرت غيلبين، الاقتصاد السياسي للعلاقات الدولية، دار نشر جامعة برنستون ومركز الخليج للأبحاث للترجمة، الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص: 74، بتصرف.

المستهلكون الحصول عليها واستقوا منها بعض الإشباع. كانت نظريات ماركس السياسية والاقتصادية الموجهة بالمنتج مقلوبة رأساً على عقب؛ فليس الجهد المستثمر في السلعة هو الذي يمنحها القيمة، بل القيمة التي يضيفها الناس على السلعة هي التي تحدد مقدار الجهد الذي يستحق استثماره في إنتاجها.

- وجه بوهم بافرك انتقادات أشمل وأكثر دقة لماركس. وعلى وجه التحديد حاج بافرك بأن ماركس نسي بالكامل أهمية عنصر «الزمن» في الإنتاج. فعلى أساس نظرية قيمة العمل، آمن ماركس بأن أصحاب العمل الرأسماليين يستغلون العمال، ويحصلون على عمل عدة أيام — ومن ثم قيمة — منهم مقدماً، قبل أن يمنحهم أجورهم في نهاية الأسبوع. على العكس، كما يقول بوهم بافرك، فمع عمليات الإنتاج الراقية الطويلة المعقدة «غير المباشرة» المعتاد وجودها في الاقتصاد الحديث، يمكن أن تمضي شهور أو حتى سنوات قبل أن يصير المنتج جاهزاً للطرح بالسوق، ووقتها فقط سيحصل رائد الأعمال على أمواله. في حقيقة الأمر يزود رواد الأعمال عملهم بالدخل قبل أن يحصلوا على العائد على أمل بيع السلعة التي ينتجونها.

حتى هذا الأمل ليس مؤكداً فهناك مخاطرة على رائد الأعمال أن يتحملها، مصاحبة لعباء تمويل عمليات الإنتاج «غير المباشرة» المعقدة وتنظيمها. والأجور المدفوعة للعمال لا تعكس سوى ما يتوقع الناس اليوم أن تكون عليه قيمة المنتجات في المستقبل، حين تُطرح للمستهلكين. بالطبع سيختلف رواد الأعمال والعمال على هذا الأمر؛ فمن المرجح أن يكون رائد الأعمال (الذي يتحمل المخاطرة) أكثر حذراً من العمال وممثليهم. ولهذا السبب تقع المنازعات حول الأجور. لكن المنازعات ما هي إلا اختلافات طبيعية في التقييم، وليست علامة على استغلال طرف للآخر¹.

4.8. عيوب النظام الاقتصادي الاشتراكي:

هنالك عدة عيوب تضمنها النظام الاقتصادي الاشتراكي نوجزها كما يلي:

¹ إيمون باتلر، ترجمة محمد فتحي خضر، المدرسة النمساوية في الاقتصاد "مقدمة موجزة"، مؤسسة هندواي، مصر، 2013م، ص ص: 71-70 بتصرف.

- إهمال الحوافز المادية اذ من غير المتوقع ان يبذل الفرد الاجير عند الدولة قسارى جهده من اجل زيادة الانتاج وتخفيض التكاليف، اذا لم يفعل قانون التوزيع بحسب كمية العمل ونوعيته؛
- مبدأ المركزية يضيف على العملية التخطيطية درجة عالية من عدم المرونة والبيروقراطية، وهذا يؤدي الى تدني مستويات الانتاجية.
- تؤدي مركزية التخطيط الى عدم قدرة الاقتصاد على مواجهة التغيرات الطارئة في الحياة الاقتصادية ولا سيما تلك التي يصعب التنبؤ بها مواجهة سريعة وفعالة¹.
- فكرة الصراع الطبقي: الفهم التقليدي للطبقات، في النظرية الاشتراكية، فهمًا مبسطًا إلى حد ما، يركز على وجود ثنائية تتخذ أشكالًا متباينة في مختلف فترات التطور الاقتصادي، ويقوم بين طرفيها تناقض حاد هو الذي يحرّك التاريخ، وآخر أشكال هذه الثنائية في العصر الرأسمالي هو التضاد بين الطبقة البورجوازية والبروليتاريا أو الطبقة العاملة، وعلى أساس الصراع بين هاتين الطبقتين في عصرنا هذا تُحدّد نتيجة الكفاح من أجل تحقيق الاشتراكية².
- وعليه يمكن تلخيصها وفق النقاط التالية:
 - عدم الكفاءة والبيروقراطية: تميل الأنظمة الاشتراكية إلى أن تكون أكثر بيروقراطية وأقل كفاءة من الأنظمة الرأسمالية، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى تباطؤ النمو الاقتصادي وانخفاض الابتكار.
 - الحريات الفردية المحدودة: غالبًا ما تحد الأنظمة الاشتراكية من الحريات الفردية، مثل حق الملكية الخاصة وحق الفرد في اختيار المهنة.
 - نقص الحوافز: في ظل النظام الاشتراكي، غالبًا ما يكون هناك نقص في الحوافز للأفراد للعمل بجد والابتكار، مما قد يؤدي إلى انخفاض الإنتاجية.
 - إعادة توزيع الثروة: تتضمن الاشتراكية إعادة توزيع الثروة، مما قد يؤدي إلى الاستياء بين أولئك الذين يتعين عليهم دفع ضرائب أعلى لدعم النظام.
 - تاريخ الفشل: فشلت العديد من التجارب الاشتراكية، مما أدى إلى الركود الاقتصادي، والقمع السياسي، وحتى القتل الجماعي.

1 منذر محمد راضي، **النظم الاقتصادية في القرن العشرين**، المنهل للنشر الإلكتروني، الإمارات العربية المتحدة، 2017م، ص:32-33 بتصرف.

2 فؤاد زكريا، **آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة**، مؤسسة هنداوي، مصر، 2019م، ص: 101 بتصرف.

- الاعتماد على الحكومة: تميل الأنظمة الاشتراكية إلى تعزيز الاعتماد على الحكومة، مما قد يؤدي إلى فقدان المسؤولية الفردية والمبادرة.
- . الفساد: يمكن أن تكون الأنظمة الاشتراكية عرضة للفساد، حيث قد يستخدم من هم في السلطة مناصبهم لإثراء أنفسهم على حساب الآخرين.

9. المحور التاسع: الفكر الاقتصادي للمدرسة التاريخية في ألمانيا

بقيت الافكار الاقتصادية الألمانية سائدة في المانيا دون غيرها لفترة طويلة وكانت الافكار الالمانية لها خصوصيتها اختطها الألمان لمنطقتهم ووفق ظروفهم متأثرة بأفكار الفيلسوف هيغل، حيث ان قيام المدرسة التاريخية على اسس من التجارب والتاريخ هو منهج هيغل الاستقرائي وفيها يتم دراسة بعض الافكار الاقتصادية التي يرى فيها مفكروا المدرسة التاريخية بأن علم الاقتصاد هو العلم الذي يدرس كل شيء يرغب الناس فيه ويشعرون بانه مكمل لرفاهيتهم في الحياة الاقتصادية، كما وانه يكشف الهدف الذي كانوا يسعون اليه ويحققونه ويدرسون الدوافع والأسباب والمسببات، وينبغي قراءة العلوم الاخرى غير الاقتصادية والتي لها علاقة بعلم الاقتصاد، وتناول تاريخ المجتمعات كدراسة حقوق الانسان والتطور التاريخي السائد عليه المجتمع والتاريخ السياسي وتاريخ حضارة المجتمعات، وقد كانت آرائهم في البحث والدراسة مغايرة للافكار التي كانت سائدة في انكلترا وفرنسا، وقد سادت الافكار الالمانية هذه لغاية عام 1843، وقد قسموا المرحلة التاريخية على مرحلتين أحدهما كتابات روشر(المدرسة التاريخية القديمة) وثانيهما كانت لآراء شمولر في عام 1870، واستمرت افكار المدرسة التاريخية نافذة حتى ظهور المدرسة النيوكلاسيكية النمساوية على يد المفكر كارل منجر 1840-1921 .

وحصل التغير على يد ويليم روشر (1817-1894) وظلت على قوامها وآراءها نافذة ويأسم محاضرها كارل منجر، وقد سميت بالمدرسة التاريخية التي اخذت على عاتقها التطور والتغير في المانيا لأنها درست الاقتصاد تاريخياً أي من دراسة الحقب الزمنية وتحديد مظاهر التطور الاقتصادي وما ينفع البلاد الألمانية.

وفي حينها لم يكن الظرف مهياً لتطبيق الافكار والتأثر بالبلدان الاوربية التي أخذت بركاب التطور وبنهج الاقتصاد الحر وليس هيمنة الدولة، حيث كانت المانيا ومحتلة ومجزأة والبلاد الاوربية لا ترغب لألمانيا النهوض والتطور وقد اججوا فيها الحرب الطائفية (وهو اسلوب يتبع لكي لا تنهض البلدان وتتوحد) الفترة التي ظهرت فيها الافكار في انكلترا وفرنسا كان ظرفاً قاسياً على المانيا بفرض الحصار عليها وكانت الدولة

ممزقة ومجزئة وفيها حرب طائفية، والدول الاوربية المجاورة لا ترغب بأن ترى المانيا قوية، لذلك لم يكن الفكر الاقتصادي الألماني مشابه لمظاهر التطور في فرنسا وانكلترا ومفردات تطبيقه لا تنطبق على المانيا¹.

1.9. تعريف ونشأة المدرسة التاريخية

المدرسة النمساوية هي نهج لعلم الاقتصاد نشأ في فيينا في سبعينيات القرن التاسع عشر. وهي تنتقد بشدة الاتجاهات الاقتصادية الحديثة السائدة، و يؤمن النمساويون بأن كل الأحداث الاقتصادية تنبع من قيم الأفراد المعنيين واختياراتهم وظروفهم في وقت الاختيار².

المدرسة التاريخية الألمانية هي مدرسة ذو فكر تاريخي، واقتصادي،(التاريخ هو مفتاح المعرفة الاقتصادية)، وهي في الحقيقة مدرسة قومية بامتياز، وروادها، ورموزها جميعهم من الألمان، وبدأت هذه المدرسة بالتشكل في أربعينيات القرن التاسع عشر في الفترة 1853 - 1843 ، وبالضبط مع بداية كتابات "فريدريك ليست(1846- 1789) " Friedrich List ، و " ويلهلم روشر Wilhelm Roscher (1817- 1894) ، وبلغت أوجها بوصفها تيار فكري هام بعد 1870، وكان للمدرسة تأثير قوي ليس فقط في ألمانيا؛ بل أيضا في بلدان أخرى مرتبطة بالمدار الاقتصادي مثل أستراليا، المجر، سويسرا، شاملا أيضا الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة.

2.9. الملامح العامة لمنهج المدرسة التاريخية

عموما تتمثل أهم المناهج التي تعتمد عليها المدرسة التاريخية فيما يلي³:

أ - المنهج التطوري:

استخدمت المدرسة منظورا تطوريا ديناميكيا لدراسة المجتمعات، وركزت على التراكم التنموي، وتماشيا مع النظرية الدارونية في علم الأحياء فإن النظام الاجتماعي يولد، ويتطور، وينمو، وأخيرا يتضاءل ثم يموت.

المجتمع دائم التغير ولذلك فإن ما يلائم (من المبادئ الاقتصادية) في وقت معين قد لا يلائم بلدا آخر، وقد لا يلائم نفس البلد في وقت آخر، هذا المنهج النسبي كان مفيدا خاصة في الهجوم على الاقتصاد الكلاسيكي على أنه لا يلائم ألمانيا.

¹ تأسيس المدرسة التاريخية وانطلاقة الفكر الألماني نحو التطور •، <https://almerja.com/reading.php?idm=136436> ، le11/02/2024 a16h32 (almerja.com)

² إيمون باتلر، ترجمة محمد فتحي خضر، المدرسة النمساوية في الاقتصاد " مقدمة موجزة"، مرجع سبق ذكره، ص: 07.

³ ، الفكر الاقتصادي للمدرسة التاريخية الألمانية <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> ، le11/02/2024 a16h32 بتصرف،

المنهج التدخلية : هذه المدرسة كانت قومية، بينما الاقتصاد الكلاسيكي كان فرديا وعالميا، وإذا كان النظام الاجتماعي هو مركز الدراسة، وإذا كان هو القوة الديناميكية المحركة فإن المجتمع والدولة، وليس الفرد، يجب أن يحتل الصدارة في ألمانيا كانت الدولة هي التي ترعى الصناعة، والنقل، والنمو الاقتصادي، وفي عملية الدفاع عن وحدة الاقتصاد كان من السهل تطوير الحماس القومي، وإعلاء شأن الدولة. هذه المدرسة أعطت أهمية عظيمة لضرورة التدخل الحكومي في الشؤون الاقتصادية، وأكدت على أن الجماعة لها مصالح خاصة تختلف عن مصالح الفرد.

المنهج الاستقرائي التاريخي:

اقتصادي هذه المدرسة ركزوا على أهمية دراسة الاقتصاد تاريخيا كجزء من كل . ولأن الظواهر الاقتصادية، والظواهر الاجتماعية الأخرى متشابكة فإن الاقتصاد السياسي لا يمكن دراسته إلا مع الفروع الأخرى للعلوم الاجتماعية.

هذه المدرسة انتقدت التجريد، الاستنتاج، التحليل الساكن، غير الحقيقي، النوعية غير التاريخية لمنهجية المدرسة الكلاسيكية والحرية؛

هذه المدرسة قدمت دراسات استقرائية مكثفة مستخدمة المواد، والمصادر الأولية، وكذلك دراسة المؤسسات الاجتماعية.

هذه المدرسة تدعي أن الطريقة التاريخية مكنتها من دراسة جميع القوى حول الظاهرة الاقتصادية، وجميع أوجه السلوك الاقتصادي، وليس فقط منطقتها الاقتصادي، بل أن بعض اقتصادي هذه المدرسة يرفضون تقريبا أي شكل من أشكال التنظير الاقتصادي، فقد أنكر وا وجود أي قانون اقتصادي صحيح، أو حقيقي، والاستثناء الوحيد هو أنهم يعتقدون أن نماذج، أو مسارات التطور مميزة تاريخيا عن بعضها، وأن هذا يمكن تعميمه تحت " قانون التطور".

المنهج الإصلاحية:

لم تدع المدرسة التاريخية إلى انتفاضة على الواقع، ولم تبشر بتغيير قادم إلى الأفضل بشكل حتمي، بل طالبت بأن تقوم الدولة من خلال " مؤسساتها الحكيمة "على حد تعبير" روشر "بالعمل على الإصلاح بصورة مستمرة، فالحاجة إلى الإصلاح دائمة، والتغيير الأمثل هو التغيير الأبوي البطيء المتدرج، والمدرّوس، أما الثورة فهي كارثة مهما كان الواقع صعبا، ومن الواضح أيضا أن هذا المنهج كان مناسبا جدا للطبقة الحاكمة في ألمانيا، ولأثريائها.

3.9. رواد المدرسة التاريخية في ألمانيا:

يمكن تقسيم المدرسة التاريخية إلى ثلاثة اتجاهات: الأقدم، بقيادة ويلهيلم روشر، وكارل نايس، وبرونو هيلدبراند؛ الأصغر سنا بقيادة غوستاف فون شمولر وكذلك إتيان لاسبيريس، كارل بوشر، أدولف فاغنر، وإلى حد ما لوجو برينتانو؛ أصغرهم بقيادة فيرنر سومبارت ويشمل إلى حد كبير ماكس ويبر. مثلهم مثل الاشتراكيين وجهوا نقدا قاسيا للمدرسة الكلاسيكية، وذلك للاختلاف الكبير بينهما في وجهات النظر سواء على المستوى القريب، أو على المستوى البعيد.

ويقسم البعض تاريخ تطور هذه المدرسة التي لم تعيش طويلا إلى ثلاثة أجيال:

• الشيوخ (روشر وكنيس و هيلدبراند)

• الشباب (بزعامة شمولر)

• اليافعين (بزعامة سومبارت، وعضوية عالم الاجتماع الشهير ماكس فيبر)

ويبقى الجد الأكبر " فريداك لست ".

وعلى سبيل المثال لا الحصر، نستعرض الآن أبرز الأفكار لبعض رواد هذه المدرسة، وذلك كما يلي:

" جورج فريدريك ليست (1846- 1789) " George Friedrich List ، اقتصادي ألماني، وكان أبا للمدرسة التاريخية الألمانية، وقد نادى بالتجارة الحرة داخل ألمانيا، لكنه دعا إلى الحماية من خلال تعرفه جمركية مرتفعة، ضد المستوردين من السلع المصنعة، وذلك لحماية الصناعات المحلية الناشئة، وإن الفكرة التي تؤيد الحماية الجمركية عرفت فيما بعد بالصناعة الناشئة.

"ليست" كان يرى أن الأمة يجب أن تنمي طاقاتها الإنتاجية قبل أن تواجه المنافسة الدولية، وهذه الطاقة الإنتاجية تكمن قبل كل شيء في الصناعة التحويلية، وليس في استخراج ما تق دمّه الطبيعة وكان "فريدريك ليست" مقتنعا كل الاقتناع بأن ذات الأفكار الاقتصادية ليست صالحة دائما لكل البلدان، ولا في كل الأزمنة، وذلك لاختلاف الخصائص والمميزات، سواء على المستوى الزماني، أو على المستوى المكاني.

ولم يكن " لست " من أنصار الاقتصاد الذي ينطلق من الفرد، ولم يكن كذلك من أنصار الاقتصاد ذي الصفة العالمية، بل كان يسعى وراء علم اقتصاد ينطلق من الوطن، فالفرد يسعى لتحقيق مصلحته الخاصة، أما الدولة فتعمل على تحقيق الرفاه لكل مواطنيها.

والمجتمع من وجهة نظر " لست " يمر بمراحل من التطور تبدأ بالمرحلة الرعوية فالزراعية، فالزراعية الصناعية، ثم أخيرا المرحلة الزراعية الصناعية التجارية، والدولة هي المسؤولة عن تأمين شروط الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أرقى.

• ويلهلم جورج فريدرش روشر - 1817 Wilhelm Georg Friedrich Roscher " 1894 كان اقتصاديا ألمانيا وله العديد من المؤلفات من أهمها " نظام الاقتصاد الوطني "، و " تخطيط لإقامة الدولة وفق المنهج التاريخي "، وتمثل أهم أفكاره بشكل عام فيما يلي:

-الهدف من الاقتصاد هو اكتشاف ما اكتشفته الدول، وفكرت فيه، ورغبت فيه في مجال الاقتصاد، بالإضافة إلى ذلك، من المهم أيضا فهم ما حاولوا تحقيقه ولماذا (أو لم لا) حققوه ؟
المجتمع ليس فقط مجموعة من المواطنين على قيد الحياة الآن، ولكن أيضا مفكري الماضي، لذلك لفهم اقتصاد بلد ما، لا يكفي أن نلاحظ حقائق الحاضر فقط.

-لا توجد مؤسسة اقتصادية جيدة، أو سيئة تماما، على العكس من ذلك، كل واحد منهم قام بوظيفة في الوقت الذي ظهر فيه، مهمتنا هي محاولة فهم ما كانت عليه، ولماذا لم تعد قادرة على تحقيق ذلك؟
-يجب علينا دراسة الاقتصاد لفهم العلاقة بين المجتمع، وتنظيمه، وبهذه الطريقة، يمكننا مساعدة البلدان خلال الفترات المختلفة اللازمة لتطوير أقصى إمكاناتها الاقتصادية. بهذه الطريقة، يتم تأسيس مهمة الاقتصاديين كوكلاء اجتماعيين للتغيير.

• ماكسيميليان كارل إميل (1864- 1920) Weber Emil Karl Maximilian كان عالم اجتماع، ومؤرخ، واقتصادي سياسي ألماني، ويُعتبر من بين أهم المنظرين لتطور المجتمع الغربي الحديث. يرى " فيبر " أن البيروقراطية هي البناء المجتمعي المتسلسل الذي عن طريقة يتم إدارة التنظيمات الكبيرة بطريقة صحيحة، متسلسلة، وبكفاءة وفاعلية.

كما كان يرى " فيبر " أن المعتقدات الدينية هي التي تؤثر في العامل الاقتصادي، وليس العكس كما يرى " كارل ماركس " وغيره، وهذا ما حاول توضيحه في كتابه الموسوم بـ " الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية " ، إذ أكد أن العامل الأساسي الذي أدى إلى نشوء النظام الرأسمالي هو بروز الأخلاق البروتستانتية المسيحية في أوروبا.

وكان " فيبر " يؤكد كثيرا على أن الدولة تتميز بالقوة والعنف، وتمارس ما يسمى بمشروعية العنف، ويعني هذا أن الفرد ليس له الحق في ممارسة العنف، مهما كانت قيمته الاجتماعية، ومكانته الوظيفية في المجتمع، فالدولة هي المؤسسة الوحيدة التي لها الحق في ممارسة العنف، والقوة باسم القانون، والتشريع، والدستور، ويكون العنف المبرر هنا بالسجن أو المراقبة، أو معاقبة المجرم، وإصدار اللوائح القانونية التي تجرم الفعل الإجرامي الذي قام به الفاعل الاجتماعي¹.

4.9. الانتقادات الموجهة إلى المدرسة التاريخية:

هناك العديد من الانتقادات التي وجهت إلى المدرسة التاريخية الألمانية، تتمثل فيما يلي:

- زعم بعض المنتقدين أن المنهج الفردي المتشدد للمدرسة النمساوية محدود للغاية، وأن الأنماط الاجتماعية يمكن استخدامها لتفسير الجماعات البشرية والتنبؤ بها.
 - يزعم المنتقدون أيضاً أن النمساويين يسخرون من نماذجهم، التي هي في نهاية المطاف ليست إلا أفكاراً مجردة. وهم يصرون أيضاً على أن النمساويين يسارعون في إلقاء اللوم على التدخل الحكومي عند كل فشل، وأن السوق الحرة ينتج عنها مشكلة الاحتكار وغيرها من المشكلات.
 - أغلب النقد يركز على المنهج الاستدلالي لميزس، الذي يعدّه جمهور الاقتصاديين غير علمي².
- المدرسة التاريخية الألمانية مدرسة قومية كما ذكرنا سابقاً، وهذه القومية قد تجاوزت نفسها كثيراً، بحيث تطورت إلى عسكرية هائجة قادت ألمانيا إلى حربين عالميتين، دفع المجتمع الدولي بسببهما الثمن غالياً.

¹ ، الفكر الاقتصادي للمدرسة التاريخية الألمانية <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> ، 11/02/2024 a16h32 بتصرف،

² إيمون باتلر، ترجمة محمد فتحي خضر، المدرسة النمساوية في الاقتصاد " مقدمة موجزة"، مرجع سبق ذكره، ص: 83.

-بعض مفكري المدرسة التاريخية الألمانية خدموا أنفسهم، بإقامة علاقات وطيدة مع المسؤولين الحكوميين، وحصلوا على مواقع راقية في الدولة، وذلك بسبب مواقفهم التي تخدم الدولة قبل الفرد، مما انعكس سلبا على المسار الاقتصادي، والتنموي في المجتمع.

-بالتدقيق الجيد لأفكار هذه المدرسة بشكل عام، نلاحظ بأنها أقرب إلى اشتراكية ماركس و التي ذكرنا سابقا أهم عيوبها، والانتقادات الموجهة إليها.

-تفسير الوقائع الاقتصادية بخلفية تاريخية بحتة، منهج أثبت فشله وعجزه، لأن هذه الوقائع كما دل على ذلك المختصون في المجال الاقتصادي يجب أن تفسر وفق جملة من المعايير والمناهج، التي تتكامل فيما بينها لتصل إلى النتيجة المرجوة.

-إن تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية بالشكل الذي يدعو إليه مفكرو هذه المدرسة، يعتبر مبدأ خاطئا كما دلت على ذلك التجارب والأحداث، حيث أن هذا التدخل كما هو معلوم تترتب عنه العديد من الآثار السلبية سواء على مستوى الاقتصاد الجزئي، أو على مستوى الاقتصاد الكلي، لذلك يبقى تدخل الدولة عاملا مهما، ومحوريا في المجتمع، ولكن وفق الدور المناسب الذي يجب أن تقوم به الدولة في هذا الشأن¹.

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن المدرسة التاريخية الألمانية هي مدرسة قومية بكل ما تحمل الكلمة من معنى، بنت أفكارها على الاعتقاد بأن التاريخ هو العنصر الأساسي في دراسة العملية الاقتصادية، ولا شك بأن هذه القومية، وهذا الاعتقاد هما من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى القضاء على هذه المدرسة مبكرا مقارنة بمختلف المدارس البارزة في تاريخ الفكر الاقتصادي.

10. المحور العاشر: الفكر الاقتصادي الحدي النيوكلاسيكي

يفترض أن الثورة الحدية تحققت في سبعينات خلال القرن الماضي بواسطة " الثورة الحدية " خلا العمل المبتكر والإنجازات الواضحة لكل من وليام ستانلي جوفنز "1882-1835" كارل منجر "1921-1840"، ليون فالراس "1834-1910" والحقبة الحدية أطلق عليها في بعض الأحيان المدرسة

¹ ، الفكر الاقتصادي للمدرسة التاريخية الألمانية <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en> ، بتاريخ 11/02/2024 a16h32

الكلاسيكية الحديثة ويبدو أن هذا اللفظ استخدم أولا بواسطة ثورستين فبلين في نهاية 1946 لكي يفرق بين مارشال الذي أكد على استمرارية المبادئ ومؤلفين مثل جيفونز الذي ركز على عدم الاستمرارية، وامتد تطبيق هذا اللفظ باستمرار ليشمل جسد الحدية بأسره، وقد كانت هذه حالة من حالات التسمية غير المحظوظة على الأقل لسببين : الأول أنها ليست عادلة لأصالة الحدية لأنها نحت من قدرها كمجرد إعادة صياغة للاقتصادات الكلاسيكية، كما سيكون من الخطأ أن نطلق على الطبيعة الحديثة بأنها النيوتونية الجديدة؛ فهناك في الواقع استمرارية أساسية في العلم، ولكن هذا لا يبرز تسمية كل مرحلة كحديث - حديثة - وهكذا أما السبب الثاني فإن لفظ الكلاسيكية الحديثة يبدو أنه يثير أفكارا خاطئة حول طبيعة المساهمة الحدية¹.

1.10. أولا ظهور الفكر النيوكلاسيكي:

كانت نقطة دراسة المفكرين النيوكلاسيك تبنيهم فكرة المنفعة، حيث انتقلوا من مفهوم القيمة على أساس العمل إلى القيمة على أساس المنفعة، فليس العمل هو الذي يحدد القيمة بل المنفعة التي تسمح بها آخر وحدة من السلعة.

لقد جاءت الأفكار النيوكلاسيكية بشكلها الحدي تعبيرا عن مراجعة موضوعية لأوضاع الفكر والممارسة، فبدلا من التركيز على الجانب الموضوعي للسلعة تركز المدرسة الحدية على الجانب الذاتي، أي بدلا من الاهتمام بالإنتاج كما هو الحال في التحليل الكلاسيكي والماركسي، أصبح التحليل النيوكلاسيكي (الحدي) منصبا على تحليل الطلب.

ظهرت المدرسة الحدية في وقت واحد تقريبا على يد ثلاثة من الكتاب (رواد المدرسة الكلاسيكية الجديدة): ستانلي جيفونس " 1882 - 1835 " ويمثل الحدية المنفعية في مدينة كامبردج بإنجلترا، وليون فالراس " 1910 - 1834 " ويمثل الحدية الرياضية في مدينة لوزان بسويسرا، وكارل منجر " 1921 - 1840 " ويمثل الصيغة السيكلوجية (النفسية) للحدية في مدينة فيينا بالنمسا، بالإضافة إلى ألفريد مارشال " 1842

¹ جورج نايهاثر، ترجمة صقر أحمد صقر، تاريخ النظرية الاقتصادية الإسهامات الكلاسيكية من 1720 إلى 1980، الطبعة العربية الأولى، المكتبة الأكاديمية، 1989م، ص: 249 بتصرف.

1924 - " أنجز هؤلاء المفكرون أعمالهم خلال فترات متقاربة تمتد عبر العقود الثلاثة الأخيرة من القرن 19 والعقد الأول من القرن العشرين.

2.10. ماهية المدرسة النيوكلاسيكية والمفهوم الحدي للمنافع :

1.2.10. تعريف المدرسة النيوكلاسيكية:

سميت بهذا الاسم لأنها تعتبر أفكار المدرسة الحدية لامتداد الفكر الاقتصادي للمدرسة الكلاسيكية لكونها تؤمن بالليبرالية كأساس للتصرفات الاقتصادية لقد جاءت تسميت الحد من ناحية كلاسيكين وقد تبلور هذه الفكرة في النصف الثاني من القرن 19.

1.2.10. تعريف مصطلح المنفعة الحدية:

رابط مفهوم المنفعة الحدية بمنفعة السلعة وندرتهما معا؛ فكلما كانت السلعة متوفرة بكثرة إلا وانخفضت منفعتها وقيمتها في نفس الآن، و العكس صحيح؛ و هي ظاهرة سيكولوجية و ليست موضوعية باعتبار أن الفرد، الفاعل الرئيسي لتفسير الظواهر الاجتماعية المختلفة، يتصرف بطريقة معيارية تقييمية و ليس موضوعية.

لذلك اعتبر التيار النيوكلاسيكي أن منفعة آخر وحدة لأي سلعة، باعتبار أنه يمكن تقسيم السلعة إلى وحدات صغيرة جدا قد تكون لانهائية، تساوي قيمة كل السلعة في الحقيقة؛ لذلك كل التكاليف و المداخل مثلا، تحدها آخر وحدة تضاف أو تنقص من مجموع إجمالي الوحدات¹.

ففكرة الحدية تهدف إلى البحث فيما يحدث للمتغيرات الاقتصادية عند حدوث تغير طفيف أو ما يسمى بالتغير الحدي، فمعظم القرارات الاقتصادية تتخذ في شكل جرعات متتابعة، مثل الإضافة في الانتاج وما يترتب عنها من تضحية أو تكلفة جديدة، وكذلك الأمر بالنسبة للمستهلك الذي يقارن المنفعة الإضافية والفرص البديلة، وهذا يعني أن السلوك الاقتصادي يتحدد بالمقارنة بين العائد والتكلفة عند الحد، ومن هنا جاءت التسمية بالتحليل الحدي. الاختبار يتوقف عندما يتساوى العائد الحدي مع التكلفة الحدية.

3.10. أسس المدرسة النيوكلاسيكية : أقام الحديون تحليلهم النظري على أساس تحديد قيم السلع، ثم طبقوا هذه القيم على ظاهري التوزيع والاستهلاك، وفلسفتهم في التحليل تقوم على استنباط القوانين

¹ https://www.atarawat.com/2022/02/blog-post_17.html; التيار الاقتصادي النيوكلاسيكي; le11/02/2024 a16h32

الاقتصادية من سلوك فرد معين، أو ما يسمونه "الرجل الاقتصادي" الذي يخضع في سلوكه الاقتصادي الى دوافع اقتصادية وحدها ويتمثل في المصلحة الذاتية للفرد، وهي تحقيق أكبر نفع بأقل جهد، أو محاولة إشباع رغباته القصوى بأدنى مجهود. وتتلخص النظرية الحدية في فكرتين رئيسيتين:

الفكرة الأولى: تتمثل في أن الحاجات المختلفة قابلة للإشباع، وتكون الحاجة الى السلعة ملحة، وكلما زاد عدد الوحدات التي تستهلك من تلك السلعة قلت شدة الحاجة من السلعة تدريجيا، وكلما تناقص عدد وحدات السلعة المتوفرة زاد مقدار المنفعة التي نحصل عليها من كل وحدة من وحدات تلك السلعة، وهذا ما يعرف بقانون تناقص المنفعة الحدية؛

الفكرة الثانية: أن قيمة أي سلعة تتحدد بالنسبة للمستهلك بالمنفعة التي يحصل عليها من الوحدة الأخيرة. النظرية الحدية تدخل في هذه القيمة، أو تدخل في تفسير هذه القيمة، فكرتين أساسيتين: الأولى هي فكرة الإشباع، والثانية هي ندرة السلعة القابلة للإشباع، ومن اندماج الفكرتين تأتي فكرة المنفعة الحدية التي تحدد قيمة السلعة بالنسبة لكل مستهلك أو لكل شخص. يمكن القول بأن هذه المدرسة ركزت على المفهوم الحدي (أي نقطة التغير) لتفسير الظواهر الاقتصادية، وتم استخدامه في مختلف فروع النظرية الاقتصادية. وقد بني التحليل الحدي على نظام اقتصادي يعتمد على المنافسة الكاملة، مع الأخذ في الاعتبار بعض الحالات التي يسود فيها الاحتكار المطلق، أما بالنسبة لمسألة تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية فقد اعترض النيوكلاسيك على ذلك إلا في بعض القضايا أو الحالات الاستثنائية.

ومن أهم ما تميزت به هذه المدرسة الفكرية استخدام الأشكال البيانية والمعادلات الرياضية في توضيح العلاقات الاقتصادية والتغيرات التي تطرأ عليها، وقد ساهمت بذلك في جعل علم الاقتصاد قابلا للقياس.

4.10. اتجاهات ورواد الفكر النيوكلاسيكي: ضمن الفكر الاقتصادي النيوكلاسيكي يمكن التمييز بين عدد من الاتجاهات أو المدارس، تشمل المدرسة النمساوية والمدرسة الرياضية والمدرسة السويدية، وعليه يمكن توضيح ذلك وفق ما يلي¹:

¹ ، الفكر الاقتصادي الكينزي بتصرف، <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en>، le11/02/2024 a16h32

1.4.10. المدرسة النمساوية:

تمثل جزءا من الاتجاه النيوكلاسيكي، وتكتسب أهميتها من أنها كانت تمثل بداية الفكر النيوكلاسيكي. وفضلا عن نواتها من النمسا فقد سار على خطاها عدد من المفكرين الانجلوسكسونيين (خصوصا) من خارج النمسا. والحقيقة أن ما يجمع المدرسة النمساوية ومثلي الاتجاه النيوكلاسيكي من الجنسيات الاخرى استراتيجية بحثية تقوم على المبادئ التالية:

- الوحدة الأولى للتحليل والتنظير الاقتصادي هي السلوك الفردي الساعي الى الحد الأقصى من المنفعة والمصلحة الشخصية؛

- يكشف سلوك الافراد عن ثبات في الاختيارات يتجه نحو الاختيار الاستهلاكي بصفة دائمة، وهذا الثبات هو ما يمكن العلم الاقتصادي من التنظير لمثل هذا السلوك، ووضع قوانين تكشف عن انتظامه الثابت؛

- السعي نحو اثبات توازن السوق نظريا وتحليلا.

نذكر من أهم رواد هذه المدرسة:

- كارل منجر: تدور أفكاره حول فكرة المنفعة والحاجة فقام بإعداد نظرية عامة للسلع، وهو يعتقد بأن عدة علوم تشترك في الاهتمام بدراسة الظواهر الاقتصادية؛

- بوهيم بافزيك: اشتهر بنظرية حول رأس المال وسعر الفائدة، وانتقد بشدة النظرية الماركسية الخاصة بالعمل؛

- فريديريك فون فيز.

2.4.10. المدرسة الرياضية: تتميز باعتمادها على الرياضيات لشرح المسائل الاقتصادية، ونذكر من أهم روادها:

- كورنو: مفكر فرنسي وأول من استعمل التفاضل والتكامل في الاقتصاد، كما يعتبر أول من أدخل فكرة منحني الطلب (قانون الطلب)؛

- ستانلي جيوفنس: اهتم بالاستهلاك مستعملا صيغ التفاضل والتكامل، وبالتالي حلل فكرة المنفعة وربط القيمة والمنفعة؛

-ليون فالراس :الى جانب اهتمامه بفكرة المنفعة الحدية فقد وضع فكرة التوازن الشامل للاقتصاد، وأوضح مدى الترابط في الاقتصاد ومختلف علاقات العرض والطلب لجميع السلع؛
باريتو :اعتبر بأن أساس الاقتصاد هو نظرية تحديد الأثمان في ظل شروط المنافسة الكاملة، كما اعتبر بأن المنفعة غير قابلة للقياس وبالتالي فهي ترتيبية وليست قياسية أو كمية، وقد استخدم منحنيات السواء.
3.4.10. المدرسة السويدية:

يعتبر فيكسل مؤسس المدرسة السويدية التي تميزت خصوصا بدراسة المشاكل النقدية، والرغبة في تحقيق المزيد من الاندماج بين النقود والنظرية الاقتصادية العينية.
ألفريد مارشال :اعتبر هذا المفكر البارز بأن المتغيرات الاقتصادية متعددة ومتداخلة، لذلك لا بد من اعتماد العزل من خلال فرضية بقاء الأشياء الأخرى على حالها، وهو ما يعرف بأسلوب تحليل التوازن الجزئي، مقارنة بأسلوب التوازن الشامل كما لدى فالراس وباريتو. وإذا كان الكلاسيك عموما يلخصون القيمة في نفقات الانتاج (قيمة العمل أو العمل ورأس المال) والمدرسة الحدية تلخص القيمة في المنفعة الحدية فان مارشال قد جمع بين النفقة والمنفعة، أي ان القيمة عنده تتحدد بالعرض والطلب معا.
ومن أهم الأفكار التي أدخلها في التحليل الاقتصادي فكرة المرونة لدراسة طبيعة العلاقات بين المتغيرات الاقتصادية، اما بخصوص الانتاج فان مارشال أخذ بفكرة الاحلال بين عناصر الانتاج، حيث يختار المنتج توازنه بالتوفيق بين أسعار عناصر الانتاج والانتاجية الحدية لهذه العناصر، وكان مارشال يؤمن بقانون المنافذ لجون باتيست ساي، كما اعتقد بصحة نظرية كمية النقود ويرى بأن دور النقود هو فقط تحديد الأسعار، ولا اثر لها (مثل الكلاسيك) على النشاط الاقتصادي خصوصا البطالة والانتاج.
5.10. نقد المدرسة الحدية :

يتضح لنا كيف أن بعض الاقتصاديين الحديين أمثال " Walras " و " Pareto " قد جردوا تحليلهم من أي اقتراب من الواقع بتجاهلهم لاحتمال أن يتسبب السوق في اختلالات، بالرغم من أن العديد من الذين سبقوهم مثل " Cantillon " و " Turgot " قد أشاروا إلى الوسط غير الأكيد الذي يؤدي فيه الأعوان الاقتصاديون نشاطهم حيث ان فكرة عدم التأكد اي تجاهلها هؤلاء المفكرون هي

في حقيقة الأمر أكثر قربا من الواقع الاقتصادي فالوضعيات ليست مضمونة دوما؛ وبالتالي تنفي فرضية شفافية السوق¹.

إن أهم ما وجه للمدرسة الحدية من نقد هو أنها أقامت تحليلها على الوحدات الاقتصادية الصغيرة، فنظرت للفرد والمستهلك وأهملت تماما الوحدات الاقتصادية الكلية أو الكبيرة مثل الدخل القومي والاستهلاك القومي والادخار القومي، ولعلها وقعت هنا في خطأ معين وهو افتراضها أن الأحجام الكلية ليست سوى مجموع الأحجام الجزئية المتعددة، وهذا التفكير يجانب الصواب لأن الأحجام الكلية قد لا يمكن الحصول عليها من مجرد اضافة الأحجام الجزئية².

11. المحور الحادي عشر: الفكر الاقتصادي الكينزي والنظريات الاقتصادية المعاصرة " ما بعد كينز "

الاقتصادي البريطاني جون مينارد كينز أحدث ثورة في تاريخ الفكر الاقتصادي الحديث وترك بصمته في النظريات الاقتصادية المعاصرة حيث تأثرت العديد منها بالنظريات الكينزية لاسيما المدرسة النقدية والكنزيون الجدد

1.11. الفكر الاقتصادي الكينزي

لمعرفة الفكر الاقتصادي الكينزي يجب التعرف على نشأته والظروف المحيطة ببروزة في الافق، وماهي أسباب نشوء هذا الفكر ومخلفاته على الاقتصاد والافكار الاقتصادية على المستوى العالمي، لذا سنتناول الموضوع وفق النقاط التالية:

1.1.11. نشأة المدرسة الكينزية:

تعود إلى العالم الاقتصادي البريطاني جون مينارد كينز، الذي عاش في القرن العشرين. خلال فترة الكساد الاقتصادي في العشرينيات من القرن الماضي قدم كينز نظريته الاقتصادية التي تعرف بـ"المدرسة الكينزية"، هذه النظرية تعتمد على فكرة تقديم دور حكومي أكبر في التدخل الاقتصادي من أجل تعزيز النمو.

¹ الداوي الشيخ ، تطور مفهوم المؤسسة ومفهوم الما قول في الفكر الاقتصادي والتسيير، مجلة حوليات جامعة الجزائر ،العدد 15، المجلد 1، الجزائر، 2005، 12، <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/48028>

² ، الفكر الاقتصادي الكينزي بتصرف، <http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/course/view.php?id=6275&lang=en>، le11/02/2024 a16h32

وهي معروفة أيضاً باسم الاقتصاد الكينزي، فهي مدرسة فكرية للاقتصاد الكلي ظهرت في ثلاثينيات القرن العشرين. تم تسميته على اسم الاقتصادي جون ماينارد كينز ويستند إلى أفكاره ومبادئه. يركز الاقتصاد الكينزي على أهمية التدخل الحكومي والتنظيم في الاقتصاد لتحقيق الاستقرار في التقلبات الاقتصادية، والحد من البطالة، وتعزيز النمو الاقتصادي.

وتأكيداً على استخدام السياسة المالية لإدارة الاقتصاد. ويعتقد الكينزيون أن الأسواق يمكن أن تفشل في الوصول إلى التوازن وأن الإجراءات الحكومية ضرورية لتحفيز النشاط الاقتصادي خلال أوقات الركود أو الكساد.

2.1.11. ظروف ظهور المدرسة الكينزية:

أضافت أحداث الكساد العالمي الذي بدأ في عام 1929 م وما صاحبها من سياسات استهدفت تحقيق الاستقرار في النشاط الاقتصادي وسبب وجيه لظهور العديد من النظريات الاقتصادية كان أبرزها تلك التي نشرها " جون ماينارد كينز "Maynard John Keynes" في كتابه عام 1936م تحت عنوان: " النظرية العامة للتوظيف والفائدة والنقود "، وقد أحدثت آراء كينز تغييراً جوهرياً في التفكير الاقتصادي عرف بالثورة الكينزية¹.

لقد استجذبت الكثير من المفاهيم والرؤى المغايرة للواقع المعاش بسبب الاحتكار مما سبب الكساد الاقتصادي في حينه وكان ذلك بسبب الازمة التي حصلت في امريكا مستنداً الى الظروف الآنية التي استجذبت في امريكا وكانت الافكار مستمدة من الازمة الاقتصادية الحاصلة، حيث كانت فترة العقدين الاولين من القرن العشرين فترة اتسمت بالمضاربة الحادة بدأت اولاً في العقارات وما يتبعها من ارتفاع سريع في الاسعار ومن التحول الى المضاربة في البورصة وبهذا كانت البورصة ملتقى جميع رجال العمال وبذات التصريحات الرسمية في ما سموه في الرواج الاقتصادي وانتعاش اقتصاد امريكي والتوقعات المتفائلة بزيادة الثروة من خلال البورصات والأسهم .

لقد استمر الانتعاش الاقتصادي في امريكا لمدة سنة وفي الاسبوع الاخير من هذه الفترة وبالتحديد في تشرين اول من عام 1929 انهارت الاسواق المالية واستقبل السوق الكثير من المبيعات وحلت بالأوراق

¹ أحمد محمد مندور وآخرون، مقدمة في النظرية الاقتصادية الكلية، كلية التجارة - جامعة الإسكندرية، مصر، 2004م، ص: 48 بتصرف

المالية كارثة سببها الارتفاعات الكبيرة في الارباح والتي لم تُبنى بالأساس على قاعدة اقتصادية متينة (الفقاعة الاقتصادية)، وان أسعار الفائدة كانت مرتفعة جداً في شهر آذار من عام 1929 بالنسبة للمشتريين بالقياس مع الايراد المتوقع لرأس المال، وقد اتجهت الاسعار نحو الهبوط منذ الشهر التاسع من عام 1929 ووصل الانهيار الى الذروة في يوم 19 من تشرين الثاني من عام 1929¹.

خلال الفترة "1934-1929" فلم تؤد قوى السوق وآلية السوق إلى إعادة الاقتصاد إلى وضعه الصحيح. وهنا ظهر كينز بأفكاره الجريئة حول دور الدولة في تنشيط الطلب الكلي باعتباره الوسيلة الفاعلة في تنشيط الاستثمار والإنتاج وتجاوز الركود والانكماش الاقتصادي ودوره في تحريك عجلة الاقتصاد الكلي نحو مزيد من الاستقرار والانتعاش².

3.1.11. نبذة عن جون ماينارد كينز "1883-1946":

جون ماينارد كان اقتصادياً كينز بريطانياً بارزاً وفيلسوفاً اجتماعياً، ويُعتبر واحداً من أبرز الشخصيات في مجال الاقتصاد الحديث. وُلد في كيمبريدج، إنجلترا، وتلقى تعليمه في جامعة كيمبريدج. بعد تخرجه، عمل في الخدمة العامة وفي الخاصة، وشارك في الحرب العالمية الأولى واشتغل في بداية حياته في الهند، ألف كتاباً عن الإصلاح في الهند التي كانت تقريباً بلد متخلف. تأثر بالاقتصادي ألفرد مارشال الذي كان تلميذاً له، ثم أصبح أستاذاً للاقتصاد في كلية كينغ. ألف العديد من الكتب حول موضوع الاقتصاد التي ترجمت الى لغات أجنبية و من بينها النتاج الاقتصادية للسلام 1919م، و الاحتمالات 1921م، والاصلاح النقدي 1923م واخيراً كتابه المشهور النظرية العامة للعمالة الفائدة و النقود سنة 1936م الذي كان له دور كبير في تخلص علم الاقتصاد عن جمودية المدرسة التقليدية "الكلاسيكية" بالإضافة إلى أعماله الاقتصادية، كان كينز مشاركاً نشطاً في الحياة العامة والسياسية في بريطانيا³.

4.1.11. المبادئ العامة للمدرسة الكينزية: بإصدار كينز كتابه عن النظرية العامة في التوظيف والفائدة والنقود عام 1936م والتي مثلت نظريته نقطة تحول واضحة في الفكر الاقتصادي بعد أزمة الكساد الكبير

¹ نشأة وتكوين النظرية الكينزية، المرجع الالكتروني للمعلومات <https://almerja.com/reading.php?idm=137415>، 11/02/2024 a16h32

² محمد أحمد الأندلي، مقدمة في الاقتصاد الكلي، الطبعة الخامسة، الامين للنشر والتوزيع، صنعاء، اليمن، 2013، ص: 29 بتصرف.

³ لكل ليلي، نظرية كينز لمواجهة الأزمة الاقتصادية، معارف مجلة علمية دولية محكمة-البويرة، الجزائر-، العدد 22، المجلد 12، سنة 2017، ص: 146/145 بتصرف. متاحة على <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/53674>

وقد رأى كينز أن بديهيات النظرية الكلاسيكية لا يمكن تطبيقها إلا على حالة خاصة وليست عامة لأنها تفترض وضعاً يمثل منتهى أوضاع التوازن الممكنة جانب ذلك فإن خصائص الحالة التي تطبق عليها هذه النظرية ليست مثلة لخصائص المجتمع الاقتصادي الذي نعيش فيه واقعياً ولعل أهم ما يوضح حرص كينز على تسمية نظريته بالنظرية العامة والتي جاءت بالفروض التالية:¹

- التركيز على الطلب الكلي

- رفض فكرة حيادية النقود و الإيعتراف بدور النقود في النشاط الإقتصادي

- ضرورة تدخل الدولة في النشاط الإقتصادي ولتنظيم ومراقبة الاستثمار.

- يعتمد كينز في اظهر التوازن (توازن الاستخدام الغير الكامل) على إعطاء الأفضلية للعلاقات السلوكية

- يركز التحليل الكينزي على الفترة القصيرة الأجل (في الفترة القصيرة التوازن يكن على أساس الكميات (الطلب) وليس الأسعار

- يتم التوازن عند كينز بين القطاعين الحقيقي والنقدي في آن واحد

- الطلب الكلي هو أساس التحليل الإقتصادي (الطلب الكلي هو الذي يحدد مستوى الإنتاج الكلي

- عدم وجود مرونة تامة في الأسعار بما فيها أسعار عوامل الإنتاج خاصة الأجور

- عدم وجود المنافسة الحرة الكاملة في الواقع

- ان اسباب البطالة في المجتمع هم رجال الأعمال وعدم كفاية الاستثمارات

- الانفاق الحكومي يشارك مباشرة في الطلب الكلي كما بين أن الضرائب تؤثر في الدخل الممكن التصرف

فيه بشكل مباشر، ومن ثم في الانفاق الاستهلاكي بشكل غير مباشر لذلك فان الحكومة يمكنها أن تلعب

دورا هاما في تحقيق مستوى التوظيف الكامل.²

وقد مرت أعماله الاقتصادية في المجال النقدي بعدة مراحل وكالاتي :

الاولى : نبذة عن الاصلاح النقدي عام 1923:

¹ عزت قناوي ، نيرة سليمان، أساسيات في الاقتصاد الكلي، دار العلم للنشر و التوزيع ، 2005، ص ص: 113- 114 بتصرف.

² جيمس جوارثيني ، ريجاردا ستروب ، ترجمة وتعريب عبد الفتاح عبد الرحمن وآخرون، الاقتصاد الكلي "الاختيار العام والخاص، دار المريخ، السعودية، 1988م، ص: 292/294 بتصرف.

كانت افكاره النقدية بمثابة امتداد للفكر الاقتصادي الكلاسيكي، لتقلبات المستوى العام للأسعار او قيمة النقود في اطار بعيد عن التحليل الكمي المستند الى نظرية النقود .

الثانية : النظرية عامة للاستخدام والفائدة والنقود عام 1936:

قدم تحليلاً اصيلاً عن دور النقود في الحياة الاقتصادية وفي ضوء أثرها المباشر على متغيرات اقتصادية عديدة كالفائدة والدخل والانتاج والاستخدام والاسعار .

وبالرغم من ان المدرسة الكينزية قد استخدمت كثيراً من المفاهيم والنظريات الكلاسيكية الحديثة (الحدية) ولكنه اخذ الاستقلالية في طروحاته ولم يرتبط بفكر الحديين .

وقد حاول توضيح المفاهيم الاقتصادية المشار اليها في أعلاه وكالآتي :

• تعريف بعض المفاهيم الاقتصادية :

لقد كان الفكر الكلاسيكي قائماً ومحافظاً على سيطرته وثبات افكاره الرئيسية، واعتمد كينز في تحليله على مجموعة من المفاهيم والمعادلات التعريفية هي الآتي :

— الدخل التقدي للمجتمع : وهو الدخل النقدي الكلي الذي يضم مجموعة من العوائد النقدية لعوامل الانتاج التي اشتركت في انتاج السلع الاستهلاكية والاستثمارية للخدمات، وبذات الوقت هو الدخل القومي المستخدم في الحسابات القومية ويشمل :

- الأجور والرواتب .
- الفوائد على رأس المال .
- الربح وعوائد الاحتكار .
- تعويضات المنظمين الاعتياديين .

— الأرباح الطارئة:

وتسمى ايضاً الارباح غير الاعتيادية او غير المتوقعة او الفجائية وتشمل الفرق بين التعويض الفعلي للمنظمين وتعويضاتهم الاعتيادية ويراد بهذا الاخير هو معدل العائد الذي يقي المنظمين على نفس الانتاج (مستوى الانتاج) دون زيادة او نقصان .

اما التعويض الفعلي فإنه يمثل ما يزيد عن التعويض الاعتيادي فاذا زاد التعويض الفعلي وتفوق على التعويض الاعتيادي فسوف تظهر الارباح الطارئة وسوف يندفع المنظمون الى توسيع حجم نشاطهم الانتاجي عند مستوى تكاليف الانتاج السائدة وبالعكس اذا كان التعويض الفعلي للمنظمين اقل من التعويض الاعتيادي فان ذلك سيقود الى وقوع خسائر طارئة مما يقلل من عزيمة المنظمين ويقلل من حد عملياتهم الانتاجية¹ .

— الادخارات:

وتمثل مقدار الفرق بين الدخول النقدية للأفراد وانفاقهم الحدي على الاستهلاك الجاري (اي ذلك الجزء من الدخل الكلي الذي لا ينفق على الاستهلاك) واهم صورة هي :

- ارصدة نقدية سائلة .
- ودائع مصرفية .
- استثمارات مادية حقيقية .
- استثمارات في موجودات رأسمالية كالأسهم والسندات .

— الاستثمار :

ويراد به الزيادة الصافية لرأس المال المجتمعي خلال فترة معينة من الزمن، وان قيمة الاستثمار تعني زيادة قيمة رأس المال خلال اي فترة معينة، وهذه القيمة تساوي مجموع الادخارات مضافاً لها الارباح الطارئة.

قيمة الاستثمارات = مجموع الادخارات + الارباح الطارئة .

شروط التوازن في التوازن الاقتصادي

- تساوي سعر الفائدة النقدي مع سعر الفائدة الحقيقي (الطبيعي).
- تساوي قيمة الاستثمار مع حجم الادخار .
- انعدام الارباح والخسائر الطارئة .

¹ (almerja.com) ، المدرسة الكينزية وأهم مؤسسيها ومفاهيمها الاقتصادية <https://almerja.com/reading.php?idm=137117> ، بتوقيت 15h23 بتاريخ 2024/03/15.

ويسير الاقتصاد العالمي الرأسمالي بقيادة ادم سميث منذ عام 1776 ولأكثر من (150 عام) وليس فقط آدم سميث فحسب وإنما رواد الفكر الكلاسيكي دافيد ريكاردو وتوماس وروبرت مالثس وكذلك الرواد في الدول الاخرى وعلى وجه الخصوص الدول الاقتصادية المهمة التي انبثقت من هذه المدرسة في فرنسا مثل قانون ساي (العرض يخلق طلبه) .

ان الافكار الحديثة التي وردت في كتاب الفكر كانت سبباً في حدوث تغير في الكثير من القوانين التي كانت سائدة آنذاك وجاءت بأفكار جديدة ومؤثرة.

ان افكار كينز في حينها كانت ثورة فكرية قلبت موازين القوى وأصبح الفكر الكينزي ينتقد الفكر الكلاسيكي بشدة واهارت النظريات الموضوعة من قبل الكلاسيك امام الكينزية .

بدأ النظام الرأسمالي يمر بأزمات شبه دورية، ولها تأثير سلبي على الاقتصاد الأمريكي الى ان وصلت الى الذروة 1933-1939 وعجزت الافكار الاقتصادية والقوانين السابقة عن العمل واضحت هناك ضرورة لظهور فكر جديد بحل الأزمة المستفحلة في امريكا والتي انعكست تأثيراتها على مختلف دول العالم، ان الازمة اثبتت عدم قدرة آلية السوق على الاستقرار الاقتصادي وتوازنه، وحل المشكلة ظهر فكر جديد هو الفكر الكينزي الذي استفاد من ملابسات الأزمة واسبابها ومسبباتها واطاف اليها افكار جديدة اكثر نضجاً وتأثيراً، جاء ذلك من خلال ما طرحه جون مينارد كينز في كتابه الصادر في عام 1936 والذي دخل فيه مدخلاً كلياً تحت عنوان (النظرية العامة في الاستخدام والنقود وسعر الفائدة) وهو من اهم نتاجاته.

لقد استطاع فكر المفكر كينز ان يعطي موقف من النقود في ضوء النظرية العامة للنظم والاستخدام والفائدة والنقود¹.

5.1.11. أهم الأفكار الكينزية:

يركز كينز على أن عدم كفاية الطلب الكلي السوق يؤدي إلى فترة طويلة من البطالة. وأن الناتج الاقتصادي من البضائع والخدمات هو حصيلة اربع مكونات: الاستهلاك، الاستثمار، نفقات الحكومة،

¹ (almerja.com) ، المدرسة الكينزية وأهم مؤسسيها ومفاهيمها الاقتصادية <https://almerja.com/reading.php?idm=137117> ، le11/02/2024 a16h25

صافي الصادرات (وهو الفرق بين ما يبيعه البلد عن ما يشتريه من البلدان الأخرى). أي زيادة في الطلب على السوق تأتي من احد هذه المكونات الأربعة. لكن خلال فترة الركود الاقتصادي يقل الإنفاق فيقل الطلب على السوق ،على سبيل المثال خلال فترة الركود تقل ثقة المستهلكين فتؤدي الى تقليل الإنفاقات وخصوصاً على المشتريات ذا القيمة التقديرية مثل العقار أو النقل. هذا التقليل في الإنفاق يؤدي إلى قلة إنفاقات الاستثمار من قبل الأعمال التجارية وذلك استجابةً لضعف الطلب على منتجاتهم. وهنا يقع الناتج الاقتصادي على كاهل الحكومة. طبقاً للاقتصاد الكينزي فإن على الحكومة التدخل في معدلات النمو والنشاط الاقتصادي , أو ما يعرف بالدورة الاقتصادية.

المبادئ الأساسية في كيفية عمل الاقتصاد في المدرسة الكينزية :

قدم الاقتصادي الإنجليزي “جون مينرد كينز” تفسيراً جديداً للكيفية التي يتم بها تحديد مستوى التوظيف وذلك في كتابه “النظرية العامة للتوظيف، الفائدة والنقود” General Theory of Employment, Interest, and Money والذي أحدث به ثورة كبيرة في الفكر الاقتصادي فيما يتعلق بمشكلة البطالة. وتتعارض نظرية التوظيف الحديثة بشدة مع النظرية الكلاسيكية، حيث ترى النظرية الحديثة أن النظام الاقتصادي الرأسمالي لا يحتوي على الميكانيكية القادرة على ضمان تحقق التوظيف الكامل، وأن الاقتصاد القومي قد يصل إلى التوازن في الناتج القومي رغم وجود بطالة كبيرة أو تضخم شديد. فحالة التوظيف الكامل والمصحوب باستقرار نسبي في الأسعار وفق الفكر الكينزي إنما هي حالة عرضية وليست دائمة التحقق، وتتلخص أهم مقومات هذه النظرية فيما يلي¹:

أ- عدم ارتباط خطط الادخار بخطط الاستثمار:

ترفض النظرية قانون ساي بتشكيكها في مقدرة سعر الفائدة على تحقيق التوازن بين خطط القطاع العائلية فيما يتعلق بالادخار مع خطط قطاع رجال الأعمال فيما يتعلق بالاستثمار. فبينما كان الكلاسيك يعتقدون بأن زيادة الادخار يترتب عليها زيادة في الاستثمارات المقدمة من رجال الأعمال، فإن النظرية الحديثة تقول بأن ادخار أكثر معناه استهلاك أقل وبالتالي طلب أقل على مختلف السلع والخدمات المقدمة.

¹ <https://moodle.univ-ouargla.dz/course/info.php?id=1430&lang=ar> / كلية الحقوق،
le11/02/2024 a16h32

فكيف نتوقع أن يتوسع رجال الأعمال في استثماراتهم في الوقت الذي ينكمش فيه الطلب على المنتجات؟ كما تؤكد النظرية الحديثة هذه الفكرة بقولها أن كلا من الإدخار والاستثمار يتمان بواسطة فريقين مختلفين ولدوافع مختلفة. فدوافع الادخار (شراء سلعة في المستقبل، الاحتياط لأي ظروف طارئة، لضمان مستقبل الأبناء، حباً في المال.. إلخ). تختلف تماماً عن دوافع الاستثمار (تحقيق الربح).

ب- سعر الفائدة: إن سعر الفائدة رغم تأثيره على قرارات المستثمرين إلا أنه ليس العامل الوحيد أو الأكثر أهمية، فالعامل الحاسم هنا هو معدل الربح الذي يتوقعه رجال الأعمال. ففي حالات الركود وتساؤم رجال الأعمال حول المبيعات والأرباح تكون أسعار الفائدة منخفضة، ولكن هذا الانخفاض لا يشجع رجال الأعمال على زيادة استثماراتهم.

ج- معارضة فكرة مرونة الأجور و الأسعار

تنكر النظرية الحديثة وجود مرونة في الأسعار و الأجور بالدرجة التي يمكن معها ضمان العودة إلى التوظيف الكامل وذلك على أثر حدوث انخفاض في الانفاق الكلي. فنظام الأسعار في ظل النظام الاقتصادي الرأسمالي الحديث لم يعد نظام منافسة تامة بل أصبح نظاماً مشوهاً بعدم كمال السوق ومقيداً بعقبات عملية وسياسة تعمل على عدم تحقيق مرونة الأسعار والأجور. فهناك منتجون يتمتعون بسيطرة احتكارية على أسواق أهم السلع ولن يسمحوا بانخفاض أسعار منتجاتهم عند انخفاض الطلب، كما أنه في أسواق العمل نجد نقابات العمال القوية تعارض الاتجاه نحو تخفيض الأجور. وحتى وإن فرض وجود مرونة في الأجور والأسعار عند انخفاض الإنفاق الكلي فإنه من المشكوك فيه أن يؤدي هذا الانخفاض إلى انخفاض الأسعار والأجور نتيجة لانخفاض الدخول النقدية.

رغم أن أفكار كينز قد حظيت بقبول واسع النطاق عندما كان على قيد الحياة، فقد أصبحت موضع تمحيص وتشكيك من جانب العديد من المفكرين المعاصرين. ومما يجدر ذكره بوجه خاص خلافاته مع المدرسة النمساوية للاقتصاد التي اعتقد مؤيدوها أن حالات الركود والانتعاش هي جزء من النظام الطبيعي، وأن تدخل الحكومة لا يؤدي إلا إلى إضعاف عملية التعافي.

وسيطر الاقتصاد الكينزي على النظريات والسياسات الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية، وحتى سبعينيات القرن العشرين، عندما عانى العديد من الاقتصادات المتقدمة من التضخم وتباطؤ النمو، وهي

حالة يطلق عليها اسم «الركود التضخمي»، وقد تراجعت شعبية النظرية الكينزية آنذاك، حيث لم توفر استجابة ملائمة على صعيد السياسات إزاء الركود التضخمي، وقد شكك خبراء الاقتصاد النقدي في قدرة الحكومات على تنظيم الدورة الاقتصادية من خلال سياسة المالية العامة.

وأشاروا إلى أن الاستخدام الحصري للسياسة النقدية (وخاصة التحكم في عرض النقود للتأثير على أسعار الفائدة) قد يخفف من حدة الأزمة. وأكد أعضاء المدرسة النقدية كذلك أن النقود يمكن أن تؤثر على الناتج في الأجل القصير لكنهم اعتقدوا أن السياسة النقدية التوسعية لا تؤدي إلى التضخم. وقد عمل خبراء الاقتصاد الكينزي بجزء كبير من هذه الانتقادات، وذلك عن طريق دمج منظوري الأجل القصير والأجل الطويل بشكل أفضل في النظرية الأصلية ومراعاة مفهوم حياد النقود في الأجل الطويل – أي فكرة أن التغير في الرصيد النقدي يؤثر فقط على المتغيرات الاسمية في الاقتصاد، مثل الأسعار والأجور، ولا يؤثر على المتغيرات الحقيقية، مثل التوظيف والناتج.

وبات خبراء الاقتصاد النقدي الكينزي والنقدي تحت المجهر مع صعود المدرسة الكلاسيكية الجديدة خلال منتصف السبعينيات من القرن العشرين. وأكدت المدرسة الكلاسيكية الجديدة عدم فعالية صناع السياسات لأن الأفراد المشاركين في السوق يمكنهم التنبؤ بتغيرات السياسات ويعملون على مواجهتها سلفاً. وقد أشار جيل جديد من خبراء الاقتصاد الكينزي ظهر في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين إلى أنه رغم قدرة الأفراد على التنبؤ بشكل صحيح، فإن الأسواق المجمعة قد لا تتوازن على الفور، وبالتالي، يمكن أن تظل سياسة المالية العامة فعالة في المدى القصير.

وتسببت الأزمة المالية العالمية في عامي 2007 و2008 في إحياء الفكر الكينزي، وكان هذا الفكر هو الأساس النظري للسياسات الاقتصادية التي استخدمتها حكومات عديدة في مواجهة الأزمة، بما في ذلك الولايات المتحدة والمملكة المتحدة. فرغم وفاة كينز منذ أكثر من نصف قرن، لا يزال تشخيصه للركود والكساد أساس الاقتصاد الكلي الحديث¹.

¹ <https://moodle.univ-ouargla.dz/course/info.php?id=1430&lang=ar> ، الفكر الاقتصادي الكينزي، كلية الحقوق، le11/02/2024 a16h32

6.1.11. الانتقادات الموجهة للنظرية الكينزية:

من بين الانتقادات البارزة الموجهة للنظرية الكينزية نجد ما يلي:

- رأى كينز أن السياسة النقدية غير فعالة نسبياً في التأثير على الطلب.
- بينما يرى كثير من الاقتصاديين الآن، أن السياسة النقدية يمكن أن تلعب دوراً مهماً في تشكيل منحنيات الطلب.
- صعوبة إجراء تحسينات على السياسة المالية للتأثير على الطلب بما يكفي لضمان تحقيق نمو مستقر.
- هناك انتقاد كبير موجه للنظرية الكينزية في أنها تدعم ضخ الأموال، وإنفاق الحكومة على المشروعات، مما يحقق فوائد مكتسبة، من المستحيل خفضها بعد الركود.
- يرى بعض الاقتصاديين أن الناس ينظرون إلى انخفاض الضرائب (المصاحب للإنفاق الحكومي) باعتباره شيئاً مؤقتاً، وبالتالي يتوقفون عن الإنفاق.
- بل والأكثر أنهم (على العكس) يدخرون تحسباً لارتفاع الضرائب مرة أخرى، مما يعني أن السياسة التوسعية غير فعالة¹.

2.11. الفكر الاقتصادي ما بعد كينز:

ظهرت بوادر الفكر الاقتصادي ما بعد كينز بعد علاج أزمة الكساد العظيم وظهر في الأفق خلال سبعينيات القرن العشرين

1.2.11. نشأة اقتصاد ما بعد الكينزية:

استخدم إيتشنر وكريغل عام 1975 مصطلح «ما بعد الكينزية» لأول مرة للإشارة إلى مدرسة متميزة للفكر الاقتصادي، كما استخدم في إنشاء مجلة اقتصاد ما بعد الكينزية عام 1978. قبل العام 1975، وفي بعض الأحيان في أعمال أحدث كان مصطلح «ما بعد الكينزية» يمكن أن يعني ببساطة الاقتصاد الذي أتبع بعد العام 1936، تاريخ النظرية العامة لكينز.

¹ <https://www.argaam.com/ar/article/articleDetail/id/507877?le11/02/2024> ما هي النظرية الكينزية في الاقتصاد؟
a16h32

اتحد اقتصاديو ما بعد الكينزية في الحفاظ على أن نظرية كينز مشوهة بشكل خطير من قبل المدرستين الكينزيتين الرئيسيتين الآخرين: الاقتصاد الكينزي الجديد، الذي كان تقليدياً في الخمسينيات والستينيات، والاقتصاد الكينزي الجديد، الذي ساد الاقتصاد الكلي منذ الثمانينيات جنباً إلى جنب مع فروع مختلفة من الاقتصاد النيوكلاسيكي. يمكن اعتبار اقتصاديات ما بعد الكينزية محاولة لإعادة بناء النظرية الاقتصادية في ضوء أفكار ورؤى كينز. لكن، حتى في السنوات الأولى، سعى الاقتصاديون بعد كينز أمثال جوان روبنسون إلى الابتعاد عن كينز وأفكاره. أخذ بعض اقتصاديو ما بعد الكينزية نظرة أكثر تقدمية من كينز نفسه، مع تركيز أكبر على السياسات الصديقة للعمال وإعادة توزيع الثروات. شدد روبنسون وبول ديفيدسون وهيمان مينسكي على الآثار المترتبة على الاقتصاد من الاختلافات العملية بين أنواع الاستثمارات المختلفة، على عكس المعالجة الأكثر تجريداً لكينز.

2.2.11. مفهوم اقتصاد ما بعد الكينزية:

هو مدرسة للفكر الاقتصادي مع أصولها في النظرية العامة لجون ماينارد كينز، لتتطور في وقت لاحق متأثرةً إلى حد كبير بميشال كاليكي وجوان روبنسون ونيكولاس كالدور وسيدني وينتراوب وبول ديفيدسون وبييرو سرافا ويان كريجل. يجادل المؤرخ روبرت سكيدلسكي بأن مدرسة ما بعد الكينزية ظلت أقرب إلى روح عمل كينز الأصلي. إنها نهج غير تقليدي للاقتصاد.

3.2.11. اسس اقتصاد ما بعد الكينزية:

إن الأساس النظري لاقتصاد ما بعد الكينزية هو مبدأ الطلب الفعال، الذي يعتبر أن الطلب مهم على المدين الطويل والقصير، بحيث لا يكون لاقتصاد السوق التنافسي نزعة طبيعية أو تلقائية باتجاه تحقيق العمالة الكاملة على عكس آراء الاقتصاديين الكينزيين الجدد الذين يعملون في التقليد النيوكلاسيكي، لا يقبل اقتصاديو ما بعد الكينزية أن الأساس النظري لفشل السوق في توفير العمالة الكاملة هو الأسعار أو الأجور الجامدة أو الثابتة. عادة ما يرفض اقتصاديو ما بعد الكينزية نموذج $IS - LM$ لجون هيكس المؤثر جداً في الاقتصاديات النيوكينزية، لأنهم يجادلون بأن الإقراض المصرفي الداخلي يكون أكثر أهمية من عرض النقود لدى البنوك المركزية.

4.2.11. مساهمات اقتصاد ما بعد الكينزية:

امتدت مساهمة اقتصاديات ما بعد الكينزية إلى ما وراء نظرية التوظيف الكلي، لتصل إلى نظريات توزيع الدخل والنمو والتجارة والتنمية التي يلعب فيها الطلب على النقود دوراً رئيسياً، بينما تحددها في الاقتصاد النيوكلاسيكي قوى التكنولوجيا والملاءة. في مجال النظرية النقدية، كان اقتصاديو ما بعد الكينزية من أوائل الذين أكدوا أن العرض النقدي يستجيب للطلب على الائتمان المصرفي، حتى لا يتمكن المصرف المركزي من التحكم في كمية المال، بل يدير فقط سعر الفائدة من خلال إدارة كمية الاحتياطيات النقدية. دمج هذا الرأي إلى حد كبير في السياسة النقدية، التي تستهدف الآن سعر الفائدة كأداة، وليس كمية النقود. في مجال التمويل، قدم هيمان مينسكي نظرية للأزمة المالية على أساس الهشاشة المالية، والتي حظيت باهتمام متجدد¹.

عدد كبير من الاقتصاديين أبرزهم (جوان روبنسون) من جامعة كامبريدج جادلوا في أن الكينزية التي صعدت بعد الحرب العالمية الثانية لم تكن هي الوجه الحقيقي للكينزية ووصفت هذا الوجه على سبيل السخرية (كينزية الأوغاد " bastard Keynesianism ")، يتمحور طرحهم حول استخدام الأدوات والمنهج الكينزي من أجل الحفاظ على النظام الرأسمالي فيما تلى الحرب، وقد أخفى ذلك الوجه المشوه من الكينزية - على حد تعبيرها - الروح الثورية الحقيقة في النظرية الكينزية الحقيقية . وصفت ذلك بأنه (زواج بين الكينزية وبين النيوكلاسيكية المفلسة والذي حولت الكينزية لمجموعة من التبريرات) .

أيضا الاقتصادي الأمريكي هايمان مينسكي قال عن النظرية العامة الكينزية " إن هذا العمل يحتوي على بذور عميقة لثورة ثقافية في المجال الاقتصادي ونظرة الاقتصاديين نحو المجمع، لكن تلك البذور لم تؤتي ثمارها . هذه الثورة العلمية وأدت في مهدها عندما تم تحويل أفكارها للطلانة الأكاديمية التي استخدمت في التبرير لصناع السياسة العامة " .

روبنسون وهايمان مينسكي وغيرهم من إقتصاديو ما بعد الكينزية كانوا ناقدين للأفكار في الكتب الأكاديمية الاقتصادية التي تتعامل مع الاقتصاد باعتباره ماكينه تدار بقوانين حتمية، باعتبار الشفافية فقط في

¹https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF_%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%8A%D9%86%D8%B2%D9%8A; اقتصاد بعد-الكنزي - (wikipedia.org) le11/02/2024 a16h32

السوق هي القدرة على تحديد مدى استقراره ومدى قدرة الاقتصاديين على التوقع بناء على تجارب سابقة، فلو أن عامل اقتصادي واحد توقف عن التدفق بنسب معقولة (على سبيل المثال الاستهلاك الشخصي) فإن هذا النقص يمكن تعويضه عن طريق تدخل الحكومة ومراقبة هذا العامل من خلال تحكمها في مستويات الضرائب والانفاق الحكومي، وهناك أيضا علاقة ثابتة بين الانفاق الحكومي وبين الدخل (وبالتبعية التوظيف الكامل)، ومن خلال الحشد المناسب لتلك العوامل المتدفقة في الاقتصاد يمكن الحصول على معدلات تشغيل عالية تتناسب مع الأهداف السياسية .

لقد أطلق توماس بلاف على هذا اسم الكينزية الهيدروليكية "hydraulic Keynesianism" (حيث كتب " صرح نظري ضخم قد تم تشييده، هذا الصرح مرتبط بالنظرية النيوكلاسيكية عن تناغم السوق ويساهم بقدر ما في توزيع الدخل، فالتفاؤل القديم حول أن السوق مجردا من التدخل هو الأفضل للرأسمالية لم يعد موجودا، فالرؤية الكلاسيكية لميكانيكية السوق حيث يتم الحفاظ على معدلات عالية من التشغيل مع توزيع متكافئ للمصادر تم استبدالها بثنائية ميكانيكية أخرى تعتمد على الاحتياطي الفيدرالي والبنوك المركزية، هذا النظام الجديد المتسق ذاتيا تم دفعه للوجود بواسطة الفكرة القائلة بأنه يمكن للسياسيين أن يختاروا - في ظل معدلات جيدة من البطالة المنخفضة - نموذج اقتصادي من مجموعة نماذج يقدمها لهم اقتصاديون قياسييون، ويعبر هذا المعدل المريح من البطالة عن مدى رفاهية المجتمع طالما يمكن الحفاظ على معدلات التضخم في مستوى منخفض " .

هذه التناقضات انعكست على أطروحات إقتصادي ما بعد الكينزية، والذين انتقدوا بشدة التأويل الدوجمائي في الكتب الأكاديمية للنظرية الكينزية، وعلى الرغم من أن كينز نفسه قد أتاح هذا التأويل الدوجمائي عن طريق تصنيف أعماله واحتسابها على نسخة الحدين من الاقتصاد (الاقتصاد النيوكلاسيكي) بدلا من احتسابها على نظرية القيمة عند ريكاردو أو ماركس. تجادل جوان روبنسون بأن التأويل الصحيح للنظرية الكينزية يتبع التقليد الكلاسيكي في الاقتصاد مثل أطروحات آدم سميث وديفيد ريكاردو لأنه يهتم بالمؤشرات الجمعية للاقتصاد مثل الطلب الكلي والتشغيل الكلي، وليس تلك النظرة الضيقة للنيوكلاسيكيين التي تتمحور حول اختيارات الأفراد في السوق .

ما بعد الكينزية قد تطورت كصرح كبير ومتنامي في الاقتصاد البورجوازي المعاصر، فمنذ السبعينات ومع الموجة الأولى لاقتصاديو ما بعد الكينزية (الذين كانوا معاصرون لكينز) تطورت تلك الأطروحات عن طريق الجيل الثاني من الاقتصاديين ما بعد الكينزيين. وكلا الجيلين أقل رفضاً لأطروحات ماركس من كينز بل أنهم أدمجوا بعض من أفكاره في أطروحاتهم. رغم الانقسام الداخلي في الآراء وتبنيهم منظورات فكرية مختلفة فإنهم يجتمعون على أنهم يدفعون في اتجاه تعزيز التقليد الراديكالي في الاقتصاد الذي يربط التحليل الاقتصادي بالمشكلات الاقتصادية الواقعية. فالأفكار إلى تصنف على أنها ما بعد كينزية لها تاريخ طويل، وتلك الأطروحات تعكس التقليد الكلاسيكي في أعمال ماركس وكينز ومايكل كلايكي.

5.2.11. مبادئ اقتصاد ما بعد الكينزية:

تمحور المبادئ الرئيسية فيما بعد الكينزية في ما يلي:

أ- الوضع الافتراضي للاقتصاد ليس التعادل لكن الاقتصاد هو ديناميكي متحرك من نقطة لأخرى.

ب- الاقتصاد النيوكلاسيكي يتم بناءه حول فرضية (الرشد والعقلانية في السوق) والذي يمكن خلالها التنبؤ بحركية السوق وفصل سياقات تاريخية أخرى هامة مثل التنشئة الاجتماعية للأفراد. بالنسبة لما بعد الكينزيين فإن اتخاذ القرار في جو مشبع بانعدام الحتمية العقلانية هو أمر أساسي وأيضاً ومعبّر بشكل كبير عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي للأفراد في السوق كما للمؤسسات والهيكل الاجتماعية والاقتصادية الأخرى.

ج- نقد صريح موجه للتحليل الاقتصادي النيوكلاسيكي للأسواق: ويجادلون أن قانون الطلب لا ينطبق على المستويات الصغرى للاقتصاد بدرجة كاملة لذا لا يمكن بناء الطرح القائل بأن الخاص يعرف العام أو أن الاقتصاد الجزئي يفيد في تحليلات الاقتصاد الكلي انطلاقاً من تلك النقطة.

د- بينما يفترض النيوكلاسيكيون أن المال هو عامل محايد، يفترض ما بعد الكينزيون أن المال والدين يقودون لتغيرات عميقة في التشغيل ومن ثم فالحياة هو وهم نيوكلاسيكي.

هـ- أولوية الطلب الكلي وخاصة الطلب الكلي على الاستثمار والذي يعمل كعامل أساسي في حالة الركود التضخمي، لذلك يجب أن تتدخل الحكومات في أوقات الركود الاقتصادي للتأكد من رفع الانفاق (الاستثمار الحكومي).

علاوة على ذلك يجادل فيليب ارستيس أن ما بعد الكينزية لها أساس راديكالي لأنه على حد تعبيره " نقطة هامة للتفريق بين الطبقات الاجتماعية بالمفهوم الماركسي وبين الطبقات الاجتماعية بالمفهوم النيوكلاسيكي الضيق، لذلك فالعلاقات الاجتماعية هنا أساسية من أجل بناء التحليل الاقتصادي، يبدو هذا التوجه متجذر بشكل أكبر في التقليد الماركسي حيث تلعب نماذج إعادة الانتاج دور أكبر، وهو ما يعطى التحليل (ما بعد الكينزي) بعد واقعيًا في التعامل مع المشكلة الاقتصادية "

ولكن رغم تبنيهم لمفهوم الطبقة والعدالة الاجتماعية تبدو ما بعد الكينزية مختلفة عن الماركسية من حيث تبنيهم للطرح القائل بأن الدولة كيان محايد احتمالي من الممكن أن يعمل من أجل مصالح الطبقة العاملة، فعنصري (العمل ورأس المال) ليسوا متناقضين وبالتالي يمكن توفيق المصالح بين الاثنان من أجل الصالح العام¹.

6.2.11. المدرسة النقدية "مدرسة شيكاغو":

وأبرز روادها مفكريها (Henry Simonies) و (Milton Friedman) وغيرهم يؤمنون بان اقتصادا تنافسيا متحررا من تدخل الحكومة سيعطي اكثر عمليات كفاءة في الاقتصاد ومؤكدين على أهمية السياسة النقدية في استقرار الاقتصاد الشامل ويستندون على مبدئين مهمين الأول: ان النقود هي المحدد الأول للناتج المحلي الإجمالي الاسمي وبذلك يمكن للنقود ان تؤثر على المخرجات والأسعار على المدى القصير اما على المدى الطويل فلاقتصاد يميل إلى العمل بمستوى الاستخدام الكامل للموارد فان تأثير النقود يظهر على الأسعار فقط واستبعدوا دور السياسة المالية على المخرجات والأسعار، اي لا مجال للضريبة او الإنفاق الحكومي أن تحدث آثارا على المدين القصير ا و لوطويل، في نظريته الطلب على النقود التي تعود والمبدأ الثاني: هو المرونة النسبية للأسعار والأجور وقد اقترح Friedman في نظرية الطلب على النقود التي تعود جذورها إلى معادلة التبادل لـ Fisher والتي تنص على أن $Mv=Py$ أن الطلب على النقود على الأصول الأخرى يعتمد على الموارد المتاحة للمستثمر والتي تمثل عادة بالثروة

¹https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF_%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%8A%D9%86%D8%B2%D9%8A; اقتصاد بعد-الكينزي - (wikipedia.org) le11/02/2024 a16h32.

الفردية، وعلى العوائد المتوقعة على الأصول الأخرى¹، وقد كانت النقطتان الأساسيتان التي هاجم بهما فريدمان أفكار الكينزيين أن الاقتصاد أكثر استقرارا عن ما افترضه الكينزيون اما الثانية أن النقود لها أهمية أكثر مما اعتقد الكينزيون الأوائل ولما انتشرت آراء فريدمان تجمعت في إطار مدرسة عرفت بمدرسة النقديين وقد توصل النقديون إلى هذه ما يلي:²

أ- يعتقدون أن الاقتصاد أساسا مستقر، ولذلك فأى مظاهر عدم الاستقرار تكون غالبا نتيجة للتدخل الحكومي والكثير من النقديين لديهم عدم ثقة برجال السياسة، ويعتقدون أن السياسات إنما ترسم لأغراض سياسية بدلا من أهداف اقتصادية.

ب- ونظرا لأن النقدين يقللون من أهمية الدور التي تلعبه العقود، فإن الأجور والأسعار يفترض أنها توائم بسرعة عن وجهة نظر الكينزيين المحدثين وبالتالي، فهناك القليل من المواءمات الكمية في استجابة الاقتصاد القومي للسياسات أو الهزات الخارجية.

ج- لما كان الاقتصاد القومي عامة يكون قريبا من معدل الناتج الطبيعي، فسياسات الاستمالة من المنتظر أن ينتج عنها أثر مزاحمة في الزمن القصير وتضخم في الزمن الطويل، وحتى يمكن منع مثل هذه الذبذبات، فإن النقديين يقترحون على واضعي السياسات أن يتبعوا قواعد ثابتة معدل ثابت لنمو عرض النقود، وموازنة حكومية يتحقق فيها التوازن عبر فترة الدورة الاقتصادية.

7.2.11. نموذج هارود-دومار "Harrod-Domar":

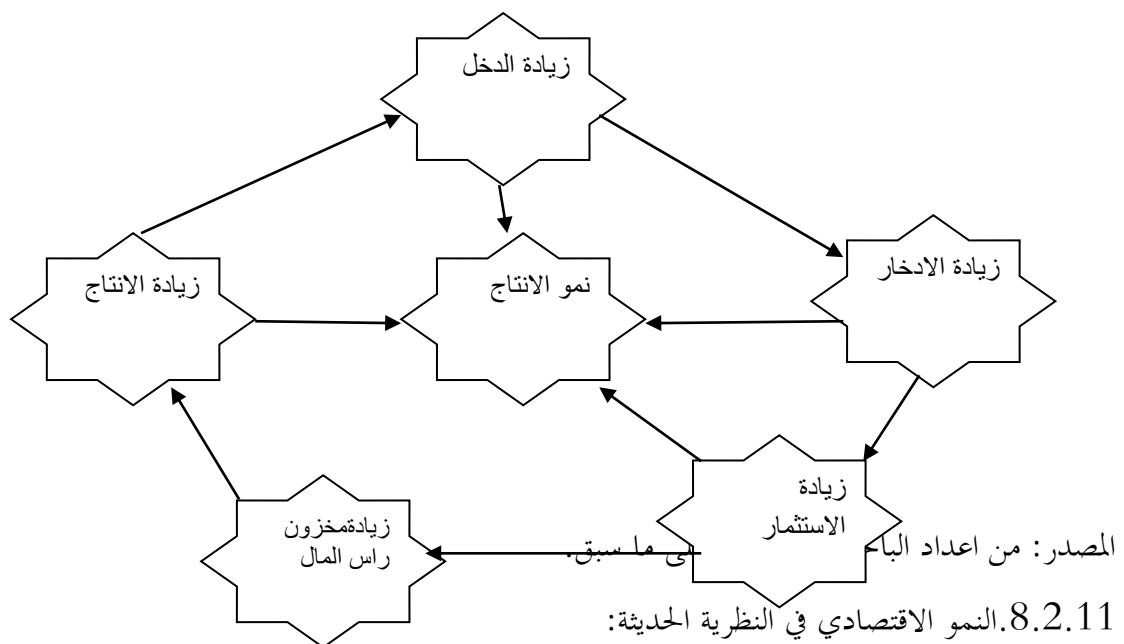
يعتبر نموذج هارود-دومار توسعية ديناميكية لتحليلات التوازن الكينزية ويستند هذا النموذج على تجربة البلدان المتقدمة، إذ يُعد من أكثر النماذج اتساقاً وشيوعاً، تم تطويره في الأربعينيات، ويرتبط باسمي الاقتصاديَّين البريطاني "روي هارولد" والأمريكي "إيفري دوما"، يركز النموذج على الاستثمار كضرورة حيوية لأي اقتصاد، ويبين أهمية الادخار في زيادة الاستثمار كمتطلبات لرأس المال وعلاقتها بالنمو، يفترض النموذج وجود علاقة تربط الحجم الكمي لرصيد رأس المال بإجمالي الناتج القومي، لتعرف هذه العلاقة والمشكلة لنسبة رأس المال إلى الناتج في الأدب الاقتصادي بمعامل رأس المال، فنموذج هارولد دوما يبين

¹ نبيل مهدي الجنابي، التوقعات العقلانية المدخل الحديث لنظرية الاقتصاد الكلي، دار غيداء، ط1، 2017، ص ص 33-34 بتصرف.
² سامي خليل، نظريات الاقتصاد الكلي الحديثة، كلية التجارة، بدون طبعة، جامعة الكويت، 1994، ص ص 851-854 بتصرف.

أن تحقيق عملية التنمية يتطلب زيادة الادخار، وبالتالي الاستثمار السريع لزيادة سرعة النمو، وأساس النمو أن رأس المال الذي يخلق عن طريق الاستثمار في المصانع والمعدات هو المحدد الرئيسي للنمو، وهو يعتمد على مدخرات الأفراد والشركات الذين يقومون بالاستثمارات الممكنة، أما عن نسبة رأس المال إلى الناتج - أي معامل رأس المال - فإنه ببساطة مقياس لإنتاجية الاستثمار أو رأس المال.

نقد النظرية: إن كان النموذج قد استخدم لرفع معدلات النمو الاقتصادي للدول الأوروبية وهيئتها للدخول من مرحلة الانطلاق أو الإقلاع إلى مرحلة النضوج بعد الحرب العالمية الثانية من خلال خطة مارشال الأمريكية - فإن الوضع بين هذه الدول والدول المتخلفة يختلف اختلافاً كبيراً، وما ينطبق عليها قد لا ينطبق على هذه الأخيرة، وإن كان يمكن استخدامه لتحديد معدلات النمو المتوقعة عند تحديد كمية الاستثمار، فكما يلاحظ أن محددات النمو طبقاً لنموذج "هارولد دومار" لا تتوافر في البلاد الأكثر فقراً، التي تتضاءل فيها نسبة ما يوجه للإدخار، ومن ثم للاستثمار، من دخلها القومي المنخفض أساساً، والذي يكفي بالكاد لسد احتياجاتها الاستهلاكية الأساسية، في هذه الحالة لا تتمكن هذه الدول من سدّ فجوة الإدخار الناشئة لديها سوى عن طريق القروض الخارجية، أو أرباح الاستثمارات الأجنبية في بلادها¹.

الشكل رقم 02: يوضح آلية نموذج هارود - دومار



¹Harold Doumar model of economic growth - Economy - Thoughts and Knowledge - Alukah.net le11/02/2024 a16h32

ركزت هذه النظرية على النمو الاقتصادي في الأجل الطويل، نتيجة استمرار الفجوة التنموية بين البلدان الصناعية المتقدمة والبلدان النامية، منها: نموذج بول رومر وروبرت لوكاس سنة 1986، التي تمحورت حول تطوير الإطار التاريخي لتحقيق تحول نوعي ذاتي في مجال المعرفة والتقدم التقني، أما الأساتذة غريغ مانكي، ديفيد رومر وديفيد ويل "1992".

فقد استندت أبحاثهم على الصياغة الجديدة لدالة الإنتاج بالترابط مع السلاسل الزمنية وإحصاءات النمو في البلدان النامية، التي تركز على أهمية التقدم التقني في النمو الاقتصادي من خلال الاكتشافات والاختراعات والابتكارات، وفي نفس الوقت فإن مثل هذه الدالة لا تفسح المجال لرأس المال البشري لتوسيع مساهمته في العملية الإنتاجية؛ لكون مجموع معاملات المرونة للعناصر الثلاثة مساوياً للواحد الصحيح، وبالتالي تنفرد هذه النظريات السابقة بأنها قسمت رأس المال إلى جزأين هما:

رأس المال المادي، ورأس المال البشري، في ظل هذه النظرية ينسجم مع مفهوم معدلات النمو اللازمة لصالح الفقراء؛ حيث يتم مناقشة المضامين الأساسية لتطوير حياة السكان، خاصة الفقراء الذين يعيشون تحت خط الفقر، وذلك لا يتحقق إلا من خلال تطوير المستويات التعليمية والصحية والخدمات الأساسية، وكل ما يتعلق بزيادة مساهمة العنصر البشري في العملية الإنتاجية¹.

1.8.2.11. نظرية جوزيف شومبيتر في النمو الاقتصادي:

جوزيف شومبيتر (1883 - 1950) Joseph Schumpeter (اقتصادي وعالم اجتماع

أمريكي، ولد في مورافيا - تشيكيا، وتوفي في تاكونيك - كونيتيكت - الولايات المتحدة الأمريكية. اشتهر بنظرياته حول التنمية والدورات الاقتصادية، وتمرد على المدارس الاقتصادية السائدة في زمنه، وخرج على أساتذته في مدرسة فيينا التقليدية الجديدة، مبتعداً عن التحليل السكوني (الستاتيكي)، محاولاً تأسيس نظرية التحليل الحركي (الديناميكي)، وباهتمامه الكبير بالجمع بين النظرية الاقتصادية والإحصاء، إضافة إلى التاريخ وعلم الاجتماع، في معالجة القضايا الاقتصادية لعصره، يكون قد أدار ظهره مرة ثانية للمدرسة التقليدية الجديدة، وكذلك للمدرسة الكينزية، والكينزية الجديدة فيما بعد.

¹https://www.alukah.net/culture/0/80799/النمو_الاقتصادي_في_النظرية_الحديثة le11/02/2024 a16h32

تأثر جوزيف شومبيتر بالمدرسة النيوكلاسيكية في اعتبار أن النظام الرأسمالي هو الإطار العام للنمو الاقتصادي، وتأثر أيضاً بأفكار مالتوس فيما يخص تناقضات النظام الرأسمالي؛ فهو يمتد الشيوعية، مع ذلك لا يدعو لإلغاء الرأسمالية، ولا ينحاز إليها، إنما تنبأ بانهايار النظام الرأسمالي ليرث محله النظام الاشتراكي وليس الشيوعي، وقد ظهرت أفكاره في كتابه: نظرية التنمية الاقتصادية عام 1911، وكملها في كتاب له سنة 1939، أهم أفكاره:

- أن التطور في ظل النظام الرأسمالي يحدث في صورة قفزات متقطعة واندفاعات غير متسقة، تصاحبها فترات من الكساد والرواج قصيرة الأجل متعاقبة؛ وذلك بسبب التجديدات والابتكارات التي يحدثها المنظمون، والتي من شأنها زيادة الإنتاج ودفع عجلة النمو.
- يتوقف النمو على عاملين أساسيين، الأول هو المنظم، والثاني هو الائتمان المصرفي الذي يقدم للمنظم إمكانيات التجديد والابتكار.

- إعطاء المنظم أهمية خاصة، ووصفه بأنه مفتاح التنمية، أو "الدينامو" المحرك لعجلة التنمية.
- التطورات التي يحدثها المنظم تؤثر في العادات والتقاليد وأذواق المستهلكين، التي يمكن أن تأخذ إحدى أو بعض الصور التالية:

- استغلال موارد جديدة.

- استحداث سلع جديدة.

- استحداث أساليب إنتاج جديدة.

- فتح أسواق جديدة.

- إعادة تنظيم بعض الصناعات.

إن انهيار الرأسمالية قد يحدث نتيجة أحد أو كل الأسباب التالية:

- بوار وظيفة المنظم " نتيجة روتينية الابتكار والتجديد وقيام الخبراء والباحثين بها".

- زوال الإطار التنظيمي للمجتمع الرأسمالي "الاحتكار، والكارتيلات".

- انحلال الطبقة السياسية التي كانت تحميها.

- العداء النشط المستحكم ضد الرأسمالية من جانب المثقفين والعمال.

وفي تحليله لعملية النمو الاقتصادي يبدأ شومبيتر بافتراض سيادة المنافسة والعمالة الكاملة لاقتصاد في حالة توازن ساكن يكرر نفسه دائماً دون وجود صافي استثمار أو زيادة سكانية؛ حيث يقوم المنظم بإيجاد الفرص المربحة لتمويل استثمارات جديدة، فتولد موجة من الاستثمارات نتيجة التجديد والابتكار، فيتم تشغيل مصانع جديدة، وتجد السلع طريقها إلى الأسواق، تبدأ موجة من الازدهار، تغذيها زيادة الائتمان المصرفي، فزيادة في الإنتاج والدخل، ويزعم الرواج، تعمل زيادة السلع على انخفاض الأسعار، وتصبح المنشأة القديمة غير قادرة على منافسة المنشآت الجديدة، فتغلق هذه الأخيرة أبوابها، وتسود حالة من التشاؤم لدى المنظمين، فتتعرض حركة التجديد والابتكار، وتسود حالة من الكساد، لا يلبث الكساد إلا فترة وجيزة لتعود الأمور إلى التحسن بابتكارات جديدة، واستحداث أساليب إنتاج أفضل، فاستثمار وتوسع للنشاط الاقتصادي وهكذا.

نقد نظرية جوزيف شومبيتر في النمو الاقتصادي:

• إعطاء أهمية مبالغ فيها للمنظم؛ حيث تفقد وظيفة هذا الأخير مكانتها مع بزوغ جماعات الخبراء والمختصين.

- افتراضه لتأثير الادخار بسعر الفائدة، رغم أن هذه العلاقة لا يزال الغموض يكتنف جوانبها.
- افتراض التمويل عن طريق الائتمان المصرفي، ولكن القروض طويلة الأجل في الدول الرأسمالية لا تقدمها البنوك، إنما يتم تمويل الاستثمارات طويلة الأجل عن طريق الأرباح المحتجزة أو إصدار الأسهم والسندات.
- عدم التعرض للعقبات التي يمكن أن تعرقل من عملية النمو؛ كالزيادة السكانية، وتناقص الغلة، وغيرها من العقبات التي تعاني منها معظم الدول الأقل نمواً¹.

2.8.2.11. نظرية التحولات الهيكلية لآرثر لويس:

من أشهر نظريات التنمية التي ظهرت في الخمسينيات، والتي تركز على الكيفية التي يتم بواسطتها تحويل اقتصاديات الدول الفقيرة من الاعتماد الحاد على الزراعة إلى الصناعة والخدمات، لتصبح اقتصادياتها أكثر مرونة وقدرة على مواجهة تقلبات وتغيرات الطلب، كان "آرثر لويس" أول من قدم نموذجاً للتنمية،

le11/02/2024 جلال خشيب, [نظرية جوزيف شومبيتر في النمو الاقتصادي](https://www.alukah.net/culture/0/81161/); <https://www.alukah.net/culture/0/81161/>

أساسه التحول من الريف إلى الحضر، أو من الزراعة إلى الصناعة بشكل مقصود ومنطقي، ويتعامل لويس مع اقتصاد مكون من قطاعين، أولهما: قطاع زراعي تقليدي، أطلق عليه اسم قطاع الكفاف، يتميز بهبوط إنتاجية العمل فيه إلى الصفر، أو أعلى بقليل، وثانيهما: قطاع صناعي؛ حيث ترتفع فيه الإنتاجية وتتحول إليه العمالة الرخيصة في القطاع التقليدي بشكل تدريجي منتظم، وافترض لويس في تحديد نظريته ما يلي:

- أن عملية تحول العمالة من القطاع التقليدي إلى القطاع الصناعي ونمو العمالة في هذا الأخير متوقفة على زيادة إنتاج القطاع الصناعي والناتج عن زيادة التراكم الرأسمالي.

- أن الطبقة الرأسمالية في المجتمع تعيد استثمار جميع أرباحها.

- أن القطاع الصناعي يحتفظ بمستوى ثابت للأجور عند مستوى أعلى من مستوى أجر الكفاف السائد في القطاع الزراعي (يفترض أنه أعلى بنسبة 30 بالمائة) لتشكيل حافزاً قوياً لهجرة تدريجية للعمالة إلى القطاع الصناعي عند زيادة إنتاج هذا الأخير، وبالتالي زيادة الطلب على العمالة فيه.

- أن الزيادة في الإنتاج وخلق فرص جديدة للعمل في القطاع الصناعي تحدد بنسبة الاستثمارات والتراكم الرأسمالي في هذا القطاع.

إذاً فنظرية التغيرات الهيكلية تركز على الآلية التي بواسطتها تستطيع الاقتصادات المتخلفة نقل هياكلها الاقتصادية الداخلية من هياكل تعتمد بشدة على الزراعة التقليدية عند مستوى الكفاف إلى اقتصاد أكثر تقدماً، وأكثر تحضراً، وأكثر تنوعاً صناعياً في مجال الصناعات التحويلية والخدمات؛ إذ تستخدم هذه النظرية أدوات النظرية الكلاسيكية المحدثه لوصف الكيفية التي على وفقها تتخذ عملية التحول موقعها، والتغيرات الهيكلية هي التغيرات التي تطرأ بين الأجزاء والكل، وبين الأجزاء بعضها مع البعض الآخر من خلال عملية التُّمو، أي هو التغير في الأهمية النسبية للقطاعات الاقتصادية، سواء من حيث مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي أو مدى مساهمتها في استيعاب الأيدي العاملة، أو التغير في نسبة التجارة الخارجية؛ إذ إن التغيرات طويلة الأجل ليست في حقيقتها سوى نتائج تراكمية لتغيرات متتالية قصيرة الأجل.

تؤكد النظريات الهيكلية على الزيادة في الطلب الاستهلاكي؛ فقد حاولت التعرف على مميزات الهيكل الاقتصادي للبلدان النامية، ولا سيما جمود أو محدودية المرونة في احتمالات الإحلال أو الاستبدال في الإنتاج وفي عناصر الإنتاج، تلك الصفات أو المميزات التي تحاول أن تؤثر في التكاليف الاقتصادية

واختيار السياسة التنموية؛ لذا فإن الهيكلين يركزون على خطط قطاعية معينة، وسياسات اقتصادية محددة، ومثل هذه التوجهات يمكن أن نجدها في عمليات معينة، مثل إستراتيجية إحلال الواردات "IMPORTS SUBSTITUTION" في الاقتصاد الوطني، وبقية التغيرات في القطاعات الاقتصادية الأخرى.

نقد نظرية التحولات الهيكلية لآرثر لويس:

رغم انسجام النظرية مع التجربة التاريخية التي مرت بها دول العالم الغربي، فإنه يصعب انطباقها على واقع الدول النامية لأسباب ثلاثة، وهي:

- افتراض النظرية لكون التراكم الرأسمالي وإعادة الاستثمار يعمل على خلق فرص جديدة للعمل، والواقع يقول بأنه إذا وجهت الاستثمارات لشراء معدات رأسمالية، فإن الطلب على العمل سينخفض، كما أن واقع الدول النامية يبين أن الأرباح إنما يعاد استثمارها خارج البلاد لأسباب اقتصادية وسياسية بدلاً من استثمارها في بلادهم.
- افتراض النظرية لوجود فائض عمل في القطاع الريفي يمكن تحويله إلى المناطق الحضرية، بينما يوضح واقع الدول النامية تزامم المدن، وارتفاع نسبة البطالة فيها.
- افتراض وجود سوق عمل تنافسي في القطاع الصناعي، مما يعمل على ثبات الأجور، ولكن كثير من الدول النامية ترتفع فيها الأجور الحقيقية، لوجود النقابات العمالية ذات القوة المساومية العالية، حتى مع وجود بطالة¹.

ثالثاً/ سايمون كوزنتس وتطور النظرية الاقتصادية "تحدي النماذج":

رائد في النظرية الاقتصادية سايمون كوزنتس، وهو اسم مرادف للنظرية الاقتصادية وتطورها، في عام 1901 في بيلاروسيا، التي كانت آنذاك جزءاً من الإمبراطورية الروسية. هاجرت عائلته إلى الولايات المتحدة عام 1905 بحثاً عن فرص أفضل. أظهر كوزنتس براعة أكاديمية استثنائية منذ صغره وتم قبوله في

1 <https://www.alukah.net/culture/0/82077/>; نظرية التحولات الهيكلية لآرثر لويس (alukah.net); جلال خشيب 11/02/2024 a16h32

كلية مدينة نيويورك في سن الخامسة عشرة. وخلال فترة وجوده في هذه المؤسسة المرموقة بدأ اهتمامه بالاقتصاد يتجذر.

تعرض كوزنتس المبكر لعدم المساواة الاقتصادية: نشأ كوزنتس في أسرة عانت من صعوبات اقتصادية، وطور وعياً شديداً بالتفاوت في الدخل وعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية. لقد شكلت هذه التجربة الشخصية وجهة نظره وحفزته على التعمق في فهم العوامل التي تساهم في هذه الفوارق. المرشدون المؤثرون وتأثيرهم: أثناء دراسته في جامعة كولومبيا، حظي كوزنتس بشرف تلقي التوجيه من قبل اقتصاديين بارزين مثل ويسلي كلير ميتشل وجوزيف شومبيتر. لعب توجيههم وتحفيزهم الفكري دوراً حاسماً في تشكيل رؤيته الاقتصادية للعالم واهتماماته البحثية.

تأثير الكساد الكبير: كان للكساد الكبير الذي حدث خلال سنوات تكوين كوزنتس كخبير اقتصادي، تأثير عميق على تفكيره. ومن خلال مشاهدة العواقب المدمرة للاختيار الاقتصادي، أصبح كوزنتس مدركاً تماماً لحدود النظريات الاقتصادية الحالية والحاجة الملحة لمنظور جديد.

دور التحليل الإحصائي: أدرك كوزنتس أهمية الأدلة التجريبية والتحليل الإحصائي في فهم الظواهر الاقتصادية. قاده اهتمامه بالمقياس الاقتصادي إلى تطوير تقنيات إحصائية مبتكرة أصبحت فيما بعد مفيدة في بحثه الرائد حول الدخل القومي.

الدخل القومي والنمو الاقتصادي:

تكمن إحدى أهم مساهمات كوزنتس في النظرية الاقتصادية في عمله الرائد حول الدخل القومي والنمو الاقتصادي. وقد أرست أبحاثه الأساس لمجال الاقتصاد الكلي وقدمت رؤى قيمة حول ديناميكيات التنمية الاقتصادية.

❖ قياس الدخل القومي: أحدث كوزنتس ثورة في الطريقة التي يقيس بها الاقتصاديون الدخل القومي وتحليلونه. قام بتطوير مفهوم الناتج القومي الإجمالي (GNP) كمقياس شامل للناتج الاقتصادي للبلد. وقد مكّن هذا المقياس صناع السياسات من الحصول على فهم أفضل للصحة الاقتصادية للدولة وتتبع نموها مع مرور الوقت.

❖ منحى كوزنتس: ربما تكون مساهمة كوزنتس الأكثر شهرة هي مفهوم منحى كوزنتس، الذي يستكشف العلاقة بين التنمية الاقتصادية وعدم المساواة في الدخل. وافترض أنه مع تقدم أي بلد من اقتصاد زراعي في الغالب إلى اقتصاد صناعي، فإن عدم المساواة في الدخل يزداد في البداية قبل أن يتناقص في النهاية. وكان هذا المنحنى المقلوب على شكل حرف U موضوعاً لكثير من المناقشات والأبحاث، حيث قدم رؤى قيمة حول ديناميكيات توزيع الدخل.

❖ الآثار المترتبة على السياسة: كان لأبحاث كوزنتس حول الدخل القومي والنمو الاقتصادي آثار كبيرة على صناعات السياسات. ومن خلال توفير إطار شامل لفهم التنمية الاقتصادية، سهل عمله صياغة سياسات أكثر فعالية تهدف إلى الحد من عدم المساواة وتعزيز النمو الاقتصادي المستدام.

❖ الانتقادات ووجهات النظر البديلة: في حين أن مساهمات كوزنتس معترف بها ومؤثرة على نطاق واسع، إلا أن أفكاره لم تكن خالية من النقد. يزعم بعض الاقتصاديين أن منحى كوزنتس يبالغ في تبسيط العلاقة المعقدة بين التنمية الاقتصادية وعدم المساواة في الدخل. ويؤكدون أن المنحنى قد لا يكون صحيحاً في جميع السياقات وأن عوامل مثل التقدم التكنولوجي والعوامل المؤسسية تلعب دوراً أكثر أهمية في تشكيل توزيع الدخل.

الإرث والأثر لسيمون كوزنتس في مجال الاقتصاد:

إن إرث سيمون كوزنتس في مجال الاقتصاد بعيد المدى، ولا تزال مساهماته تشكل هذا التخصص حتى يومنا هذا. وقد أرست أبحاثه الرائدة حول الدخل القومي والنمو الاقتصادي الأساس لنظرية الاقتصاد الكلي الحديثة وقدمت رؤى قيمة حول ديناميكيات التنمية الاقتصادية.

❖ الاعتراف بجائزة نوبل: في عام 1971، حصل كوزنتس على جائزة نوبل في العلوم الاقتصادية لعمله الرائد حول الدخل القومي وقياسه. عززت هذه الجائزة المرموقة مكانته كواحد من أكثر الاقتصاديين تأثيراً في عصره.

❖ التأثير على السياسة الاقتصادية: كان لنتائج أبحاث كوزنتس تأثير عميق على صياغة السياسة الاقتصادية. وقد أدى تركيزه على قياس الدخل القومي والعلاقة بين النمو الاقتصادي وتوزيع الدخل إلى توجيه صناعات السياسات في تصميم استراتيجيات لمعالجة التفاوت في الدخل وتعزيز التنمية الاقتصادية الشاملة.

❖ استمرار الأهمية: على الرغم من مرور الوقت، تظل أفكار وأبحاث كوزنتس ذات أهمية كبيرة اليوم. ومع استمرار عدم المساواة في الدخل كقضية عالمية ملحة، يعتمد الاقتصاديون وصناع السياسات على عمل كوزنتس لإثراء تحليلاتهم ووضع استراتيجيات لتحقيق مجتمعات أكثر عدالة.

❖ إلهام الأجيال القادمة: يستمر فضول كوزنتس الفكري وأبحاثه الرائدة في إلهام وتحفيز الاقتصاديين الطموحين. إن منهجه متعدد التخصصات، الذي يجمع بين التحليل الإحصائي والفهم العميق للعوامل الاجتماعية والاقتصادية، هو بمثابة نموذج للباحثين المستقبليين الذين يسعون إلى تقديم مساهمات ذات معنى للنظرية الاقتصادية.

❖ إن رحلة سيمون كوزنتس كرائد في النظرية الاقتصادية هي شهادة على قوة المثابرة والفضول الفكري والالتزام بمعالجة التحديات المجتمعية الأساسية. ومما لا شك فيه أن مساهماته شكلت تطور النظرية الاقتصادية، حيث تحدى النماذج الراسخة وقدم رؤى قيمة لديناميات التنمية الاقتصادية وعدم المساواة في الدخل¹.

الشكل رقم 03: سيمون كوزنتس وتطور النظرية الاقتصادية

رائد في النظرية الاقتصادية

الاعتراف بجائزة نوبل

استمرار الأهمية



المصدر: من اعداد الباحث نقلا من الموقع: <https://www.alukah.net/culture/0/82077/> نظرية التحولات الهيكلية لأرثر لويس (alukah.net)

¹ <https://www.alukah.net/culture/0/82077/>; نظرية التحولات الهيكلية لأرثر لويس (alukah.net); 11/02/2024
a16h32

لعب تقدير كوزنتس للتاريخ الاقتصادي دوراً محورياً في تشكيل أفكاره ومن خلال تحليل الاتجاهات والأنماط الاقتصادية طويلة المدى، تمكن من تحديد الدورات المتكررة وتطوير النظريات التي تأخذ في الاعتبار السياق التاريخي. لقد وضع تركيز كوزنتس على التاريخ الاقتصادي الأساس لأبحاثه الرائدة حول النمو الاقتصادي طويل المدى ومنحنى كوزنتس، الذي يفترض وجود علاقة مقلوبة على شكل حرف U بين عدم المساواة في الدخل والتنمية الاقتصادية.

درس كوزنتس العلاقة بين النمو الاقتصادي وعدم المساواة في الدخل، ساعياً إلى فهم كيف تؤثر التغيرات في اقتصاد الدولة على توزيع الثروة. وقام بجمع وتحليل البيانات من مختلف البلدان والفترات الزمنية، مما سمح له بتطوير منحنى كوزنتس، ويشير منحنى كوزنتس إلى أنه مع تطور أي بلد اقتصادياً، يزداد التفاوت في الدخل في البداية ثم يتناقص، ففي المراحل الأولى من التنمية، يميل التفاوت في الدخل إلى الارتفاع حيث يقوم بعض الأفراد أو المجموعات بتجميع الثروة بشكل أسرع من غيرهم. ومع ذلك مع تقدم أي بلد بشكل أكبر، يبدأ عدم المساواة في الدخل في الانخفاض بسبب عوامل مثل تحسين التعليم، والسياسات الاجتماعية، والتوزيع الأكثر عدالة للموارد.

الانتقادات والقيود:

على الرغم من أن عمل كوزنتس كان رائداً، إلا أنه لم يكن خالياً من الانتقادات والقيود. يرى بعض الاقتصاديين أن الناتج المحلي الإجمالي يفشل في التقاط الصورة الكاملة للرفاهية الاقتصادية، لأنه لا يأخذ في الاعتبار عوامل مثل التدهور البيئي أو توزيع الدخل. بالإضافة إلى ذلك، فإن الناتج المحلي الإجمالي وحده لا يوفر نظرة ثاقبة لنوعية الحياة أو رفاهية الأفراد داخل المجتمع. وقد حفزت هذه القيود تطوير تدابير بديلة، مثل مؤشر التنمية البشرية (HDI) ومؤشر التقدم الحقيقي (GPI)، والتي تهدف إلى تقديم رؤية أكثر شمولية للأداء الاقتصادي.

أحدثت مساهمات سيمون كوزنتس في حساب الدخل القومي ثورة في مجال الاقتصاد. لقد قدم تطويره لمفهوم الناتج المحلي الإجمالي مقياساً موحداً للناتج الاقتصادي، مما مكن صناع السياسات والاقتصاديين من تقييم صحة وأداء الاقتصادات. ورغم أن عمله واجه انتقادات وقيود، فإنه يظل أداة أساسية في فهم وتحليل تعقيدات الاقتصادات الحديثة.

الشكل رقم 04: يمثل أمثلة على منحى كوزنتس



المصدر: من اعداد الباحث نقلا من الموقع: [نظرية التحولات الهيكلية لأرثر لويس \(alukah.net\)](http://alukah.net)

ومع ذلك فمن المهم أن نأخذ في الاعتبار القيود المفروضة على منحى كوزنتس وأن نكملة بفهم أوسع للعوامل التي تشكل توزيع الدخل.

كان الكساد الكبير بمثابة حافز لاختراق سيمون كوزنتس في النظرية الاقتصادية، مما أدى إلى تطوير منحى كوزنتس. ويقدم هذا المنحى رؤية قيمة حول العلاقة بين التنمية الاقتصادية وعدم المساواة في الدخل، مما يسلط الضوء على إمكانية انخفاض عدم المساواة مع تقدم أي بلد. ورغم أن منحى كوزنتس له حدوده، فإنه لا يزال يشكل أداة قيمة في تشكيل السياسات الرامية إلى تعزيز المساواة والرفاهية الاجتماعية. انتقادات كوزنتس ووجهات النظر البديلة:

في عالم النظرية الاقتصادية، كان النموذج الكينزي لفترة طويلة قوة مهيمنة، حيث شكل الطريقة التي يفهم بها الاقتصاديون ويحللون طريقة عمل السوق. ومع ذلك، فإن سيمون كوزنتس، أحد أكثر الاقتصاديين تأثيراً في القرن العشرين، تحدى هذا النموذج السائد بانتقاداته الثاقبة ووجهات نظره البديلة. في

هذا القسم، سوف نتمتع في انتقادات كوزنتس للنموذج الكينزي ونستكشف بعض وجهات النظر البديلة التي تقدم عدسة جديدة يمكن من خلالها تحليل وفهم الظواهر الاقتصادية¹.

❖ القيود المفروضة على الطلب الكلي: أحد الانتقادات الرئيسية التي وجهها كوزنتس للنموذج الكينزي يكمن في اعتماده الكبير على الطلب الكلي باعتباره المحرك الرئيسي للنمو الاقتصادي. وفي حين يؤكد الاقتصاد الكينزي على دور التدخل الحكومي والسياسات لتحفيز الطلب، يرى كوزنتس أن هذا التركيز الضيق يفشل في معالجة التغيرات البنيوية والاتجاهات الطويلة الأجل التي تشكل التنمية الاقتصادية. وأشار كوزنتس إلى أن النمو الاقتصادي لا يتأثر فقط بالتقلبات قصيرة المدى في الطلب ولكن أيضاً بعوامل مثل التقدم التكنولوجي وتوافر الموارد والتغيرات الديموغرافية. ومن خلال إهمال هذه العوامل البنيوية، قد يتجاهل النموذج الكينزي محددات مهمة للنمو الاقتصادي.

❖ أهمية عوامل جانب العرض: تؤكد وجهة نظر كوزنتس البديلة على أهمية عوامل جانب العرض في دفع النمو الاقتصادي. وقال إن عوامل مثل الاستثمار في رأس المال البشري، والابتكار التكنولوجي، والتخصيص الفعال للموارد تعتبر حاسمة للتنمية الاقتصادية المستدامة. وتسلط أفكار كوزنتس الضوء على الحاجة إلى النظر في الدور الذي تلعبه سياسات جانب العرض، مثل الاستثمارات في التعليم والبحث والتطوير، لتعزيز النمو على المدى الطويل. ومن خلال توسيع نطاق التركيز إلى ما هو أبعد من الطلب الكلي، يوفر منظور كوزنتس البديل فهماً أكثر شمولاً لحركات التنمية الاقتصادية.

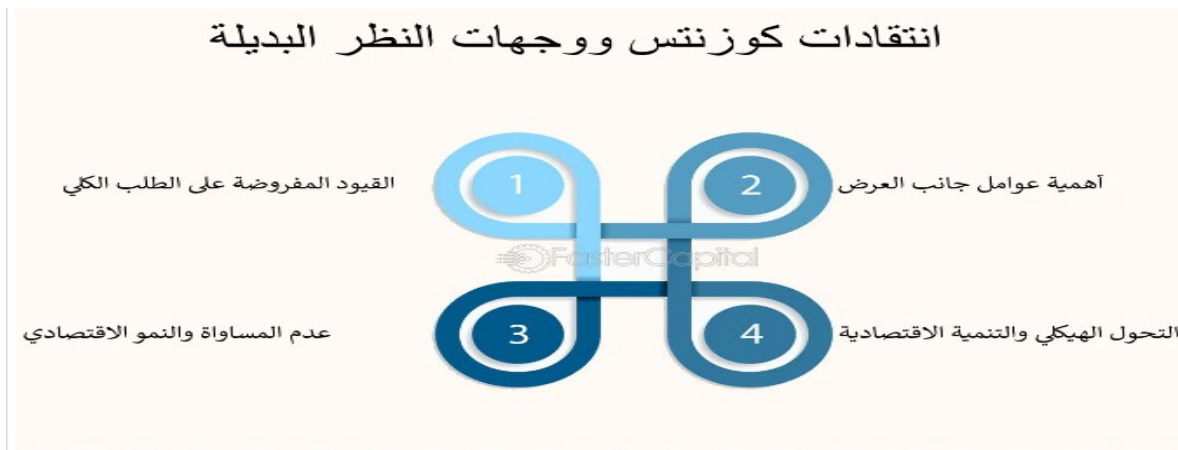
❖ عدم المساواة والنمو الاقتصادي: تحدى عمل كوزنتس الرائد بشأن عدم المساواة في الدخل الافتراض الكينزي بأن النمو الاقتصادي يؤدي تلقائياً إلى توزيع أكثر عدالة للثروة. ويفترض "منحنى كوزنتس" الشهير الذي وضعه كوزنتس أنه مع تطور الاقتصادات، يزداد التفاوت في الدخل في البداية قبل أن يتناقص في نهاية المطاف. ويتناقض هذا الرأي مع الاعتقاد الكينزي بأن النمو الاقتصادي يؤدي تلقائياً إلى مجتمع أكثر مساواة. تسلط رؤى كوزنتس الضوء على حاجة صناع السياسات إلى معالجة عدم المساواة بشكل صريح والنظر في تأثيراتها المحتملة على النمو الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي.

¹ <https://www.alukah.net/culture/0/82077/>; نظرية التحولات الهيكلية لأرثر لويس (alukah.net); 11/02/2024
a16h32

❖ التحول الهيكلي والتنمية الاقتصادية: مساهمة رئيسية أخرى لوجهة نظر كوزنتس البديلة هي تأكيده على التحول الهيكلي كمحرك للتنمية الاقتصادية. جادل كوزنتس بأنه مع تطور الاقتصادات، فإنها تخضع لتغيرات هيكلية، مثل التحول من القطاع الزراعي إلى القطاع الصناعي ثم إلى الاقتصادات الموجهة نحو الخدمات. وهذه التحولات الهيكلية مدفوعة بالتقدم التكنولوجي وتغير أنماط الطلب. تسلط رؤى كوزنتس الضوء على أهمية فهم ديناميكيات التغيير الهيكلي وآثارها على التنمية الاقتصادية. ومن خلال الاعتراف بالدور الذي يلعبه التحول الهيكلي، يستطيع صناع السياسات توقع وإدارة التحديات والفرص المرتبطة بالتنمية الاقتصادية بشكل أفضل.

وفي تحدي النموذج الكينزي، عرض كوزنتس وجهات نظر بديلة تعمل على توسيع فهمنا للظواهر الاقتصادية. ومن خلال تسليط الضوء على القيود المفروضة على الطلب الكلي، والتأكيد على عوامل جانب العرض، والاعتراف بتعقيدات عدم المساواة، وتسلط الضوء على التحول البيئي، عملت انتقادات كوزنتس على إثراء النظرية الاقتصادية ومهدت الطريق لظهور وجهات نظر جديدة. وبينما يواصل الاقتصاديون التعامل مع تعقيدات السوق، تظل رؤى كوزنتس لا تقدر بثمن في تشكيل فهمنا للتنمية الاقتصادية والسياسات اللازمة لتعزيز النمو المستدام¹.

الشكل رقم 5: يمثل انتقادات كوزنتس ووجهات النظر البديلة



المصدر: من اعداد الباحث نقلا من الموقع: <http://alukah.net> نظرية التحولات الهيكلية لأرثر لويس (alukah.net)

¹ <https://www.alukah.net/culture/0/82077/>; 11/02/2024leجلال خشيب (alukah.net) نظرية التحولات الهيكلية لأرثر لويس
a16h32

تأثير كوزنتس على السياسة الاقتصادية العالمية:

إن مساهمات سيمون كوزنتس في مجال الاقتصاد متجذرة بعمق في تطور النظرية الاقتصادية وكان لها تأثير عميق على السياسة الاقتصادية العالمية. في هذا القسم، سنستكشف كيف لعب عمل كوزنتس دوراً محورياً في ظهور اقتصاديات التنمية وكيف يستمر في تشكيل السياسات الاقتصادية في جميع أنحاء العالم.

ولادة اقتصاديات التنمية:

لقد أرست أبحاث كوزنتس الرائدة، وخاصة عمله في قياس النمو الاقتصادي وعدم المساواة في الدخل، الأساس لميلاد اقتصاديات التنمية. أدى تطويره لمفهوم الناتج القومي الإجمالي (GNP) كمقياس رئيسي للأداء الاقتصادي للدولة إلى تغيير الطريقة التي يتعامل بها صناع السياسات والاقتصاديون مع تحليل البلدان النامية. وقد مكّن هذا المفهوم من التوصل إلى فهم أكثر شمولاً للصحة الاقتصادية للدول، وأصبح أداة بالغة الأهمية يستخدمها صناع السياسات لقياس التقدم.

معامل جيني وعدم المساواة في الدخل:

أثر عمل كوزنتس حول عدم المساواة في الدخل، كما يتجلى في معامل جيني، بشكل كبير على الخطاب حول السياسة الاقتصادية. ويشير "منحنى كوزنتس" الشهير إلى أن التفاوت في الدخل يميل إلى الاتساع في المراحل الأولى من التنمية الاقتصادية ثم يتناقص عندما تصبح الدولة أكثر ثراء. وقد وفرت هذه الرؤية إطاراً لصناع السياسات لمعالجة قضايا عدم المساواة، مع التأكيد على الحاجة إلى سياسات استباقية لتخفيف الفوارق في الدخل والثروة.

4.8.2.11. نظرية التحديث وآثارها السياسية:

كانت أفكار كوزنتس مفيدة في تطوير نظرية التحديث التي تفترض أن المجتمعات تتبع مساراً خطياً للتنمية، يتميز بالتحول من الاقتصادات الزراعية إلى الاقتصادات الصناعية. وكان لهذه النظرية آثار سياسية عميقة على البلدان التي تسعى إلى التنمية الاقتصادية. وتبنت الحكومات استراتيجيات تهدف إلى تعزيز التصنيع والتحديث لزيادة ناتجها المحلي الإجمالي، وبالتالي تحسين رفاهية مواطنيها.

وعليه يمكن تبسيط أهم أفكار كورنيس في الاقتصاد كما يلي¹:

في هذا القسم، سوف نستكشف التأثير الدائم لعمل كوزنتس وكيف شكلت أفكاره فهمنا للظواهر الاقتصادية.

✓ منحنى كوزنتس: أحد أكثر مساهمات كوزنتس تأثيراً في النظرية الاقتصادية هو مفهوم منحنى كوزنتس. ويوضح هذا المنحنى العلاقة بين التنمية الاقتصادية وعدم المساواة في الدخل. ووفقاً لكوزنتس، مع تقدم أي بلد من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي، فإن التفاوت في الدخل يزداد في البداية قبل أن يصل إلى الذروة ثم ينخفض. تتحدى هذه النظرية فكرة أن عدم المساواة في الدخل هو نتيجة حتمية للنمو الاقتصادي. لا يزال الاقتصاديون المعاصرون يشيرون إلى منحنى كوزنتس عند تحليل اتجاهات عدم المساواة في الدخل في مختلف البلدان والمناطق.

✓ قياس الدخل القومي: لعب كوزنتس دوراً محورياً في تطوير منهجية قياس الدخل القومي فوضع عمله الأساس لبناء نظام الحسابات القومية، بما في ذلك حساب الناتج المحلي الإجمالي. وكانت الجهود التي بذلها كوزنتس في توحيد قياس النشاط الاقتصادي مفيدة في تسهيل المقارنات بين البلدان وتوجيه القرارات المتعلقة بالسياسات. واليوم، يظل الناتج المحلي الإجمالي مؤشراً رئيسياً للأداء الاقتصادي ويستخدم على نطاق واسع من قبل صناع السياسات والباحثين والمحللين.

✓ نظرية رأس المال البشري: بحثت أبحاث كوزنتس أيضاً في العلاقة بين التعليم ورأس المال البشري والنمو الاقتصادي. وأقر بأهمية الاستثمار في رأس المال البشري من خلال التعليم والتدريب، مسلطاً الضوء على أثره الإيجابي على الإنتاجية والتنمية الاقتصادية. أثرت أفكار كوزنتس حول نظرية رأس المال البشري على الأبحاث اللاحقة حول سياسة التعليم، وديناميكيات سوق العمل، ودور المهارات في دفع التقدم الاقتصادي. على سبيل المثال، ساهم عمله في إثراء المناقشات حول فوائد الاستثمار في التعليم لتعزيز مهارات القوى العاملة وتعزيز الابتكار.

¹ <https://fastercapital.com/content/Simon-Kuznets-and-the-Evolution-of-Economic-Theory--Challenging-Paradigms.html>, Simon Kuznets and the Evolution of Economic Theory: Challenging Paradigms - FasterCapital، تاريخ الاطلاع: 2024/02/12، وقت الاطلاع: 14h32.

✓ الاقتصاد البيئي: على الرغم من أن كوزنتس ركز في المقام الأول على عدم المساواة في الدخل والنمو الاقتصادي، إلا أن أفكاره وجدت أيضاً أهمية في مجال الاقتصاد البيئي. تم تكييف منحى كوزنتس لتحليل العلاقة بين التدهور البيئي والتنمية الاقتصادية. وتشير النظرية إلى أنه مع وصول البلدان إلى مستويات أعلى من الدخل، تتدهور الجودة البيئية في البداية قبل أن تتحسن. وقد تم تطبيق هذا المفهوم على مختلف القضايا البيئية، مثل التلوث وإزالة الغابات، لفهم المفاضلات المحتملة بين النمو الاقتصادي والاستدامة.

✓ الآثار المترتبة على السياسات: كان لأبحاث كوزنتس آثار سياسية كبيرة، لا سيما في مجالات إعادة توزيع الدخل وتخفيف حدة الفقر. وقد دفعت النتائج التي توصل إليها بشأن العلاقة بين النمو الاقتصادي وعدم المساواة صناعات السياسات إلى النظر في تدابير إعادة التوزيع لضمان توزيع أكثر عدالة للثروة. وقد أكد عمل كوزنتس أيضاً على أهمية شبكات الأمان الاجتماعي والتدخلات المستهدفة لمعالجة الفقر وعدم المساواة. وقد نفذت الحكومات في مختلف أنحاء العالم سياسات مستتيرة بأفكار كوزنتس لتعزيز النمو الشامل والحد من الفوارق.

✓ لقد صمدت مساهمات سيمون كوزنتس في النظرية الاقتصادية أمام اختبار الزمن وتستمر في تشكيل فهمنا للظواهر الاقتصادية الرئيسية. ومن منحى كوزنتس إلى عمله في قياس الدخل القومي ونظرية رأس المال البشري، تظل أفكار كوزنتس وثيقة الصلة بالتحليل الاقتصادي الحديث. مع تطور مجال الاقتصاد، من الضروري أن نعترف بالإرث الفكري الذي تركه علماء مثل كوزنتس، ونبني عليه، والذي تستمر رؤيتهم في توجيه فهمنا للديناميكيات المعقدة للنمو الاقتصادي، وعدم المساواة، والاستدامة

انتقادات وتحديات:

ورغم أن عمل كوزنتس ترك بصمة لا تمحى على اقتصاديات التنمية، فإنه لم يخلو من الانتقادات. ويرى البعض أن أفكاره قد تبالغ في تبسيط عملية التنمية الاقتصادية المعقدة وطبيعة التفاوت في الدخل. يشكك النقاد أيضاً في عالمية منحى كوزنتس، مما يشير إلى أن العلاقة بين عدم المساواة في الدخل والنمو الاقتصادي قد لا تكون صحيحة في جميع السياقات.

تأثير السياسة على النطاق العالمي: لقد تجاوزت أفكار كوزنتس الحدود الوطنية وكانت فعالة في تشكيل السياسة الاقتصادية الدولية. اعتمدت منظمات مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي (IMF) تدابير مستوحاة من مفاهيم كوزنتس لتقييم وتوجيه التنمية الاقتصادية في مختلف البلدان. ويستخدم البنك الدولي، على سبيل المثال، مقاييس الناتج المحلي الإجمالي وعدم المساواة في الدخل لتحديد برامج الإقراض والمساعدة. الصلة المعاصرة: ولا يزال تأثير كوزنتس على السياسة الاقتصادية العالمية ذا أهمية حتى يومنا هذا. وفي عصر يتسم بزيادة العولمة والتغير التكنولوجي، يستمر عمله في إثراء المناقشات حول عدم المساواة والتنمية. ويواجه صناع السياسات في مختلف أنحاء العالم التحدي المتمثل في تعزيز النمو الاقتصادي وفي الوقت نفسه معالجة التفاوت في الدخل، وتوفر رؤى كوزنتس توجيهات قيمة.

الصلة المستمرة لأفكاره بالنظرية الاقتصادية الحديثة: لقد ترك سيمون كوزنتس، الاقتصادي الحائز على جائزة نوبل، بصمة لا تمحى في مجال الاقتصاد من خلال أبحاثه الرائدة حول النمو الاقتصادي وعدم المساواة. على الرغم من مرور الوقت، لا تزال أفكار كوزنتس تحظى بأهمية كبيرة في النظرية الاقتصادية الحديثة¹.

¹ <https://fastercapital.com/content/Simon-Kuznets-and-the-Evolution-of-Economic-Theory--Challenging-Paradigms.html>, Simon Kuznets and the Evolution of Economic Theory: Challenging Paradigms - FasterCapital، تاريخ الاطلاع: 2024/02/12، وقت الاطلاع: 14h32.

نموذج لإمتحان مقياس تاريخ الفكر الاقتصادي 2024/2023

جامعة البليدة 2- لونيبي علي -

كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير

خلية الجذع المشترك

امتحان مقياس تاريخ الفكر الاقتصادي

الموسم الجامعي 2024/2023

أجب عن الاسئلة التالية بدقة:

1- مه هي خصائص علم تاريخ الفكر الاقتصادي؟

2. ما هي الافكار التي قامت عليها المدرسة الطبيعية؟ وما هي الانتقادات الموجهة اليهم؟

3. ما هي الافكار التي قامت عليها المدرسة التجارية؟ وما هي الانتقادات الموجهة اليهم؟

4. ما هي الافكار التي قامت عليها المدرسة الكينزية ؟ وما هي الانتقادات الموجهة اليهم؟

5. كيف تم علاج الازمة الاقتصادية بحسب كارل ماركس وبحسب جون ماين كينز؟

6. ما هي افكار النيوكلاسيك للواقع الاقتصادي؟

جامعة البليدة 2- لونيبي علي-

كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير

خلية الجذع المشترك

امتحان مقياس تاريخ الفكر الاقتصادي

الموسم الجامعي 2023/2022

أجب عن الاسئلة التالية بدقة:

1- ماذا نقصد بعلم تاريخ الفكر الاقتصادي؟

2. ما هي الافكار التي قامت عليها المدرسة الطبيعية؟

3. وما هي الانتقادات الموجهة اليهم؟

4. ما هي الافكار التي قامت عليها المدرسة التجارية؟

5. وما هي الانتقادات الموجهة اليهم؟

خاتمة:

ان اثراء المكتبة بهذه المطبوعة العلمية في مقياس تاريخ الفكر الاقتصادي والموجهة لكل طالب علم بحسب ميوله وتخصصه، وخاصة طلبة السنة الاولى جذع مشترك تتميز بشراء كبير في المعلومات والمصطلحات الاساسية وحتى النظريات الاقتصادية المساعدة في فهم الاقتصاد ككل وخاصة مجال الفكر الاقتصادي وتاريخ الفكر الاقتصادي، هذا الاخير الذي تطور عبر الزمن لعدة اعتبارات والذي أثر بشكل جذري على سلوك وتصرف العنصر البشري والمجتمعات السائدة في كل فترة.

كل ذلك ادى الى تشكيل كيانات وأقاليم وحتى دول تحكمها الانظمة الاقتصادية الناتجة عن تطور الفكر البشري ومدى معالجته للمشاكل الاقتصادية في البحث عن اسباب حدوثها وايجاد حلول لها، وتفادي تكرارها مستقبلا.

هذا وقد جاءت المطبوعة وفق منهجية مضبوطة في شكل احدى عشر محور وفق محاور CANVA المقياس المعتمدة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية، ووفق ترتيب زمني لتاريخ الفكر الاقتصادي انطلاقا من الفكر الاقتصادي في الحضارات الشرقية القديمة ومساهمات الفلاسفة والمفكرين مروراً بالعصور الوسطى، فالتجارين، العصر الاسلامي، الكلاسيك، الاشتراكية، الرأسمالية، الحدين، الحديون الجدد، الى المعاصرين الجدد واهم النظريات المعاصرة.

فعلم الاقتصاد ليس علم مجرد وفي فقط أي يرتبط بدراسة الأرقام والبيانات التي تعزز بمؤشرات قياسية، انما مرتبط بفلسفة واعتبارات اجتماعية وسياسية وادولوجية وغيرها، وعليه نتج عنه بروز افكار تنادي الى تحرير الفكر الاقتصادي من القيود ومعالجة الازمات الاقتصادية والمشكلة الاقتصادية، ومما لا شك ان تاريخ الفكر الاقتصادي قد حرر الفكر الاقتصادي وساهم بشكل كبير في تطور النظريات الاقتصادية والنظم الاقتصادية من خلال بلورتها مع كل فترة التي برز فيها علماء ومفكرين وحتى فلاسفة لنقد ما سبقهم من انتاج فكري اقتصادي.

وعليه تاريخ الفكر الاقتصادي يتعلق بتاريخ الأفكار والخواطر التي عرضت الإنسان في حياته الاقتصادية وليس بالضرورة أن يكون علمياً لأن هذا الفكر ظهر في الغالب مختلطاً ومندمجاً مع أفكار سياسية باعتبار أن المنهج العلمي الاقتصادي لم يظهر إلا حديثاً لذلك كان تناول المسائل الاقتصادية

بأسلوب تقديري حيث كان الحكم على المسائل الاقتصادية (خير أو شر) يخضع لاعتبارات دينية وأخلاقية وإلى الآن فإن الفصل بين الدراسة العلمية للظواهر الاقتصادية والأحكام التقديرية لم يتحقق وذلك لتأثر شخصية الباحث بالموضوع الذي يبحث فيه والذي يوجه نتائجه كما يرى حسب اعتقاداته وانتماءاته الدينية والسياسية وغيرها.

قائمة المراجع:

الكتب:

1. حازم الببلاوي ، دليل الرجل العادي إلى تاريخ الفكر الاقتصادي، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2008 .
2. مدحت قريشي، تطور الفكر الاقتصادي، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، الأردن، 2008 .
3. عبد الرزاق بي هاني ، تاريخ الفكر الاقتصادي من العصر الهليني إلى بدايات القرن الحادي والعشرين، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان، 2021.
4. عبد الجبار السبهاني، الوجيز في الفكر الاقتصادي، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، 2001 .
5. حازم الببلاوي، النظام الاقتصادي الدولي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، 2000 .
6. أحمد صادق سعد، تاريخ مصر الاجتماعي الاقتصادي في ضوء النمط الآسيوي للإنتاج، الطبعة الأولى، دار ابن خلدون، بيروت، لبنان، 1979 .
7. صلاح الدين نامق، قادة الفكر الاقتصادي، دار المعارف، القاهرة، 1978 .
8. إسماعيل محمود علي، تاريخ الفكر الاقتصادي، مكتبة الوفاء القانونية، مصر، 2011 .
9. بن حمود سكيئة، دروس في الاقتصاد السياسي، دار الحديث للكتاب، الجزائر، 2014 .
10. راشد البراوي، تطور الفكر الاقتصادي، دار النهضة العربية، القاهرة، .
11. طارق العزاوي، الاقتصاد الفكر الاقتصادي، مطبعة الأزهر، بغداد، 1975 .
12. جعفر طالب احمد الخز علي، تاريخ الفكر الاقتصادي - دراسة تحليلية للأفكار الاقتصادية عبر الحقب الزمنية، الطبعة الثانية العراق ، 2017 .
13. خطاب كمال توفيق، "ابن خلدون والفكر الاقتصادي الغربي"، الفكر الإسلامي المعاصر، المجلد 13 ، العدد 51، 2008م.
14. عبد الجبار حمد عبيد السبهان ، الوجيز في الفكر الاقتصادي الوضعي والإسلامي ، دار وائل للنشر ، عمان ، 2001.
15. مصطفى العبد الله الكفري، صالح حميد العلي، علم الاقتصاد والمذاهب الاقتصادية مقارنا بالاقتصاد الاسلامي، منشورات جامعة دمشق، كلية الشريعة سوريا ، 2004م.
16. أحمد فريد مصطفى، سهير محمد السيد حسن، تطور الفكر والوقائع الاقتصادية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2000

17. نزار عساف، مفاهيم ومصطلحات اقتصادية ، دار اليازوري العلمية، الاردن، 2023م.
18. عبد القادر قندوز، فاطمة الزهراء عادل، الاقتصاد الدولي "تطور فكره وأشكال تكتلاته"، دار اليازوري العلمية، الاردن، 2021م.
19. باقادر أبو بكر أحمد، في الاجتماع السياسي و التنمية و الإقتصاد و فقه الإصلاح مدخل لتكوين طالب العلم في عصر العولمة، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، 2010.
20. بسام المشابقة، توحش الضمير الليبرالي وسقوط الهيمنة الأمريكية، Dar Al- Mamoun For Publish، 2012م.
21. خالد أبو القمصان، موجز تاريخ الأفكار الاقتصادية عبر العصور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001 .
22. حسين عمر، موسوعة الفكر الاقتصادي، الجزء الأول، دار الكتاب الحديث، مصر.
23. عيسى عبده، الاقتصاد الاسلامي مدخل ومنهاج، مكتبة الاقتصاد الاسلامي، القاهرة، مصر، 2003.
24. بيللاوي حازم، الراسمالي ومستقبله، دار الشروق، مصر، 2011م.
25. علي لطفي، التخطيط الاقتصادي "دراسة نظرية وتطبيقية" ، مكتبة جامعة عين شمس ، مصر، 1980م.
26. يوسف كمال، الاسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة، دار وفاء للطباعة والنشر، مصر، 2008م.
27. نبيل مهدي الجنائي، التوقعات العقلانية المدخل الحديث لنظرية الاقتصاد الكلي، دار غيداء، الطبعة الأولى، 2017 .
28. سامي خليل، نظريات الاقتصاد الكلي الحديثة ،كلية التجارة ، بدون طبعة، جامعة الكويت، 1994 .
29. منذر محمد راضي، النظم الاقتصادية في القرن العشرين، المنهل للنشر الإلكتروني ، الإمارات العربية المتحدة ، 2017م.
30. فؤاد زكريا، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، مؤسسة هنداوي، مصر، 2019م.
31. أحمد محمد مندور وآخرون، مقدمة في النظرية الاقتصادية الكلية، كلية التجارة - جامعة الإسكندرية، مصر، 2004م.

32. محمد أحمد الأفندي ، مقدمة في الاقتصاد الكلي ، الطبعة الخامسة ، الامين للنشر والتوزيع، صنعاء، اليمن،، 2013.
33. عزت قناوي ، نيرة سليمان، أساسيات في الاقتصاد الكلي، دار العلم للنشر و التوزيع ، 2005.
- المجلات والدوريات:
1. لكحل ليلي ، نظرية كينز لمواجهة الأزمة الاقتصادية ، معارف مجلة علمية دولية محكمة-البويرة، الجزائر-، العدد22، المجلد 12، سنة 2017، متاحة على الموقع:
<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/53674>
2. الداوي الشيخ ، تطور مفهوم المؤسسة ومفهوم الما قول في الفكر الاقتصادي والتسيير، مجلة حوليات جامعة الجزائر، العدد 15، المجلد 1، الجزائر، 2005، متاح على الموقع:
<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/48028>
3. حراث سمير، الفكر الاجتماعي والاقتصادي لدى المقريري، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، مجلة دورية صادرة عن جامعة البليدة، الجزء 7، العدد 2، الجزائر، 2014.
4. مجلة الفيصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد 74، السعودية، 1983م.
5. عبد الحليم شاهين، التطور التاريخي لنظريات النمو والتنمية في الفكر الاقتصادي " دراسات تنموية" ، المعهد العربي لتخطيط الكويت ، العدد73، 2021.
- المراجع باللغة الاجنبية:
6. Adam Smith, translated by Jamal Abdel Shafi, The Wealth of Nations, Arab Press Agency, 2021.
7. Eamonn Butler, translated by Ali Al-Kharis, Adam Smith's Brief Introduction, Hindawi Foundation, 2020..
8. Robert Murphy, translated by Rehab Salah El-Din, Simplified Lessons in Economics, Hindawi Publishing Foundation, Egypt, 2012 AD.
9. Robert Gilpin, The Political Economy of International Relations, Princeton University Press and Al-Halij Research Center for Translation, United Arab Emirates, 2004.
- 10.Eamonn Butler, translated by Muhammad Fathi Khadr, The Austrian School of Economics, "A Brief Introduction", Hindawi Foundation, Egypt, 2013 AD.

11. George Neihatter, translated by Saqr Ahmed Saqr, The History of Economic Theory, Classical Contributions from 1720 to 1980, First Arabic Edition, Academic Library, 1989 AD.
12. James Guartini, Rigarda Stroop, translation and Arabization by Abdel Fattah Abdel Rahman and others, "Macroeconomics," Public and Private Choice, Dar Al-Marreikh, Saudi Arabia, 1988 AD.

المواقع الالكترونية:

1. <https://almerja.com>: . le15/03/2024 a15h23
المدرسة الكينزية وأهم مؤسسيها ومفاهيمها الاقتصادية،
le15/03/2024 a15h23 ، تأسيس المدرسة التاريخية وانطلاقة الفكر الألماني نحو التطور
2. <https://moodle.univ-ouargla.dz>: . le24/01/2024 a12h21
كلية الحقوق الفكر الاقتصادي الكينزي،
3. <http://tele-ens.univ-oeb.dz>: تاريخ الفكر الاقتصادي le1/01/2024 a16h21
4. <https://www.marxists.org> Marx's Economic Doctrine وجددي حمدي le14/02/2024 a14h32.
5. <https://www.alukah.net>: . le24/02/2024 a12h21
جلال خشيب، نظرية جوزيف شومبيتر في النمو الاقتصادي ونظرية.
le20/01/2024 a16h21 جلال خشيب، التحولات الهيكلية لأرثر لويس.
le11/02/2024 a16h38 عاشور محمد أحمد النظام الرأسمالي: مفهومه وأسس وعيوبه
6. <https://almustashar.sy>. le14/02/2024 a14h30
المدرسة الاقتصادية التجارية (الميركانتيلية) - المستشار الاقتصادي
le14/02/2024 a14h15 تقي الدين - المقريري - علم - من - أعلام - التاريخ والاقتصاد
7. <https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/507877>; ما هي النظرية؟
الكينزية في الاقتصاد؟
2024/02/24. وقت الاطلاع (wikipedia.org) اقتصاد بعد-الكينزي / سيمون/شارل فورييه - /
14h.22
8. <https://fastercapital.com/> ، Simon Kuznets and the Evolution of Economic Theory: Challenging Paradigms - FasterCapital ، تاريخ الاطلاع: 2024/02/12، وقت
14h30. الاطلاع:
9. <https://www.syr-res.com/article/6997.html>، (syr-res.com) الاشتراكية العلمية (الماركسية) le24/01/2024 a12h21
10. <https://www.al-madina.com/article/392347>، (al-madina.com) اشتراكية خيالية - جريدة المدينة le24/01/2024 a12h21
11. <https://mawdoo3.com> : هبة الجندي ما هي الاشتراكية - . le14/02/2024 a14h32
12. أن روبير جاك تورغو، الموسوعة الحرة، متاح على الرابط الالكتروني:
دليل مصطلحات هارفارد بزنس ريفيو | (Say's Law) "ساي" قانون "شرح معنى
(hbrarabic.com) le14/02/2024 a14h32،

13. <https://arab-ency.com.sy/ency/details/2138/10>، الموسوعة العربية | ساي (جان) le14/01/2024 a14h32
14. <https://www.noonpost.com/content/10618> مناف قومان، مقالات: أفكار المدرسة le14/01/2024 a15h32.
15. <https://www.marefa.org>، فيزيوقراطية - المعرفة (marefa.org)، تاريخ الاطلاع 2024/02/15 20h20 . وقت الاطلاع
16. https://www.atarawat.com/2022/02/blog-post_17.html؛ التيار الاقتصادي le14/02/2024 a14h32
النيلوكلاسيكي